Al-Iraqia Australian - Cultural and artistic

أَلعِراقيَّة الأسترالِيَّة

جريدة ثقافيَّة فنيَّة مستقلَّة

Established 05 October 2005 Sydney

تأسَّسَتْ في 05 إكتوبر 2005 سيدني

Dr. MUWAFAQ SAWA Editor in Chief

رئيس التحرير : د. موفق ساوا / نائب الرئيس : هيفاء متي

تصدر يوم الأربعاء (نصف شهرية) في أستراليا / سيدني وتوزع إلى جميع أنحاء

Wednesday, 12 May 2021 Issue No. 794

E:aliraqianewspaper@gmail.com Mob: 0431 363 060 - 0423 030

شركة صفاء النسيم للأستثمار العقاري

مستعدون لشراء الدور
والبنايات في العراق وبأحسن الأسعار

للاتصال من داخل استراليا :
0401 317 119

الشركة مجازة قانونيًا
تتحمل كافة الضرائب والمصاريف
تستلم المبالغ عن طريق المصارف
لا يحتاج البائع السفر الى العراق بتاتًا
ويمكنه إستلام المبالغ في أي مكان قبل البدء بالمعاملة

من داخل أميركا 586-222-9659
من خارج أميركا 001-586-222-9659
E-mail: naseemnabeel@yahoo.com

بإدارة
نسيم يلدو

تاون هاوس للإيجار في فيرفيلد

تاون هاوس جميل 3 غرف نوم. صالة ومطبخ و مطبخ منفصل.
غرف نوم مزدوجة واسعة للغاية، 2 مرحاض، 2 دوش، فناء،
ومرآب LUG. بالقرب من المدارس والمحلات التجارية والمواصلات
سعر الإيجار الاسبوعي $450

4/65 Hamilton Rd. Contact John - 0424 678 018

Townhouse For Rent, Fairfield

Lovely 3 bedroom townhouse. Separate lounge, dining, and kitchen. Very spacious, double bedrooms, 2 WC, 2 showers, courtyard, and LUG garage. Close to schools, shops, transport.
$450 pw

4/65 Hamilton Rd. Contact John - 0424 678 018

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدمـــاتنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً

We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية

Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

وزير الخزانة الاسترالي يقدم الميزانية الفيدرالية لعام 2021 أمام البرلمان

تخصيص 291 مليار دولار

من إجمالي الناتج المحلي للدعم الاقتصادي غير المباشر للأفراد والأسر والشركات.

استراليا، كانبرا: 11 مايو 2021

اعلن وزير الخزانة الاسترالي جوش فرايدنبيرغ الميزانية الفيدرالية لعام 2021 أمام البرلمان مؤكداً أن أستراليا "تعود ثانية".

ستعمل خطة حكومة موريسون لتأمين تعافي أستراليا على إعادة بناء اقتصادنا وخلق المزيد من فرص العمل لضمان عودتنا أقوى من الركود الناجم عن.COVID-19

دخلت أستراليا الأزمة من موقع القوة الاقتصادية بعد أن أعادت الميزانية إلى التوازن للمرة الأولى منذ 11 عامًا.

لقد وفر لنا هذا القوة المالية لدعم الأستراليين عندما كانوا في أمس الحاجة إليها.

كجزء من استجابتنا لـCOVID-19 ، خصصت الحكومة 291 مليار دولار أو 14.7٪ من إجمالي الناتج المحلي للدعم الاقتصادي غير المباشر للأفراد والأسر والشركات.

نتيجة لهذا الدعم ، نحن نسير على طريق الانتعاش.

انتعش الاقتصاد الأسترالي بأسرع وتيرة على الإطلاق خلال النصف الأخير من العام الماضي ، متفوقًا على جميع الاقتصادات المتقدمة الرئيسية في عام 2020.

مع لعب JobKeeper لدوره وإضافة ما يقرب من مليون وظيفة منذ مايو 2020 ، يوجد الآن عدد أكبر من الأشخاص في العمل أكثر من أي وقت مضى

ستدعم ميزانية 2021-22 هذه المكاسب وتضعنا على المسار الصحيح لانخفاض معدل البطالة إلى أقل من 5 في المائة ، ليصل إلى 4 في المائة بحلول ربع يونيو من عام 2023.

جاءت استجابتنا الاقتصادية لـ COVID-19 بتكلفة مالية كبيرة.

سيشهد ركود COVID-19 وصول العجز إلى 161.0 مليار دولار في 2020-21 ، والتحسن إلى 106.6 مليار دولار في 2021-22 ، قبل أن يتحسن إلى 57.0 مليار دولار في 2024-25.

انخفض العجز في 2020-2021 بمقدار 52.7 مليار دولار عما كان متوقعًا قبل ما يزيد قليلاً عن 6 أشهر في ميزانية العام الماضي ، بمساعدة المزيد من الأستراليين في العمل وعدد أقل من الأشخاص المعتمدين على الرعاية الاجتماعية.

في حين أن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة لحماية الأرواح وسبل العيش قد جاءت بتكلفة، فإن الميزانية توضح أن وضعنا المالي لا يزال قويًا ومستدامًا مع بقاء ديون أستراليا منخفضة وفقًا للمعايير الدولية.

من المتوقع أن ينخفض إجمالي الدين في 30 يونيو 2021 مقارنة بالتوقعات في ميزانية 2020-2021 من 872.0 مليار دولار أو 44.8 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي إلى 829.0 مليار دولار أو 40.2 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي.

كما سينخفض إجمالي الدين في كل عام على المدى المتوسط مقارنة بميزانية 2020-2021 وسيستقر عند مستوى أقل عند حوالي 51٪ من إجمالي الناتج المحلي.

سيرتفع صافي الدين إلى 617.5 مليار دولار أو 30.0 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي في 30 يونيو 2021 قبل أن يبلغ ذروته عند 40.9 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي في 30 يونيو 2025 ، وينخفض إلى 37.0 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي في نهاية المدى المتوسط. ويقارن هذا الذروة المتوقعة عند 43.8 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي من ميزانية العام الماضي.

وبالمقارنة ، فإن صافي الدين الأسترالي كحصة من الاقتصاد سيبلغ ذروته عند نصف مثيله في المملكة المتحدة والولايات المتحدة وحوالي ثلث ذلك في اليابان اليوم.

وبينما عادت منطقة اليورو إلى الركود مرة أخرى ، فإن أستراليا تتعافى بقوة.

تعززت آفاق نمو إجمالي الناتج المحلي الحقيقي على المدى القريب ، ومن المتوقع أن ينمو إجمالي الناتج المحلي الحقيقي بنسبة 1٪ في 2020-2021 ، ويرتفع إلى 4٪ في 2021-2022 ويتراجع إلى 2٪ في 2022-2023 مع استقرار الانتعاش.

من خلال إعادة بناء الاقتصاد وتخفيض صافي الديون كحصة من الاقتصاد ، سنكون في وضع قوي لتأمين انتعاش أستراليا وإصلاح الميزانية.

تعمل الخطة الاقتصادية لحكومة موريسون.

تحدد ميزانية 2021-22 المرحلة التالية من خطتنا لتأمين تعافي أستراليا وإعداد أستراليا للمستقبل.

من دولة القانون إلى النهضة

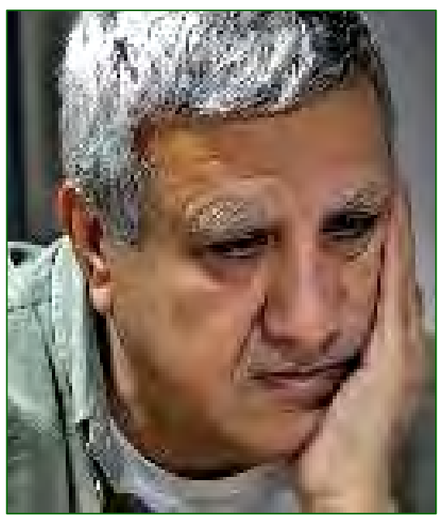

علي حسين
العراق

بعد أن تفجرت الاحتجاجات في تونس عام 2011 وانتهت برحيل زين العابدين بن علي، وظهور حركة " الأخوان المسلمين " تحت تسمية "النهضة " رافعة شعار "دولة القانون"، وكنا نحن قد عشنا في هذ البلاد ولا نزال مع هذا الشعار"دولة القانون "، كتبت آنذاك مقالاً قلت فيه: هل سيخدع التونسيون مثلما خدعنا، وهل ستنتهي تضحيات التونسيين بمثل ما انتهت إليه تضحيات إخوة لهم في العراق لا يستطيعون القيام بمظاهرة أو احتجاج إلا بموافقة السلطات الرسمية؟ وهل سيضع أولو الأمر قانوناً للأخلاق العامة مثلما يصر ساسة العراق على تشريعه لنا، وهل سيستجدون الحرية مثلما نستجديها اليوم؟ وكنت أخشى على أشقائنا في تونس من شعارات تنادي بدولة القانون، لأنها شعارات براقة سرعان ما يلتف الساسة حولها فيفرغونها من مضامينها الحقيقية، فينتشر الفساد المالي والإداري وتكشر المحاصصة عن أنيابها لتتقاسم الأموال والمنافع لتحرم الشعب منها. فما مر بتونس مر في العراق من قبل حيث قام الساسة عندنا قبل الانتخابات برفع شعارات الخطاب الوطني ، ومقولات مثل المنصب للكفاءات ، والدولة لخدمة المواطن ، والعدالة الاجتماعية للجميع . فما الذي حدث بعد ذلك؟ قرر أشاوسة السياسة نسف اللعبة الديمقراطية بأكملها والانقلاب على هذه الخطة، والعودة بالبلاد إلى زمن القرون الوسطى.. اليوم يدفع شعب تونس ضريبة شعارات أحزاب السلطة مثلما دفعنا وتحولت تونس من دولة للقانون إلى حلبة للصراع راح ضحيتها شخصيات مناضلة بحجم شكري بلعيد.. ليجد الشعب التونسي مثلما المصري الذي انخدع بجوقة محمد مرسي والليبي الذي تعبث به الميليشيات المتطرفة ، وقبلهما العراقي نفسه أمام ساسة لا يجيدون غير لعبة "غزو المناصب" وبيع الوهم للناس، من خلال المتاجرة بالدين للوصول إلى كرسي الحكم.. حيث تركوا خدمة البلاد ليحدثوا الناس عن عورة النساء وأهمية النقاب وخطيئة الفرح والغناء والسعادة ، واتهام المعارضة بأنهم زنادقة وملحدون، بعد سنة واحدة في مصر وعشر سنوات في تونس وليبيا وتسعة عشر عاما في العراق اكتشفت الشعوب أن مسؤوليها وساستها فاشلون بامتياز يريدون أن يبيعوا الكذب على أنه منجزات، مستغلين حاجة الناس إلى الأمن والخبز والاستقرار.. وان احزابها ولائها لاحزابها وليس للوطن ، وان من يعارضهم ينفذ أجندة أجنبية تريد نشر الفسوق والكفر؟.. ماذا سيقول العراقيون وهم يعيشون في ظل احزاب مؤمنة تسيطر على معظم مؤسسات الدولة تكشف لنا الاحداث في تونس، وما تفعله حركة النهضة، أن مثل هذه الحركات السياسية لا تجيد سوى نشر الإحباط وقتل الأمل في النفوس، وتحويل البلدان التي انتظرت السعادة إلى بلدان يرضى أهلها بما مقسوم لهم في ظل ساسة ومسؤولين مهمتهم الأولى تعبيد طرق الآخرة أمام الناس وطرق السعادة والرفاهية أمام عوائلهم وأحبابهم ومنتفعيهم.

AL-IRAQIA NEWSPAPER
AUS - SYDNEY
العراقية الاسترالية
Published & Distributed Every Wednesday Throughout Australia
Established : 05 -10- 2005 تأسست في :
صحيفة ثقافيّة، فنيّة وإجتماعيّة مستقلة - تصدر في سيدني وتوزع يوم الأربعاء الى جميع انحاء العالم

صاحب الامتياز
ورئيس التحرير
الدكتور موفق ساوا
نائب الرئيس
الإعلامية : هيفاء متي

Dr.MUWAFAQ SAWA
Editor in chief
aliraqianewspaper@gmail.com
Mob: 0431 363 060
Mob: 0423 030 508

AJJ BUILDING SERVICES

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

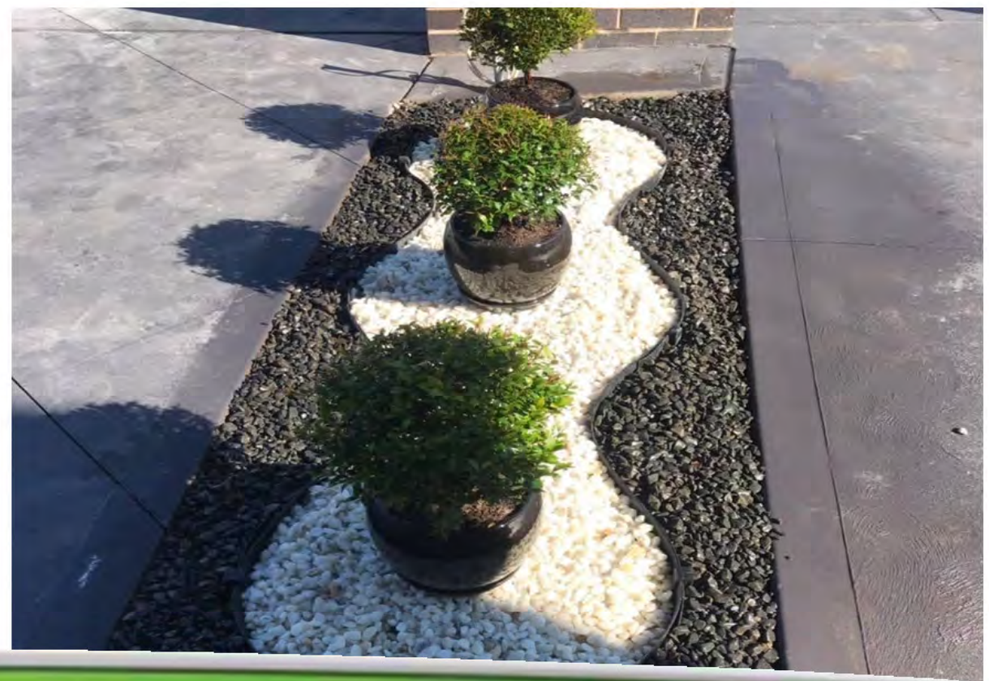

0431 040 909
Free Quote

العراقية الاسترالية

ثقافيَّة فنيَّة

بريشة رسام العراقية الاسترالية الفنان عبد الفتاح حمودي/ سيدني

بريشة رسام العراقية الاسترالية الفنان طالب الطائي/ العراق

إنهم يصادرون أصوات الخارج

صبحي مبارك/ سيدني

ليس غريباً أو مفاجئاً أن تنبري قوى الأحزاب الطائفية والمحاصصة لأجل تخطيط عمليات التزوير وإنتهاك حقوق الإنسان العراقي في الترشيح والإنتخاب ومحاولة إستبعاد أكثر من خمسة ملايين مواطن من أن يمارس حقه الدستوري في الانتخابات. نعم إنهم عملوا على ذلك منذُ قيام الإنتفاضة البطولية ضد الفساد والتزوير والمليشيات المنفلتة وضد الطبقة السياسية الفاشلة التي فقدت توازنها عندما هتف الشعب بالتغيير الحقيقي وإسقاط حكومة عادل عبد المهدي. لم ينفع البرنامج الترقيعي الذي طرحه مصطفى الكاظمي بدعم الكتل المتنفذة الكبرى، من أن يلبي مطالب الشعب العراقي الذي فقد كل شيئ وأولها الكشف عن قتلة المتظاهرين والمنتفضين والإستمرار بمعاقبة الناشطين بإغتيالهم وخطفهم وإعتقالهم. وعندما تقرر الإعلان عن إجراء انتخابات مبكرة وبأسرع وقت إنتفض أخطبوط الفساد والحكومة العميقة بوضع الخطط لتحويل نتائج الانتخابات لصالحهم والإستفادة من قانون الانتخابات الذي اعتمد تعدد الدوائر الانتخابية. ثم تحريك المفوضية العليا المستقلة للإنتخابات وحسب إتفاق مبيت لتكميم أصوات مواطني الخارج وحرمانهم من التصويت والإنتخاب لأسباب واهية لايوجد لها دعم قانوني ودستوري.

لقد قررت المفوضية العليا المستقلة للإنتخابات العراقية بتأريخ 23/آذار/ 2021، بعدم إجراء الانتخابات المبكرة للعراقيين المقيمين في الخارج، والمزمع إجراؤها في العاشر من تشرين الأول 2021. ولهذا كان قرار المفوضية، قرار مخالف للدستور والقوانين فهذا القرار هو خرق دستوري وقانوني حيث يتعارض مع مواد الدستور (14، 16، 20) هذه المواد التي تكفل المساواة وتكافؤ الفرص بين العراقيين وحق المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية بما فيها حق التصويت والإنتخاب والترشيح . وهو يخالف قانون انتخابات مجلس النواب العراقي رقم 9 النافذ لسنة 2020 الذي تضمنت المادة 2 الخاصة بأهداف القانون على مشاركة الناخبين في إختيار ممثليهم والمساواة في المشاركة وضمان حقوق الناخب والمرشح. كذلك تصف المادة (4) من القانون على أن الانتخابات حق لكل عراقي. وفي المادة (39) التي تعني بالتصويت الخاص بالبند رابعاً جاء (يصوت عراقيوالخارج لصالح دوائرهم بإستخدام البطاقة البايومترية حصراً). لقد حاولت الطبقة السياسية وكتلها المتنفذة منذُ ممارسة الحقوق الدستورية في الإنتخاب والمشاركة في العملية الانتخابية منع عراقيو الخارج من ممارسة الإنتخاب والترشيح وبشتى الوسائل ولكن ضغط الجالية العراقية أجبرها على تنفيذ البنود القانونية والدستورية وبنفس الوقت كانت التحضيرات نحو تزوير نتائج الانتخابات والتلاعب بها من خلال المراكز الانتخابية والعاملين فيها والموالين لهذه الكتل، جاهزة. كما جرى التلاعب في النقل وطرق خزن أوراق التصويت وهذا جزء من الممارسات، كما جرى منع الناخبين بالإدلاء بأصواتهم بحجة عدم وجود أوراق ثبوتية ومنع أبناءهم البالغين لنفس الأسباب ومارسوا الإجتهادات في مثل هذه المواقف، وتعدى ذلك إلى توظيف عاملين ضمن جهاز المفوضية وحسب الإنتماء الحزبي التابع لهم وهذا ما كان يجري. وبالرغم من التبريرات التي طرحتها المفوضية إلا أنها غير مقنعة بحرمان خمسة ملايين مواطنة ومواطن ومنها (إكمال عملية تسجيل الناخبين العراقيين في الخارج بايومترياً بمراحلها كافة تحتاج إلى (160) يوماً تقريباً في الظروف المثالية ، بينما المدة المتبقية هي (40) يوماً فقط ، وإن وزارة الخارجية العراقية أعتذرت بحسب البيان عن (إجراء عملية التسجيل والإقتراع في السفارات والقنصليات العراقية لإستحالة إقامتها في المرحلة الراهنة ، إضافة إلى ما ستستغرقه عملية فتح حسابات جارية باسم مكاتب المفوضية في خارج العراق وما يتطلبه ذلك من موافقات أمنية ومالية من تلك الدول) وقال البيان إن (إجراء العملية الانتخابية في أماكن غير خاضعة للسيادة العراقية يجعلها خاضعة لقوانين تلك الدول ولا ولاية للقضاء العراقي على المخالفات والتجاوزات التي قد تحصل خلال إجراء العملية الانتخابية إضافة إلى إن إرسال موظفي المفوضية إلى دول أخرى في ظل الظروف الصحية الحرجة المتمثلة بإنتشار جائحة كورونا يعرض سلامتهم إلى الخطر) ولكن الرد كان حاسم من قبل السياسيين والقانونيين الذين أكدوا إن (مبررات المفوضية ضعيفة وغير متسقة) كما أشار الخبير القانوني العراقي بالشؤون القانونية مصطفى رشيد ل(موقع الحرة) إن مبررات المفوضية جاءت على محوري وجود فيروس كورونا، وضيق الوقت والمحوران مردودان لإن الانتخابات المبكرة يجري التحضير لها منذ عام تقريباً ، كما إن فيروس كورونا موجود منذُ عام ونصف وهناك دول كثيرة مثل الولايات المتحدة أجرت الانتخابات على أي حال) كما أكد عضو الحزب الشيوعي العراقي -علي السوداني - بأن (المفوضية لم تعمل أساساً لإجراء الانتخابات بالخارج، ولم تتحرك نحوها منذ تحديد موعد الانتخابات مطلع العام الحالي، بما يؤكد وجود توافق سياسي مبيت للإضرار بالمرشحين المدنيين على وجه التحديد) وتسائل (تُرى لو كانت أصوات عراقي الخارج تذهب لصالح المالكي أو الخزعلي والعامري هل كانت المفوضية ستجرؤ على إلغائها) ؟! ويتابع (بأن إلغاء أصوات الخارج ضربة مبكرة للمدنيين) و(كان الأولى إلغاء أصوات مليون شخص من نزلاء السجون والمستشفيات والعسكريين والحشد الشعبي ومخيمات النازحين إذ إنهم يصوتون تحت الضغط والإبتزاز) كما ذكر السيد عماد يوحنا، المسيحيون أكثر المتضررين من قرار مفوضية الانتخابات. كما توجه ممثلي مكونات سياسية للطعن بالقرار ومنهم (يونادم كنا) رئيس كتلة الرافدين وقال رئيس كتلة (الوركاء) جوزيف صليوا إن (العراقيين المدنيين والعلمانيين والذين لايؤمنون بالسلاح الإيراني في العراق، باتوا محرومين من الإدلاء بأصواتهم، التي يمكن ان تسهم بالتغيير في البلاد ... ودعا المنظمات الحقوقية في العراق والشخصيات السياسية النافذة المستقلة، والقوى الوطنية، إلى الطعن بقرار حرمان عراقي الخارج من التصويت) .

إن الكتل السياسية تعلم جيداً بأن أصوات الخارج لايمكن شراءها، ولهذا يرون بأن هذه الأصوات مهما كانت أعداداها فهي تؤثر على نتائجهم، كما إن الحملات الانتخابية الإعلامية التي تجري في الخارج ستكشف المشهد السياسي العراقي والوضع السياسي والإقتصادي والإجتماعي والصحي المتدهور وإن الحكومة ومجلس النواب والسلطة القضائية قد فشلوا في وضع حد لحيتان الفساد السياسي والمالي ومنع إنفلات المليشيات المسلحة ولم تستطع إلقاء القبض على قتلة المنتفضين ومحاكمتهم لقد أثار قرار المفوضية العليا المستقلة بحرمان عراقيو الخارج من المشاركة في الإنتخابات، جدل واسع في الشارع العراقي الذي رفض هذا القرار التعسفي. كما تحركت القوى المدنية الديمقراطية إلى الإحتجاج والمطالبة بالتراجع عن هذا القرار مناشدين الرئاسات الثلاث بالتدخل وإلغاء القرار المخالف للدستور والقانون. ومن المشاركين في هذا الإحتجاج التيار الديمقراطي العراقي سواء في الداخل أو في الخارج من خلال هيأة المتابعة لتنسيقيات الخارج. كما طرحت القوى الديمقراطية في الخارج إقتراحات لضمان المشاركة دون الحاجة إلى تخصيصات مالية كبيرة وتسهيل الانتخابات في الخارج بالإستغناء عن مكاتب المفوضية .وعن طريق التصويت الشخصي

1- التصويت بالبريد – يقوم الناخب ملئ ورقة الإقتراع ويجري نقل الصوت إلى الوطن وهذه طريقة إستخدمها 27 بلداً مثل المكسيك ، سويسرا، السويد .

2-التصويت الإلكتروني :- إستخدام الإنترنيت والهواتف للتصويت بواسطتها .لقد طالب ناخبي الخارج بإستخدام التصويت الإلكتروني عبر إستمارة وكذلك التسجيل بنفس الطريقة وفق برنامج لايعرقل عملية التصويت مع سبق الإصرار. الانتخابات تحتاج إلى عاملين مستقلين يتمتعون بالإخلاص والنزاهة والكفاءة . هذا الإقتراح وهو التصويت الإلكتروني أتبعها العشرات من البلدان وفق إستمارة معتمدة لا تقبل التزوير والتلاعب. وهذه العملية تنفذ بكل جدية وسهولة لو لم تكن المفوضية جزء من الطبقة السياسية وتعمل على إرضائها.

إن الدول الديمقراطية يجب أن تكون حريصة على مشاركة مواطنيها حيث تبذل الجهود الحثيثة لتنفيذ العملية الانتخابية، وليس كما يجري في العراق من حيث العمل على إستبعاد المواطنين عن المشاركة وإستخدام كل الأساليب من أجل إن لايشاركوا في الانتخابات. على القوى الوطنية والديمقراطية أن تستمر بالضغط الجماهيري من أجل أن تشارك الجالية العراقية وفي جميع البلدان في العملية ألإنتخابية. وليس العمل على إفشال العملية الانتخابية وها نحن نشاهد الوضع الأمني يتدهور والإندفاع من جديد نحو تصفية النشطاء والمنتفضين من أجل أن تخرج الانتخابات بدون ناخبين وهذا ماتريده الكتل السياسية.

العراق بين شماعتين!

كفاح محمود كريم/أربيل

منذ سقوط النظام الملكي وبدء حقبة الانقلابات وما رافقها من أنظمة الحكم الشمولي الفردي أو الحزبي أو الطائفي وحتى يومنا هذا، انتصبت في مسرح السياسة العراقية عمودياً وأفقياً شماعتين يعلق عليهما الحاكمين مبررات وجودهم على كرسي الحكم وضرورة بقائهم مع بقاء تلك المبررات، والشماعتين إحداهما إسرائيل وما يلحق بها من مصطلحات الإمبريالية والصهيونية والاستعمار، والشماعة الثانية البعث وداعش، ويكفي اتهامك أو وصفك أو تعليقك بإحدى هاتين الشماعتين حتى ترى طريقك إلى الجحيم دون محكمة أو محامي دفاع!

في الشماعة الأولى ومنذ 1958، تمّ تعليق آلاف مؤلفة من العراقيين بمختلف مشاربهم السياسية من أقصى اليمين وحتى أقصى اليسار على مشانق هذه الشماعة لكونهم كانوا معارضين إما للزعيم الأوحد أو للقائد الضرورة، ومن نجى بنفسه ترك البلد مهاجراً إلى كل أصقاع الدنيا، أو قُتلَ مناضلاً وهو يقاوم تلك العقلية الطاغية، ويتذكر العراقيون كورداً وعرباً سنةً وشيعة مسيحيين وايزيديين وبقية المكونات أن تلك الأنظمة لم ترحم أياً منهم لكونه من مذهب الحاكم أو قوميته أو حتى منطقته إذا كان معارضاً، حيث عُلق الجميع على مشانق تلك الشماعة، التي أتذكر واحدة من أكثرها بؤساً وسخريةً في صيف 1972م، حيث أطلق هاربين قرويين من الخدمة العسكرية النار على سيارة شرطة أعتقدوا أنها تتجه إليهم دون أن يعرفوا من في داخلها، وكان في حينها قائمقام أحد الأقضية يقوم بزيارة قرية صغيرة في أحد الجبال القريبة من المدينة وقد أردوه قتيلاً، ظناً منهم أنها (أي سيارة الشرطة) تلاحقهم، بعد ساعات من الحادث صدر بيان من الحكومة يقول بالنص إن "عملاء الصهيونية والشركات الاحتكارية، قاموا باغتيال الرفيق القائمقام"، والغريب أن نائب رئيس البرلمان العراقي بعدما يقرب من نصف قرن من هذه الحادثة يتهم (أزلام النظام السابق بتخطيط وتنسيق مع داعش) بحرق مستشفى ابن الخطيب!!؟

أما الشماعة الثانية التي جاءت بديلاً معدلاً عن الأولى بعد 2003 فهي تتضمن تهمتين جاهزتين، وهما البعث والنظام السابق ومن ثم داعش وما يتبعهما، وقد صمموا للاثنتين قوانين هلامية قابلة للتأويل كيفما يشتهي الحاكم، هما المادة 4 إرهاب، ويقع ضمن تعريفاتها أو تأويلاتها إمكانية اعتقال أو تغييب شخص أو آلاف الأشخاص دونما تحقيق ولمجرد الاشتباه، والقانون الثاني الاجتثاث وما يتبعه من توجيه اتهام لأي شخص أو مجموعة بأنهم كانوا ضمن أو مع النظام السابق وحزبه، وقد أدى ذلك إلى تدمير مستقبل مئات الآلاف من الأشخاص والأسر التي إما هاجرت تاركةً كل شيء وإما أنها تعيش ضنك الحياة والملاحقة وقطع الأرزاق.

هذه التراجيديا السايكولوجية المليئة بمركبات النقص والخوف والرعب من أعداء مفترضين لا وجود لهم، أدت إلى نشوب حروب تدميرية أوصلت واحد من أثرى دول الشرق الأوسط وأكثرها ثروات ومعرفة إلى أفشل نظام سياسي واجتماعي واقتصادي في المنطقة والعالم، والأخطر أن هذه الشماعات أصبحت من أهم المرتكزات في التركيب النفسي والاجتماعي للأفراد والمجتمعات حتى أمسى الشك والتوجس والخوف يستحكم في الكثير من سلوكهم بعد أن استشرت هذه الظاهرة واتسعت حتى غدت جزءًا من التركيب النفسي لملايين المواطنين على المستوى الاجتماعي في التعاطي مع كثير من الظواهر ومفردات النشاط اليومي للإنسان.

إننا أحوج ما نكون إلى عملية تغيير اجتماعي تربوي جذري أكثر من حاجتنا إلى إصلاحات ترقيعية في الهياكل السياسية ومؤسساتها التي ينخر فيها الفساد، فالمرض المستشري وجروحه قد لامس العظام!

إيران تحارب الولايات المتحدة في العراق وسوريا واليمن ولبنان بعيداً عن أراضيها وشعبها!

أ. د. كاظم حبيب/المانيا

تشير المعطيات التي تحت تصرفي كافة، سواء أكانت تقارير دولية وأبحاث علمية، أم معلومات من داخل إيران ومن تلك الدول التي تجري الحروب الإيرانية على أراضيها، إلى أن إيران تصر بعناد لا إنساني ودون أي اعتبار سياسي وأخلاقي إلى تشديد حربها ضد الولايات المتحدة بواسطة عملاءها وأعوانها من أحزاب إسلامية سياسية وقوى وميليشيات طائفية مسلحة وقوى إرهابية دولية تابعة لها ومتعاونة معها، والادعاء الكاذب مثلاً بأنها تحارب في العراق مثلاً ضد إسرائيل واستعادة القدس، في أراضي دول أخرى لا تحمل لها الصداقة والود والاحترام، بل تسعى بكل السبل المتوفرة الهيمنة عليها، إنها تحارب في الأراضي العراقية وسوريا واليمن وقبل ذاك في لبنان والبحرين، وتسعى لمدِّها لدول أخرى وأينما أمكن، على أن تبقى أراضيها بعيدة كل البعد عن أراضيها.

فمنذ فترة غير بعيدة شنَّ أعوان وعملاء إيران المفضوحين ما يقرب من 27 هجوماً صاروخاً، وأخيراً بطائرات مسيرة إيرانية، كان أخرها على قاعدة عين الأسد العراقية صباح يوم السبت المصادف 08/05/2021، على قواعد عسكرية عراقية فيها قوات أمريكية أو قوات تحالف دولي، بذريعة فرض خروج القوات الأمريكية والأجنبية من العراق ليخلو لها ولإيران الجو بالكامل لجعل العراق عملياً جزءاً من إيران ومن سياسات الدولة العنصرية والطائفية الإيرانية في منطقة الخليج والشرق الأوسط. ولم يعد يخشى عملاء إيران وأعوانها الخانعين والماسكين بزمام الحكم من خلال الدولة الموازية أو العميقة في البلاد من إعلان ذلك على الملأ، كما في تصريحات حزب الله والعصائب وبدر وغيرها من الميليشيات والقوى السياسية الإسلامية الطائفية المسلحة المعادية للشعب العراقي. فإيران تقوم بإرسال خبراء عسكريين وسياسيين وجيش جرار من الجواسيس والعيون، إضافة إلى الأسلحة والعتاد، إلى هذه الدول بهدف مواصلة توجيه أتباعها للهيمنة على الحكم وفرض سياساتها فيها ومنع حصول أي تغيير فيها إلا بإرادة علي خامنئي المهيمن من إيران على الساحات السياسية لهذه الدول واستجابة لمصالحها. (ويلاحظ ذلك في المفاوضات الحوثيين وبقية الأطراف اليمنية واتحالف العربي السعودي، أو بقاء إيران بدون حكومة فعلية في لبنان بسبب سياسات حزب الله اللبناني الإيراني).

فعلى سبيل المثال لا الحصر وصلني يوم أمس 07/05/2021 من صديق فاضل في العراق بوستر وضعته قوى الانتفاضة كما يبدو يشير إلى ما التزم به مصطفى الكاظمي حين تسلم، بتأثير مباشر من قوى الانتفاضة التشرينية، السلطة التنفيذية في العراق والتي تبلورت في النقاط التالية والتي أخل بها الكاظمي: (البوستر مرفق بهذا المقال وعليه صورة الكاظمي).

"عام من عمر حكومة مصطفى الكاظمي

** أدى اليمني في 7 مايو 2020. ** تعهد بحصر السلاح بيد الدولة. ** تعهد بحماية سيادة العراق. ** تهد بإصلاح الاقتصاد. ** تهد بوقف نفوذ الميليشيات. ** تعهد بكشف قتلة المتظاهرين."

والسؤال المشروع والعادل هو: هل حقق الكاظمي أياً من هذه التعهدات، أم أن الوضع يشير إلى مزيد من التدهور في الوضع العام العراقي واتساع رقعة استخدام الهجمات العسكرية والقتل والاختطاف للمتظاهرين والفقر والبطالة وفشل اللجان التحقيقية كلها في الوصول إلى ما هو معروف مسبقاً لرئيس الحكومة والمؤسسات الأمنية والاستخبارات العراقية والمسكوت عنها كلية؟

كل المؤشرات المتوفرة تؤكد حقيقة أن الكاظمي أخل بها جميعاً، إذ لم يحقق أياً من تلك التعهدات الأساسية، وأن القوى التابعة لإيران في البلاد لا تزال تفرض هيمنتها على الدولة العراقية بسلطاتها الثلاث، وأن إيران مصممة على استخدام الأراضي العراقي ساحة لحربها ضد الولايات المتحدة بواسطة أعوانها وتوابعها في البلاد.

فالقتل والتدمير وعرقلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية وسرقة المال العام وتهريبها إلى إيران واستمرار الاستيراد الواسع للسلع وكثير من الخدمات من إيران، كلها تجري في العراق، بما في ذلك الصواريخ والطائرات المسيرة تتساقط في العراق أيضاً، وليس في إيران، إنها حرب حماية إيران من الحرب والتدمير والموت في مقابل تدمير شعوب واقتصاديات وموت في الدول الأخرى التي تجرب الحرب الإيرانية ضد الولايات المتحدة في أراضيها وعلى حساب شعوبها واقتصاداتها ومعيشتها اليومية.

إن المطالبة الشعبية المتسعة والمظاهرات غير المتوقفة واتساع رقعتها يوما بعد أخر تصب كلها في الدعوة من أجل التزام رئيس الحكومة بتعهداته وتنفيذها قبل بدء الانتخابات المبكرة التي وضع موعداً لها لم يعد بعيداً بأي حال. فهل هذا ممكن؟ أترك الإجابة عنه لمن هم في خضم الوضع المهلهل في البلاد.

حكايتان من الجبل: الساقية والبغل

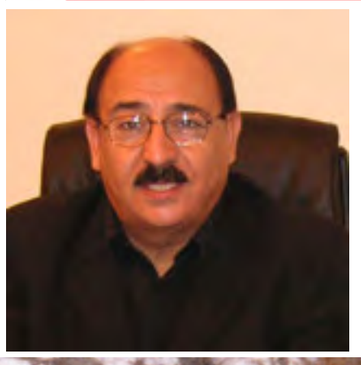

بقلم : جورج منصور الحلقة ألثانية

د. كاظم الموسوي، د. ناظم الجواهري، د. نزار ناجي يوسف، تحسين عثمان، أحمد دلزار. جلوساً جورج منصور

سكرتير اللجنة المركزية للحزب عزيز محمد مع المذيع جاسم طلال

(2)

في خريف عام 1982 بدأت قوات الحرس الثوري الإيراني (الباسدار) تنتشر على الشريط المحاذي لمنطقة ناوزنك، وتشكل خطراً على تواجد مقراتنا القريبة منها، مما حدا بقيادة الحزب أن تتخذ قراراً بالانتقال إلى منطقة بشتآشان (خلف الطواحين) الراقدة على سفح جبل قنديل، تحتضنها جبال سامقة، وتطل عليها قممها الثلجية، وهي إحدى القرى الصغيرة المتناثرة في المنطقة وتتبع إدارياً لمحافظة اربيل، وتطل على سهل فسيح أخضر تهب عليه رياحٌ جفولة وأحياناً عاتية، وعندما تشرق الشمس تزيح عنها الغيوم المتراكمة.

كانت تسحرنا الطبيعة الخلابة، وتختفي مقراتنا تحت ضباب الوادي حيث غابة كثيفة أشجارها فارعة يمر فيها نهر وجداول صغيرة. ففي بشتآشان تظلم الأرض، ويخيم الليل بسكونه العذب ليملأ الوادي، ويغطي الجبال المطلة عليه، وتبقى السماء رمادية تتلألأ بالنجوم. وعندما تكفهر السماء تتكاثف السحب وتشتد الرياح ويزداد الضباب كثافة ويلعلع هدير العاصفة.

في بشتآشان كان للإعلام قسمان، قسم عربي وآخر كردي، وأصبحتُ لفترة معينة، نتيجة معرفتي العربية والكردية، منسقاً بينهما. في القسم العربي كان: أبو نيسان (مفيد الجزائري)، وأبو نصير (زهير الجزائري)، وابو خالد (د. فالح عبد الجبار)، وأبو أمجد (حميد جمعة)، وأبو واثق (لطيف حسن)، وجاسم (جاسم طلال)، وأبو محمد (محمد حسن الشرقي)، وسمر (أيسر خليل شوقي). وفي القسم الكردي: شاخوان (هاشم كوجاني)، وكاروان (كاروان عقراوي)، وشمال (شمال حويزي)، ورنجاو (محمد رنجاو)، وأستيرة (برشنك سعيد).

بالإضافة إلى "إذاعة صوت الشعب العراقي" اليومية، كانت هنالك جريدة "طريق الشعب"، والنشرات الداخلية، والتدريبات الإعلامية، والعمل في المطبعة، وطبع الكراريس والكتب. وتفادياً للمخاطر الأمنية، بقي الأستديو الإذاعي في بشتآشان، بينما تم تثبيت موقع البث بمنطقة آمنة في بولي، وهي قرية صغيرة تبعد عن بشتآشان حوالي 45 دقيقة مشياً على الأقدام، وتقع على سفح الجزء الشرقي من سلسلة جبال قنديل الشاهقة، ويتم نقل الكاسيت يومياً من الأستديو في بشتآشان إلى الموقع في بولي ليتم بثه من هناك.

كنا في غرفتنا الطينية، نطفيء المصابيح الزيتية ونرقد إلى النوم في وقت محدد من الليل، نحوّل حقائب الظهر الصغيرة أو قماصلنا إلى وسائد، ونستلقي على بطانية سوداء اللون. ننهض مع بزوغ الفجر، أحياناً ننتشر تحت ظلال الأشجار، عندما تتواتر الأنباء عن احتمالية أن تتعرض مواقعنا لقصف طيران النظام، أو خوفاً من أن يكون هنالك تقدم مرتقب للجيش العراقي وهجوم على المنطقة. ولكن في الغالب الأعم ننهض للفطور، حيث الصباحات الخدرة، وصوت غلاية الشاي وأغاني فيروز الصباحية.

كان فطورنا عبارة عن شوربة عدس، هذا في أحسن الأحوال، يصبها الرفيق الخفر في وعاء نصف كروي (طاسة) من الألمنيوم (الفافون)، ويتقاسمها ثلاثة رفاق، كل واحد منهم يمسك ملعقته بيد ورغيف الخبز باليد الأخرى، وحمائل بندقيته مثبتة على كتفه. نبحث عن شبر من أرض مستوية، وغالباً لا نجدها، فنفترش الأرض الصلبة ونجلس القرفصاء حول طاسة حساء مدورّة أو صحن مسطح على أرض يغطيها حزيز الحجارة. ويتناول طعامه وقوفاً، كل من يعاني من الآم في الظهر والمفاصل والفقرات، وما أكثرهم في تلك الأيام.

وفي بعض المساءات توزع علينا 5 جوزات عداً لنقوم بتكسيرها وتهيئتها لوجبة فطور اليوم التالي، لكن الجوع لا يدع لنا وقتاً ذلك، فنقضي على حبات الجوز في الحال، ويبقى الفطور مجرد قدح من الشاي في كوب معدني ورغيفٍ من الخبز. أما في المناسبات فنحظى بقطعة من اللحم، الذي عادة ما نتذوقه مرة في الشهر.

نؤدي واجباتنا النهارية على أكمل وجه. وقبل أن يخبو الضوء وتغرب الشمس وينتشر الشفق ويحل الظلام، تبدأ الحراسات الليلية، وتستمر إلى انبلاج الفجر. يحمل الحارس بندقيته وكلمة السر، التي تنتقل من حارس الى آخر. يقبع الحارس في مكان أجوف يلفه صوت الليل، وعيونه مفتوحة وحواسه مرهفة ويسمع أنفاسه السريعة، وما أن تتراءى له أشباح أو يسمع صوتاً من بين الأشجار، صاح بالكردية: تو كي (من أنت)؟

يهبط الحارس في ظلمة قاتمة لا يتخللها سوى خيوط من ضوء القمر في استداراته، ويخيّم عليه دجى الليل وصمت مرعب ويستسلم للهدوء، فممنوع عليه إصدار صوت، وممنوع عليه التدخين وإشعال ضوء، تخيفه أصوات البروق وحفيف الأشجار والعواصف الرعدية التي تهدر ليلاً في الوادي الفسيح الذي يغطيه في الصباحات الباكرة ضباب كثيف ينقشع بعد حين.

في ذلك اليوم، عندما تأخر بث الإذاعة، كانت مناوبة (خفارة) رنجاو ، وعلى مسؤوليته تقع مهمة نقل الكاسيت الإذاعي من الأستديو في بشتآشان إلى موقع البث في بولي، حيث يعمل فيه عدد من الرفاق المهندسين (أبو سهيل وأبو دجلة وصارم وأبو شهاب وابو الوليد وعمار). وكانت إذاعة الحزب "صوت الشعب العراقي" تبث برامجها يومياً في الساعة السابعة مساءً، ويعاد البرنامج في السابعة صباحاً بتوقيت بغداد.

استلم الرفيق رنجاو الكاسيت في موعده المحدد، وخطا بتؤدة، وهو يجر البغل من الحبل المشدود في عنقه، ويجيل عينيه إلى حيث رفاقه الواقفين في توديعه، وهم ينتظرون مغادرته، وينتظرون كذلك ساعة انطلاق بث الإذاعة ليطلعوا على الأخبار ومستجدات الأوضاع السياسية، وموقف الحزب من الأحداث.

انتظرنا، لكننا في تمام الساعة السابعة لم نسمع صوت المذيع جاسم وهو يستهل برامج الإذاعة بصوته الرخيم، ويعلن: هنا (إذاعة صوت الشعب العراقي). توقعنا أنّ شيئاً غير طبيعيٍّ قد حدث: إما خلل في أجهزة البث، أو أنّ رنجاو قد تعرض لمكروه، فقد كان وحيداً في الطريق، إذ لم يكن بث الإذاعة منذ انطلاقها قد تأخر عن وقته المحدد. وكنا نعرف أن هذا التأخير سوف يقلق رفاق الداخل، والمستمعين في بغداد والبصرة، وفي بعض المدن الأخرى التي كان يصلها بث الإذاعة وهم ينتظرونها بفارغ الصبر.

كان بث الإذاعة سبق وأن تعرض إلى التشويش والتشفير من قبل أجهزة النظام الاستخباراتية، من خلال بث أصوات عالية، أو صفارة قوية، أو برامج غير مرغوب في الاستماع إليها على نفس ذبذبات وموجات الإذاعة، ما حدا بالطاقم الهندسي إلى تغيير موعد البث الذي كان في الرابعة عصراً، بيد أنّ البث لم يتوقف قط.

في الساعة الثامنة، بينما نحن نضرب أخماساً في أسداس، جاءنا صوت جاسم هادراً، فتنفسنا الصعداء، لكن لم نكن نعرف مرّد تأخر البث لمدة ساعة كاملة، خاصة لم تكن هنالك أجهزة اتصال بين الموقعين، بشتآشان وبولي.

عندما وصل الشاعر العبثي رنجاو بقامته القصيرة إلى موقعنا وهو يجر حبل البغل بيد وما فتئ يحدق في وجهه، ويحمل بندقيته باليد الأخرى، كان ممتعضاً وممتقعاً وحانقاً على البغل، الذي كان قد أغاضه الصعود الحاد إلى قمة تلة مؤدية الى موقع البث في بولي، فتعنت البغل ورفض الانصياع لأوامر رنجاو الذي تعصب وحمق وثارت ثائرته وحاول أن يلقّن البغل " درساً في الأدب" بطريقته الخاصة، فربطه إلى شجرة قريبة وضربه ضرباً مبرحاً، وسار مشياً على الأقدام حاملاً الكاسيت، ثم هبط التلة إلى جهتها الثانية، حيث بولي وموقع بث الأذاعة.

لم يكن رنجاو يعرف أنّ البغل عنيد في طبيعته، قد يدفع به إلى أن يقتل صاحبه؛ ولهذا يُقال: فلان عنيدٌ كالبغل، ولم يكن رنجاو قد قرأ ما قاله الشاعر:

"فأوصيكم بالبغل شراً فإنه .. من العير في سوء الطباع قريب".

ولم يكن يعرف، أنّ الجاحظ كان قد خص البغل بكتاب مؤلّفٍ من مقدمة و12 باباً، عنوانه "البغل".

.....

*الدكتور نزار ناجي يوسف (أبو ليلى) ولد في مدينة العمارة عام 1944 واستشهد في الأول من ايلول (سبتمبر) عام 1983في معركة بشتآشان الثانية

الحركة النقابية الامريكية
تصارع التوجهات المعادية لحقوق العمال

بقلم : كمال يلدو

تواجه الحركة العمالية الامريكية، ممثلة بنقاباتها وإتحاداتها المهنية تحديات جمّة مع دخول العالم مرحلة العولمة واحلال الانسان الآلي محل البشر في الدورة الانتاجية، اضافة الى التطورات التقنية الهائلة التي شهدتها وحدات الانتاج بإعتماد اساليب ومعايير تتيح لارباب العمل الاستغناء عن الاعداد الكبيرة من العمال والاعتماد على عدد اقل، مما يوفر ارباحا اكبر للشركات، ناهيك عن التشريعات التي راعت مصالح الشركات على حساب قضم المنجزات التي حققتها الحركة النقابية على مدى عقود من النضال، وجاءت ازمة (كورونا) لتزيد معاناة الطبقة العاملة اكثر ، وكانت الحصيلة اما بتوقف عمل بعض الشركات او تقليص ساعاتها او حتى انهاء عقود الكثير من الشغيلة .

امام هذه الصورة المعتمة تحدث البروفيسور وكبير الاقتصادين في (آي اف ال ـ سي آي او) اكبر الاتحادات المهنية الامريكية في مقابلة اجريت معه بداية العام ٢٠٢١ وقال:مع كل الصعوبات وحالات الاحباط والحرب النفسية على النقابات، الا ان هناك ظاهرة مهمة تتجلى بزيادة الوعي لدى الشباب اليوم بأهمية احياء العمل النقابي وتعضيد الموجود منه الآن، لانه هو الضامن الحقيقي لحقوق العمال والشغيلة في كل حقول الاننتاج والخدمات القائمة اليوم، وهذا الوعي لدى الشباب تجاوز موقف اهاليهم الذين اجبروا على الوقوف ضد العمل النقابي في العقود القريبة الماضية .

وقد اثبتت الوقائع التي عاشتها امريكا مع انتشار جائحة (كورونا) بأن العمال الذين كانوا منتظمين في النقابات ، كانوا الاوفر حظاً بالحفاظ على مهنهم، وان النقابات لم تكن تهتم فقط بمناقشة رفع الاجور وزيادة امتيازات العمال مع ارباب العمل فحسب، بل ساهمت بإيجاد مناخ افضل للتعامل المشترك بينهم وبين الادارات في ظل الظروف الاستثنائية القاهرة، ومنها جائحة (كورونا)، ووجود مثل هذا المناخ مكن الشركات من الخروج بنتائج افضل من قريناتها .

ثم اضاف قائلاً: نعم، شهدنا تراجعا خطيراً في ارقام العمال المنخرطين في النقابات إذ وصل عددهم عام ٢٠٢٠ الى (٧،٢ مليون عامل وبنسبة ١٠،٨٪ من قوى العمل)، ولعل من الاسباب المهمة لذلك، هي تبعات العولمة ، وغلق الكثير من الشركات او ترحيلها للدول الفقيرة، إضافة الى التشريعان المعادية للتنظيم النقابي ومنها (قانون حق العمل) الذي يشجع العمال غير المنتظمين بالنقابات، ويحارب العمال النقابيين، بالاضافة الى الازمات الاقتصادية المتتالية واختلال النسبة بين العرض والطلب في سوق العمل ، والاستفادة من الدماء الشابة العطشى للعمل حتى باجور اقل من الاجيال التي سبقتها .

لكن، هذه الازمات احدثت طفرة في الوعي ايضا تجلى في التطور النوعي بكفاءة العمال، مما منحهم امتيازات في تحدي بعض ارباب العمل الذين كانوا يعاملون اسلافهم كآلات وليس كبشر، وهذا تجلى في حركات عمالية جنينية ناهضة اليوم وخاصة في حقل عمال (تكنلوجيا المعلومات) مثل شركة ـ آبل للاتصالات والكومبيوترات، ومحاولات بشركة (كوكل) ايضا، واصداء هذه التحركات تجد انعكاساتها في محاوت جادة لتأسيس النقابات في (شركة وول مارت / اكبر شركة للعمال في امريكا بحجم ٢،٣ مليون عامل وموظف) و (شركة امازون للخدمات/ ثاني اكبر شركة للعمال بحجم ٩٥٠ الف عامل و موظف) و (شركة اوبر لخدمات التوصيل) وحتى في مطاعم الوجبات السريعة مثل (ماكدونالد) . ومن الامثلة الصارخة على محاربة التنظيم النقابي ما جرى في مؤسسة (امازون) بولاية آلاباما، حيث جرى التصويت على تأسيس نقابة للعمال هناك في يوم ٨ نيسان ٢٠٢١، شارك فيها ٥،٨٠٠ عامل وكانت نسبة الاقبال ٥٥٪، لكن صاحب العمل طعن بالنتائج ، وشكك بالكثير من بطاقات التصويت والامر الآن بيد القضاء ة!! هذا واحداً من الامثلة .

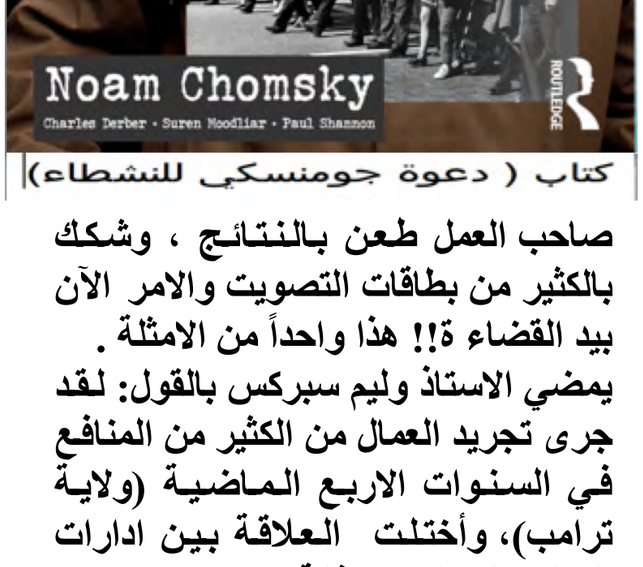

كتاب (دعوة جومنسكي للنشطاء)

يمضي الاستاذ وليم سبركس بالقول: لقد جرى تجريد العمال من الكثير من المنافع في السنوات الاربع الماضية (ولاية ترامب)، وأختلت العلاقة بين ادارات العمل والعمال متمثلة بعدم احترامها لارادة العمال و محاربتهم بشتى الطرق، فيما تعرضت حياتهم الاقتصادية للخطر نتيجة لذلك، مما دفع المزيد من العمال ل (الهجوم) بدلا من (الدفاع) لاستعادة حقوقهم المستلبة، ويأتي التنظيم النقابي كأهم هذه المؤشرات.

ومن المفيد التذكير بأن الاخفاق في الحفاظ على حقوق الشغيلة تتحمله جهتان، الاولى هي الحركة النقابية وما اصابها من خلل وتقلص، والثانيةهي الحكومة وقوانيها المشبعة بالثغرات والتأويلات، مما جعلت من عملية تشكيل النقابات امراً مستحيلا في بعض الحالات.

ويُكمل الحديث: ويمكننا اليوم التعويل على الرئيس (بايدن) وإدارته، وعلى سيطرة الديمقراطيين على مجلس الشيوخ في تشريع قانون (حماية العمل ـ برو آكت)والذي قدِّم لمجلس النواب العام الماضي، هذا القانون الذي نعول عليه في تحديث قوانين العمل في البلاد، والتخلص من العديد من التشريعات المعادية للنقابات العمالية التي جرى سنّها في العقود الثمان الماضية.

اننا بحاجة الى (قانون حماية العمل) خاصة في حقل العمل الخدماتي والذي ازدهر على حساب حقل العمل الانتاجي سابقا، وبشكل خاص للعمال الذين لا يمتلكون مهارات كثيرة .

أما الفيلسوف والمؤرخ الناشط الامريكي (نعوم جامنسكي) ، فإنه وفي عمر 92 عاما، مازال في اوج نشاطه وحيوته والتي تجسدت مؤخرا بإصداره آخر كتبه (نداء جامنسكي للنشطاء) والذي يمثل دعوة لحملة الافكار التقدمية للعمل الحثيث على إعادة الحياة والروح للحركة النقابية، أمل الطبقة العاملة في الحياة المستقرة ، ويقول : إن البلاد ، والمجتمع والطبقة العاملة تواجه اخطاراً كارثية وجسيمةولعل اهمها هي مخاطر البيئة، والتغيرات المناخية، والحروب وسباق التسلح والعولمة بكل مخاطرها، فهل سننجح بالحفاظ على الحياة على وجه الارض ام اننا ماضون للفناء والانقراض!

نعم، ليس في عالمنا اليوم حركات ثورية كما عرفناها سابقا، لكن مستوى وعي الشعوب والحركات المدنية اكبر بكثير من حركات التحرر التي سبقتها، ان البشرية تمضي بثبات نحو الحرية ومحاربة الاستبداد والتمييز والحروب .

إن دعوة الفيلسوف جامنسكي هذه ، إنما تفتح الآفاق واسعة ورحبة امام الحركة العمالية والنقابية في البحث عما هو جديد ومفيد للمجتمع، ولعل العمل المشترك مع منظمات البيئة، والاهتمام بالتقنية الخضراء والتبدل المناخي سيوفر ارضية لدفع قطاعات اكبر من المجتمع ليس لتبني هذه المطالب فقط، بل للعمل التضامني ايضا .

1 آيار 2021

سبركس/ كبير الاقتصاديين في AFL-CIO

امريكا بحاجة للنقابات العمالية

احدى بنايات شركة "امازون" لخدمات التوصيل

شلَّت أيدي المجرمين الظلاميين القتلة

د. محمد الموسوي

بمزيد من الغضب والالم واجه شباب كربلاء جريمة اغتيال الناشط المدني ايهاب جواد الوزني رئيس تنسيقية احتجاجات كربلاء يوم الاحد 9-5-2021 حيث اغتيل بدم بارد امام داره ليضاف الى قائمة شهداء انتفاضة تشرين الباسلة وان هذه الجريمة النكراء تمت ادانتها ليس فقط على النطاق المحلي بل وعلى النطاق الدولي والامم المتحدة ، اما الحكومة العراقية الضعيفة الهزيلة واجهزتها الامنية الفاشلة في القيام بواجبها في حماية ارواح المواطنين فوعدت من جديد بمحاسبة القتلة وكونهم لن يفلتوا من العقاب ! وهذا ما سبق وان تعهدت به مرات عديدة سابقة دون اتخاذ اية خطوات جدية في تقديم القتلة ومن يقف ورائهم من قيادات المليشيات القذرة الوقحة للمحاكمة وهي التي ترتكب جرائمها في وضح النهار وبتواطؤ واضح من عناصرها المخترقة للاجهزة الامنية.

ان اغتيال الشهيد ايهاب والذي نقدم احر التعازي وتمنياتنا بالصبر والسلوان لعائلته واصدقائه ومحبيه ولشباب انتفاضة تشرين جاء بهدف ترويع الناشطين وكذلك لكونه من المرشحين للانتخابات القادمة ولخوف الاحزاب الطائفية الجبانة المتسلطة من احتمال فوزه في حالة اجراء الانتخابات ضمن الشروط الضرورية من النزاهة والشفافية وباشراف دولي فعال وبعيدا عن التزوير وبيع وشراء اصوات الناخبين وحرق الصناديق او ملئها بالاصوات الوهمية ، ولا يبدو لحد الان ان اي من تلك الشروط سوف يتحقق بل بالعكس وبوجود السلاح المنفلت واستنادا الى تجربة انتخابات عام 2018 المزورة بشكل قبيح وفاضح فلا يمكن ان نتوقع الا عملية تغيير الوجوه داخل الكتل الطائفية المهيمنة وفق نفس اسس الطائفية والمحاصصة البغيضة المستمرة منذ التاريخ الاسود لاحتلال العراق وغزوه عام2003

ان المليشيات واغتيالها الناشطين بسلاح الكواتم والذي تكرر مرات كثيرة في محافظة كربلاء الى جانب المحافظات الاخرى اثبت من جديد استحالة اجراء انتخابات حرة ونزيهة تتوفر فيها فرصة حقيقية يعبر الناخبون فيها عن ارادتهم الحقيقية بانتخاب ممثليهم خاصة مع عدم وجود اية ارادة حقيقية لدى الحكوية في توفير الاجواء الأمنة للانتخابات بل بالعكس فان الحكومة اثبتت لحد الان بانها مجرد اداة لتنفيذ اجندات المليشيات الوقحة ومواصلة الكذب على الشعب عبر نشر تصريحات عن انجازاتها الوهمية سواء في محاربة الفساد او ضبط السلاح المنفلت او انجازات خدمية كاذبة والثابت انها ضعيفة وعاجزة ولا تطلق سوى الوعود في حين لم يحاسب اي قاتل او يقدم للمحاكمة ولم نسمع اي شيء عن نتائج لجان التحقيق الكثيرة التي يتم تشكيلها على نفس الطريقة الخادعة للحكومات السابقة.

ان هناك مسئولية تاريخية كبيرة تقع على عاتق الاغلبية الصامتة التي ينبغي ان ترفع صوتها عاليا وتشارك في هبة جماهيرية عارمة تسفط القتلة والمجرمين الفاسدين الذين اذاقوه مرارة العيش طيلة السنوات الماضية متوغلين في نهب ثرواته وامتهان كرامتة وحرمانه من ابسط متطلبات العيش الكريم وليس تجربة الشعب التونسي ببعيدة عنا حيث تسبب حرق الشاب عزيزي لنفسه في انفجار الثورة هناك واود ان اتسائل كم من التضحيات القادمة مطلوبة لايقاظ الناس وهبتهم للمطالبة بحقوقهم العادلة وايقاد شرارة الثورة مجددا ؟

لقد اكدت العديد من التنسيقيات مقاطعتها للانتخابات لحين كشف قتلة المتظاهيرن وكنس السلاح المنفلت من الشارع وهي اهم المطالب رغم ان هناك ضوابط عديدة اخرى سبق وان اعلنت من قبل التنسيقيات للحد من تزوير ارادة الناخبين الا ان طريق شباب العراق وقواه المدنية والديمقراطية لا يلتقي مع طريق الاحزاب الطائفية التي بدأت تكرر نفس اسلوبها القديم .

ان الخطاب الطائفي هو بضاعتهم القديمة التي تتكرر قبل الانتخابات وهاهم يعودون اليها مجددا مرددين نفس النغمات القديمة التي لم تقدم اي شيء لشعبنا العراقي المبتلى بويلات المحاصصة وسرقات "الآباء المؤسسين" الدنسة وقشلهم المتواصل طيلة السنوات العجاف التي تسببت في افقار أكثر من اربعين بالمائة من ابنا ء العراق الذين تجري استنزاف خيراتهم امام اعينهم ومعظمهم خانعين ساكتين ولا ندري الى متى سوف تستمر هذه المعاناة ومتى سيبتفض الشعب من جديد ورمي هذه الحثالات في مزبلة التاريخ.

ان بلادة الطبقة الفاسدة الحاكمة بلغت حدا لا يوصف فالكذب اصبح لديهم امرا عاديا وتناضات مزاعمهم وصلت حدا مقرفا وادائهم الفاشل اصبح على كل لسان الا انهم يتعامون عن الحقبقة متوهمين

لغبائهم بان هناك من تعبر عليه خزعبلاتهم المكررة المملة.

ان الفساد في العراق قد وصل مدبات فلكية اذ لا يوجد اي مجال لم يتلوث به وطالما ان الطبقة الكسيحة الحاكمة فاسدة للنخاع فلا يمكن اليوم تمشية ابسط معاملة روتينية بدون دفع الرشوة وذلك لغياب المحاسبة والمراقية والسرقات الضخمة لمليارات الدولارات من قبل المتحكمين برقاب ابناء الشغب المستكين والقابل بهذا الظلم والهوان في غالبيته لحد الان وعلى شعبنا العراقي المبتلى ان لا يتوقغ منقذا غيبيا او حلا سحريا او خارجيا لحل ازمة العراق واخراجه من ماساته والحل لن يكون الا على ايدي واذرع ابناء العراق الوطنيين المخلصين وشبابه البواسل المضحين بارواحهم في سبيل استرجاع وطنهم وانتزاع حقوقهم وتوفير الحياة اللائقة الكريمة لجيلهم وللاجيال القادمة.

ان المعارك القادمة لن تكون سهلة او يسيرة وان المجرمين القتلة والسراق والفاسدين سوف لن يستسلموا بسهولة رغم ان نظامهم العفن قد انتهت مفعوليته منذ انتفاضة تشرين 2019 على الاقل ولكن النصر هو حليف شعبنا لا محالة بتصميم وارادة ابناء العراق الغيارى.

عوني يتسلم احدى الجوائز في مهرجان مسرحي

استذكارات

د. عبد الاله كمال الدين/ كاليفورنيا

تربطني بالصديق الراحل عوني كرومي علاقة عميقة تمتد من النصف الثاني من الستينات الى تاريخ رحيله المأساوي في برلين، في أواخر الستينات قدم المبدع عوني كرومي مسرحية (المسيح يصلب من جديد) على خشبة مسرح بغداد فلفت اليه انظار النقاد باعتباره مخرجا شابا مجددا وقد وصف احدهم عوني بالتلميذ الذي تغلب على أساتذته.

غادر عوني الى ألمانيا وعاد ليمارس اختصاصه أستاذا في كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد في الثلث الأخير من السبعينات فكان مدرسا مجددا ومخرجا تجريبيا لعدد من المسرحيات، حين عدت من رومانيا والتحقت في أواخر عام1979 بكلية الفنون فازدادت معرفتي بابي حيدر في تطلعاته التقدمية ومعاناته من اجل البقاء خارج تنظيمات حزب البعث في مرحلة كان الحزب الحاكم فيها يتحكم بشؤون الكلية وأساتذتها وإدارتها على نحو تعسفي، كان الراحل شديد الرغبة في الحفاظ على علاقته الودية بالرائد الكبير الاستاذ جعفر السعدي وفرقة المسرح الشعبي الذي تبنت مشروعه الحداثوي "مسرح الستين كرسي" وما عرض عليه من مسرحيات رائعة في جانبها الفكري وفِي مقدمتها "صراخ الصمت الاخرس، للراحل محي الدين زنكنه.

في عام 1986 التحق قسريا كافة اساتذة الجامعات بمعسكرات الجيش الشعبي بقرار من الحزب والوزارة، كان موقعنا للتدريب في منطقة العظيم شمال الخالص، هناك جرد الأساتذة من كرامتهم وأصبحوا أرقاما مفروشة على ارض ترابية يدوسها البعثيون من عسكريين ومدنيين تحت اقدامهم القذرة، كانت تلك الأشهر اللعينة التي قضيناها مرغمين في المعسكر بمثابة عقاب جماعي للأكاديميين وترويض شرس هدفه الاساءة لمكانتهم الاجتماعية ووضعهم النفسي.

من ذكريات تلك المرحلة ما قاسيناه من زميلنا التدريسي في الكلية الدكتور جبار عودة العبيدي الذي ارتدى زي نقيب احتياط وعاملنا والطلبة معاملة السيد لعبيده، لم يحقق البعثيون هدفهم في كسر شوكة الأساتذة والطلبة كما يشتهون وكان رد إعداد من الطلبة في ساحات التدريب ماحقا ففي احدى حالات دعوة الطلبة لركوب العجلات للتوجه الى ميادين الرمي ردد بعضهم لفظ ميع، ميع، ميع، للايحاء بأنهم قطيع من الخرفان يساق بالعصا، وكان

مشهد من مسرحية في انتظار كودو المرحوم عوني مع المرحومين سامي السراج وصادق علي شاهين عام ١٩٦٧

الثمن غاليا اذ فصل دراسيا 350 طالبا تنفيذا لتقرير يقال ان محرره (جبار عودة او مجموعة من امثاله) الذي هرب عام1991 خشية من ملاحقات الطلبة ظنا منه ان النظام انتهى بفعل الانتفاضة العارمة.

كان عوني يمر عليَّ احيانا بسيارته البرازيلي لأرافقه الى المعسكر (في حالة زيارتنا الى اهلنا في بغداد)، في الطريق الى العظيم كنا نتحدث بحرية عن المأساة التي نعيشها وعجزنا عن مجابهتها والتحلي بالصبر حفاظا على أنفسنا وعوائلنا من المصير المحتوم.

في عام1991 غادر عوني وأسرته الى الأردن والتحق بجامعة اليرموك - قسم الفنون الجميلة قبل ان يتحول الى كلية- التقيت بعوني مجددا في عام 1992 كأستاذ زائر لسمستر واحد، لاحظت كيف ان عوني اصبح لولب نشاط القسم في مجمل فعالياته المسرحية، خلال تواجدي هناك قدم عوني مسرحية (المس جوليا لسترندبرغ) وقد حظى العرض بانتباه النقاد والمتابعين وكنت في مقدمتهم عبر نشر دراسة تحليلية عن العرض في مجلة اليرموك المجلة المركزية التي تصدر عن الجامعة. حدث مرة وخلال تلك الفترة حضوري والراحل الكبير يوسف العاني والناقد ياسين النصير عروض مهرجان المسرح الأردني الذي شارك فيه عوني بعرض مميز وبالقدر الذي نال فيه العرض رضى بعض الفنانين الأردنيين حاول المغرور منهم التقليل من أهميته فترك ذلك اثرا سلبيا على مزاج عوني حاولت تبديده وبيان اسبابه، فجأة أصيب عوني بجلطة ادخل على اثرها مستشفى الراهبات في أربد زرته والأساتذة الاردنيون وعدد كبير من طلبته ولكن رئيس الجامعة وقتذاك البرفيسور علي المحافظة كان اول الزائرين...

عندما انتهت فترة وجودي كأستاذ زائر استدعيت من قبل عميد الكلية ليطلب مني البقاء في الجامعة وفقا لعقد عمل وقد اختارني استثناءً من ثلاثة موفدين عراقيين ... حاول عوني إقناعي بالبقاء لكن خشيتي على كفيلي المرحوم الدكتور عبد المرسل الزيدي عميد كلية الفنون في بغداد منعتني من تلبية الطلب.

عدت الى بغداد وغادر عوني بعد سنوات الى برلين.

بعد سقوط النظام اختير عوني عضوا في مجلس إدارة شبكة الاعلام العراقي ليمارس مهماته من برلين لكن يد القدر لم تمهله طويلا فرحل عن عالمنا مبكرا عام 2006 وفِي رحيله فقد المسرح العراقي واحدا من خيرة ابنائه البررة.

عوني كرومي في كلية الفنون

العراقية الاسترالية

ثقافيَّة فنيَّة

من مذكرات رجل الهباء*

عبد القادر صبري صنعاء

"أحتاج فقط إلى بقعة من(أرضْ)
أيّاً كان حجمها، وحفنة من (جياع)
مهما بلغ جوعُهم، وثلّة من (حكام)
مهما بلغ طغيانُهم ليكونَ لدينا ما يسمَّى
بـ (الوطن)." رجل الهباء

1
لا شيءَ يولدُ في الفراغِ
سوى الفراغْ
هذا الذي
يُفضي إلى جوع الترابْ..
ويجمّعُ الشهداء كي يحشو مدافعَهُ بهمْ
..
ويعلّقُ الأنهارَ من أقدامِها..
ليدوِّنَ التاريخَ في كعبِ الكتابْ
يُدْعى الوطنْ .
2
لا شيءَ يعرجُ للسَّماءِ
سوى تباريحِ الجياعِ منَ الألمْ
تتكاثرُ الطرقاتُ في أصواتِهمْ
وتنامُ أرصفةُ المدائنِ في الجباهْ
يستنشقونَ روائح الخوفِ الموزَّعِ
في البيوتْ
يتبادلونَ الانتظارَ
لعابرٍ يُلقي بعقْبِ سجارة
تزهو بألوانِ العلمْ
يحيا العلمْ
وطنٌ ألمْ.
3
لا شيءَ يومضُ هاهنا
وحدي ..هنا
ذُعرُ الشفاهِ
يسومُني صوتَ الهباءِ
بلا ثمنْ
سيمرُّ من جسدي المكانْ
للّانهاية وُجْهتي
لسذاجةِ الحُلُمِ المغامرِ في دمي
فأنا الذي أسديْتُه صمتَ المياهِ
ولم أسال وطنٌ ببالِيَ أم كمينْ؟ !
4
لا شيءَ يومضُ في الفضاءْ
غيرُ ارتطامِ كتيبتينْ
وتناثرِ الأحشاءِ
في عينِ الجبلْ
تعبَ الجبلْ
مَلَّ الوقوفَ على الحطامِ
يراقب المتحاربينَ
يودّ لو يحظى بكرسيٍّ صغيرْ
يرتاحُ فيهْ
حتى تجف كهُوفهُ
وصخُورهُ الملقاةُ في حبلِ الغسيلْ
وتزولَ آثارُ الحروبْ .
5

ويَوَدُّ هذا البحرُ
لو يُلقي بما فوقَ السفينِ
و بالسُّفنْ
وبما ستجلبُهُ الجيوشُ من المؤَنْ
لينامَ منبطحًا يحدّقُ في السماءْ
يصغي إلى شمسِ الشتاءِ
وبالصخور يحكُّ ظهرَ الموجِ ساعاتٍ
طوالْ
6
وتَوَدُّ صحراءُ المعاركِ
لو تسرِّحُ خيلَها
ونخيلَها
و جِمالَها
و رِمالَها
تَطْوي الخيامَ ببابِها
لتقودَ واحاتٍ صغارْ
في نزهةٍ بريةٍ
تَنْسى ميادينَ القتالْ
7
لكنّ شيئاً آخراً
سيظلُّ يحدث كلَّ يومْ
ليصونَ قانونَ الهباء
وطنَ الهباءْ
أرضَ المحال
شعباً تلَطَّخَ بالندمْ.

.....

هذه القصيدة قد منعت من المشاركة في ملتقى الشعراء العرب الذي أقيم في صنعاء في شهر نيسان 2006

خمس قصائد

شعر: أديب كمال الدين
أستراليا- أديلايد

1* السّؤال العجيب
****
قالَ لي حرفي:
أريدكَ أن تجيبَ على سؤالٍ
لنْ أذكرَ مضمونَه أو تفاصيله!
قلتُ: كثيراً ما سُئلتُ
مثل هذا السّؤال العجيب.
فكنتُ أفتحُ في الفجرِ كتابَ الحياة
وأهبطُ سطراً
وأقرأُ صفحةً
وأطلقُ طائراً.
قال: وماذا وجدتَ جواباً؟
قلتُ: وجدتُ أن أستغفرَ ذنباً
وأمسحَ من الوهمِ حلماً
وأذرفَ دمعاً.

2* كم بلغَ حُبّكَ له؟
****
قالَ لي حرفي:
كم بلغَ حُبّكَ له؟
قلتُ: كيفَ أصفُ ما لا يُوصَف
وكيفَ أضربُ مثلاً
لحُبِّ مَن ليسَ كمِثْلِهِ شيء؟
قالَ: أرجوك!
قلتُ: أظنُّ أنَّ قلبي
لا ينبضُ إلّا حينَ يذكرُ اسمَه،
وأنَّ دمعتي الحرّى فاضتْ
حتّى بلّلتْ لحيةَ يعقوب
وهو يبكي يوسفَ ليلَ نهار.

3* اثنان
****
قالَ لي حرفي:
مَن هلكَ في حُبِّ القائلِ للشيء كن فيكون؟
قلتُ: هلكَ اثنان
رجلٌ لم تكنْ في يدِهِ أصابع
فلم يطرق الباب
ولم يعرفْ أنّ بإمكانه أن يؤشّرَ من بعيد
لتنفتحَ لهُ الباب.
ورجلٌ أخذتهُ العزّة بالاستعارة
فتصوّرها قصيدةً يكتبُها كما يشاء
لا كما يشاءُ الذي يقولُ للشيء كن فيكون.

4* قلب من نور
****
قالَ لي حرفي:
حينَ أُلقِي إبراهيم في النّار
فهل عرفَ لغتَها؟
قلتُ: لا.
قالَ: فكيفَ نجا؟
قلتُ: أنجاهُ الذي يقولُ للشيء كن فيكون.
قالَ حرفي: ربّما عرفَ الكاف
بعدَ أن خرجَ من اللهيبِ سليماً؟
قلتُ: بل ربّما عرفَ النّون
إذ لم يعدْ مُحتاجاً للقمرِ ولا للشمس،
لم يعدْ مُحتاجاً للاطمئنان
بعدَ أن منحتهُ النّارُ قلباً من نور.

5* السّؤال الذي لم يقله أحد
قالَ لي حرفي: ما أعظم الأسئلة؟
قلتُ : السّؤال الذي لم يقلْهُ أحد.
قالَ: فهل عرفته؟
قلتُ: نعم،
لكنّني قبلَ أن أعلنهُ للناس
عشقتُ
ثُمَّ جننتُ
ثُمَّ احترقتُ
ثُمَّ ذُرَّ رمادي في دجلة
من الصّباحِ حتّى المساء.
فنسيتُ كلَّ شيء،
نسيتُ حينَ رأيتُ رمادي
يكلّمُ الماءَ والسّمك.

البعد الفكري في روايـة "التصريف الثـالث" للدكتور جليل إبراهيم الزهيري

(بين الحرية والأمر عداء مستحكم)
ثيمة مستحدثة وسرد شيــق

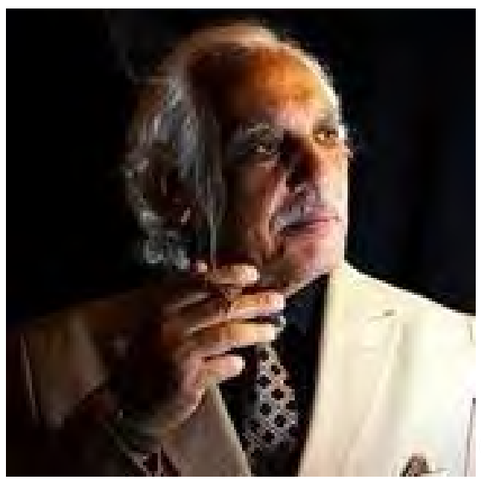

رواية التصريف الثالث ليست رواية تسلسلية في المكان والزمان، ولا هي رواية بطلها شخصية محددة، وشخصيات ثانوية معلومة، ولكن الشخصية الرئيسة هي

بقلم : الأديب : حميد الحريزي/ العراق

ظاهرة اجتماعية متوارثة، لها عمق تاريخ في الثقافة الاجتماعية، بنية فوقية تستند على بنية تحتية ريعية استهلاكية لا تنتج سوى التقليد والاتباع والتمايز على مستوى الطبقة والجنس والعرق، وقد قدم الروائي للطبعة الثانية من روايته للتعريف بروايته قائلا:-

((هذه الرواية التي تتخذ شكلا سرديا مختلفا عن الاسلوب المعتاد في الروايات المتداولة، هي التصريف الثالث على كل الاصعدة اللغوية والذكورية والانثوية والبايلوجية والصوفية، حيث تبدأ أولا ببنائها الفوقي (اللغة) التي تكرس الفكر كقواعد وتنحدر الى قاع الجنس والعلاقة الاجتماعية المهلهلة المرتبطة به، وتنحدر اكثر الى قاع البايلوجيا الانسانية، قبل ان تضع لمسات على البناء الفوقي الاكثر خطورة وهو الدين الذي يضفي هالة القدسية على هذا التصريف.. قدسية تمتد الى اللغة والى القواعد التي وضعها للجنس والحياة الاجتماعية.)).

فعلا هذه الرواية ليست تقليدية لا من حيث الثيمة ولا من حيث أسلوب السرد، فهي حجر صلب يلقى في بركة ركود التفكر، وصوت جريء يستفز واقع التقليد والسلوك المتوارث في مختلف المجالات ومنها اللغة، والمكتب والبيت والجامعة وصوامع التصوف... إنه الكارت الاحمر يرفعه المثقف الواعي بوجه فعل الامر، هذا الفعل الدال على الاجبار وليس الاختيار، هذا الفعل الذي لا مكان له في اللغة بعد فعل الماضي والمضارع الذي يفيد الحال والاستقبال، ولكنه الحصن الحصين والصولوجان والعصا السحرية التي تتمسك بها القوة صاحبة القوة والهيمنة والتسلط سواء على مستوى الحكومات وطبقاتها المهيمنة على كرسي الحكم التي لا يمكن أن يكون لها وجود من دون الأوامر والفرمانات الصادرة فهي الآمر والناهي وأن سر بقائها وديمومتها يعتمد على دوام فعل الامر واستجابة الناس بمختلف مواقعهم وطبقاتهم لهذه الاوامر، وحفاظا على فعل الامر تم ايداع الاستاذ السجن لأنه يريد أن يقتلع فعل الامر من اللغة، لأنه فعل الطبقات المسيطرة لفرض هيمنتها على الطبقات الخاضعة والمستسلمة لهذا الحكم بحكم التقليد والعادات المتوارثة، فالأستاذ ((فكر طويلا في العدالة المختلة في توزيع الزمن على التصاريف الثلاثة وقرر الغاء التصريف الثالث فهو لا يستحق العيش، فهو تصريف قلق الحضور يقع خارج الزمن ولأن الافعال تعني التحرك في الزمن لذا كأنه يخرج من أطاره الفعلي، وفي الإمكان الاستغناء عنه لتصريف الثاني المتسائل...)).

وباعتبار المؤسسات التعليمية بمختلف مستوياتها تابعة لسلطة الدولة وبما فيهم الاساتذة وأصحاب الرأي في الجامعات والمؤسسات الاكاديمية، لذك فإن الاساتذة يستنكرون فعله بإلغاء التصريف الثالث، حتى أنهم حاولوا الاعتداء عليه ومحاولة ضربه لأنه انتهك السائد ودنس المقدس، رفض اقامة سمنارا لمشروع معجمه حيث يواجه بالرفض، والتطاول على لغة القرآن كما يدعون، فعزف عن اقامة السمنار لأنه (خشى أن يهدر دمه أو أن يقتله متشدد أصم أبكم)، ففعل الامر يحمل معنى الاكراه والتسلط، وقد افحمهم عندما حاججوه حين قال لهم رداً على صراخهم واحتجاجهم العنيف ((اصمتوا وأسمعوني، لكنهم لم يصمتوا ولم يسمعوه))، ما يعني لا قيمة لفعل الامر هذا، إنها ثورة ضد الكتب الصفراء التي عفا عنها الزمن وتجاوزها الواقع المعاش، ولم تعد تنسجم مع حلم الأنسان في التقدم والتطور والحرية...

وكذا هو الحال فقد أنزعج المسؤول البلدي من محاولة الغاء فعل الأمر، فلا مدير ولا مسؤول بدون فعل أمر، فبدون فعل الامر أين يصبح الرؤساء والامراء والوزراء وحواشيهم وأين يصبح وعاظ السلاطين وأهل الامر والنهي، وخطباء المنابر...

كذلك فإن الصحفي يبتعد عن الكتابة وفق التصريف الثالث فعل الامر ((إذا اراد أن يقول شيئا للمستقبل كان يورده في صيغة تمني مضارع حاضر، لماضي مغاير، إذ سرعان ما يصبح ماضي فيفقد أسباب الاختلاف ((نحن أناس نحب الاستقرار ونكره التصريف الثالث)).

الاستاذ يسخر من الشرطة الذين جاؤوا لإلقاء القبض عليه حيث قال للشرطي وبكل برود ((أقبض))، ويرد على أمر القاضي بالوقوف بأنّه واقف فعلا مما يعتبره القضاء استهانة بسلطته فيقرر سجنه لستة أشهر... وهو حجة في ضرورة الغاء فعل الأمر، فالراوي يدافع عن وجهة نظره عبر اجاباته الذكية والرادعة لأوامر السلطات بمختلف توصيفاتها.

يثير استغراب السجناء في الزنزانة حينما يعلمهم بأن تهمته هي إلغاء التصريف الثالث (رأيت التصريف الثالث في اللغة فائضا لا حاجة له، واقترحت أن يلغى بالكامل فأني اراه لا ينسجم مع إنسانيتنا) (فبإمكاني أن أقول لك اعطني قدح ماء، أن أقول (هل يمكنك أن تعطيني قدح ماء).. وحينما يقتحمون السجن ويقومون بالتفتيش يعثرون لديه على قصاصات ورقية مكتوب فيها (لا للتصريف الثالث.. لا للإكراه)، فيودعونه السجن الانفرادي حتى لا يحدث انقلاباً في السجن...

يستمر الاستاذ على لسان الراوي بعرض اكراهات التصريف الثالث وفعل الامر، في مكاتب المدراء والاساتذة، الذي لا يصمد طبعا أمام إغراءات الجنس اللطيف الذي يتمكن من كسر إرغامات وتعسف فعل الامر من قبل المسؤول بفعل تأثير فتنة الإغراء والجمال والغنج الانثوي الساحر الذي يحول الامر إلى مأمور حينما يتزوجها، مما يدل على تهافت هذا الفعل (يلبي كل طلباتها التي لم ترتق الى درجة الأمر ولكنها غير قابلة للرفض).

توصيف لهيمنة الذكر على الانثى في العائلة الواحدة، فالأب له السطوة على الزوجة وأمره مطاع، وأمر الذكر هو المطاع وواجب التنفيذ على الانثى، يحق للذكر فعل ما لا يحق للأنثى، حتى أن الاب يشعر بالتململ حينما يبشر بولادة أنثى ويستبشر ويقدم القرابين حينما يأتيه ولد.

إن الروائي يكشف زيف وتعسف هذه الامتيازات الممنوحة للذكر بدلا من الانثى بغض النظر عن العمر وعن الدرجة العلمية.

تلاحظ هذا التصريف الثالث للفعل (عندما ذهبت الى المدرسة وحضرت درس اللغة العربية، شعرت بالغربة ووجدت أن التصريف الثالث في الفعل لا يعنيها البتة، وأنها تجلس في آخر السلم العائلي).

تهافت وهمجية فعل الامر الذي يحول دون تمتع التلميذ بالفيء بالقرب من المدفأة على الرغم من أن زميله يتخلى له عن مكانه كونه لا يرتدي معطفا يقيه من البرد، وبأسلوب كيس لا يحمل علامات الاذلال يشتري له زميله معطفا ليقيه من البرد القارس دون أن يمس كرامته، ملاحظا مدى اعتزازه بكرامته وعزة نفسه حينما رفض رفع اصبعه ليعلن عن فقره مقابل الحصول على الكتب مجانا، ويكتفي بكتب متهرئة قديمة.

يستعرض الروائي العديد من المشاهد ومظاهر كسر التسلط الذكوري من قبل الجنس الانثوي اللطيف في العمل على أن تكون لها (خبرة سابقة ولاحقة) وهو غمز إلى أن الانثى لتكون لها وجود وكسر فعل الامر الذكوري أن توظف جسدها وجمالها وإغراءاتها في تحقيق ذلك (قررت أن تكون لها خبرة سابقة ولاحقة وتأخذ الجمل بما حمل)، فلا بديل لها غير هذا السلوك للحصول على عمل بعد تخرجها من الجامعة، وهي إشارة الى عدم تكافؤ الفرص وتسليع المرأة دون الاخذ في الاعتبار تحصيلها العلمي وكفاءتها في العمل.

كما ينتقل إلى نزعة التصوف ومحاولة الانسان التحرر من عبودية الجسد والخلاص من استعباد الطغاة والسادة، لينتقل الى عبودية الروح واستبدال الله بدلاً من المستبد، حيث يرى المتصوفة أن هذه العبودية إنما هي تحرر للروح لتسبح في فضاء الحرية الالهية، فليس هناك من طريق ثالث وعلى وجه الخصوص بالنسبة للمرأة كما فعلت (رابعة العدوية)، حيث انتقلت من العهر والمجون إلى الزهد والعبادة والتهجد والاستغفار، تاركة كل مظاهر البذخ والثراء وليالي الأنس في مجالس السلاطين وأصحاب الثروة والجاه، فالروائي يرى أن جوهر الاستعباد والاذلال والاستغلال للإنسان من خلال التصريف الثالث وفعل الامر، ويدعو أن يكون فعل الانسان اختياراً ونابعاً من قناعة ووفق أسلوب الترجي والطلب وليس بأسلوب الزجر والقهر والاجبار، ويرى أن هذا الفعل له فعل مضاعف على المرأة على الرغم من انه يمارس وبوحشية على الذكور أيضا في المجتمعات الطبقية والديكتاتورية بمختلف مسمياتها، مما يستوجب العمل على احداث تغير جذري في البنية الفوقية للمجتمع، وذلك يستدعي تغييراً جذرياً في البنية التحتية، بمعنى خلاص الانسان من حكم الضرورة للانتقال الى حيز الحرية وهذا التغيير لا يمكن أن يحصل في المجتمع الرأسمالي مجتمع الاستغلال والقهر الطبقي، وبمعنى آخر أن لا خلاص إلا بتطبيق شكل من أشكال النظم الاشتراكية والانتقال إلى المجتمع الشيوعي وذوبان الطبقات فلم تعرف البشرية غير هذا الخيار للخلاص من العبودية الجسدية والروحية والعيش في فضاء الحرية.

في الختام أقول ليس سهلا الاحاطة بكل الأبعاد الفكرية والفلسفية والتنويرية لهذه الرواية المميزة، وقد اخترت توجيه مصباح الكشف الفكري للرواية، بعد أن اطلعت على الدراسات الرصينة والمهمة التي تناولت الرواية تأويلاً أكاديمياً متخصصاً من حيث الحبكة والسرد وسيمياء الرواية والابداع أفني والحنكة السردية للروائي الجليل جليل الزهيري، والدالة على الوعي العالي والعمق المعرفي للكاتب، وثروته اللغوية والثقافية وموهبته الشعرية، إلى ابداع رواية تعتبر إضافة نوعية للسرد الروائي العراقي وللمكتبة الروائية العربية...

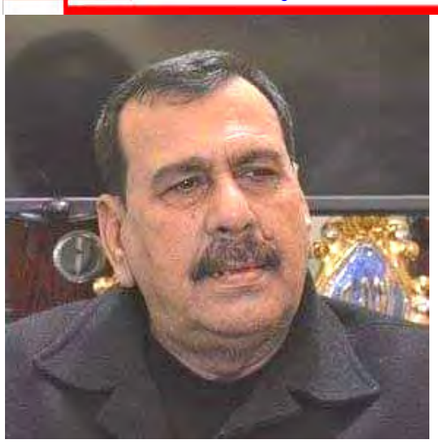

كتاب:السقوط والصعود في القصص الشعبي

الباب الثاني ـ تحليل القصص الشعبي في ضوء منهج الحركات" ـ الفصل الأول " وجود النقص وإرتكاب المحظور" ـ الحلقة التاسعة

داود سلمان الشويلي/العراق

الفصل الأوّل ـ وجود النقص وإرتكاب المحظور

ان القصص الشعبي مبني أساسا على وجود النقص، المادي أو المعنوي، أو إرتكاب المحظور، أو التغيّب، أو سرقة شيئا ما، أو خداع الشخصية، أو غير ذلك، وهو جلّ النقص الحاصل لأبطاله. لم يكن النقص قد طال أبطال القصص الشعبي فقط، في بعض الحكايات، بل النقص نراه عند الأب أو الأم، وحتى عند الزوجة، كما في حكاية "بيرونا الجميلة" ويقع سدّه على واحد من الأبناء، وهو الصغير عادة.

أن سبب إيجاد هذا النقص، كما قلت، أمّا بصورة طبيعية، أو يأتي من شخص آخر، كما في نص "حسن آكل قشور الباقلاء"، إذ يُصنع النقص عند شخصية الابنة الصغرى للملك من خلال الاختبار الذي أجراه الملك لبناته واجابتها عكس ما يود سماعه الملك، والدها. والنقص عند حسن هو نقص طبيعي، فقره لكسله. ان وجود النقص عند بطل الحكاية، أو أبطالها، عند بنت الملك وزوجها حسن، وعند الأخوة الثلاثة، وغير ذلك، يتوضح في القصص الشعبي المدروس في هذه السطور كما في الجدول الآتي والذي لو حللناه لرأينا:

- وجود نقص طبيعي عند حسن.
- وجود نقص ذاتي عند ابنة الملك الصغيرة كما في حكاية "حسن أكال...".
وكما هو افتقار الشيخ في حكاية "الشيخ الكريم".
- ظهور النقص من قوى خارج ذات البطل، كما عند بطل حكاية "العروس والفرعون". وسرقة ثمر شجرة الملك المفضلة في حكاية "الملك وأولاده الثلاثة". وخداع الشخصية كما في حكاية "ابليس والفلاح". وغير ذلك.
- خروج البطل في مهمة، تغيّبه، أو خروج أهل البطل، تغيّبهم. مثل: تغيّب حسن، وتغيب الابن الصغير في حكاية "بيرونا الحسناء". والشواك في حكاية "الشواك". وتغيّب الأسرة كما في حكاية "حديدان"، والتغيّب يعدّ نقصا.

جدول النقص وإرتكاب المحظور:

ت	عنوان القصّة	النقص وإرتكاب المحظور
1	زوجة الصياد (عراقية)	خيانة الزوجة.
2	المرأة سبب كل شيء(فلسطينية)	نقص عند البنت لانها لاتجيب كما يريد والدها.
3	الخادم الأمين (دنماركية)	فقدان ثمار الشجرة.

*** عيّنات النقص وإرتكاب المحظور:**

ـ النص العراقي "زوجة الصياد":

((كان لصياد زوجة رائعة الجمال، بنى لها قصراً كبيراً في منطقة تشرف على النهر كي لا يراها أحد. وكانت الزوجة تصعد إلى السطح وتسرّح شعرها الذهبي، واذا سقطت منه بعض الشعيرات تأخذها وتلفها ثم تثقب جوزة وتضع الشعيرات فيها وتسدها بالشمع وترميها في النهر. وكان الصياد عندما يعود مساءً، ولكي يريها براعته في القنص يضع بيضة دجاجة على بطنها ويطلق سهماً فيصيب البيضة ولا يخطئ الهدف.

في يوم ما تقع احدى الجوزات بيد صياد سمك كان يصطاد على جرف النهر، فيأخذها، وعندما يفتحها يعجبه لون الشعر فيقرر الزواج من صاحبة الشعر هذا.. ويذهب إلى عجوز ويطلب مساعدتها.

تذهب العجوز إلى النهر وتضع شموعاً متقدة مع أوراق الآس، وعندما يعود الصياد يسألها: لماذا أنتِ جالسة هنا أيتها السيدة الطاهرة ؟ فترد عليه قائلة: لقد نذرت أن أشعل بعض الشموع لخضر الياس، فيدعوها الصياد إلى بيته.

في اليوم الثاني يخرج الصياد، فتقول العجوز لزوجته وقد رأت ما كان يفعله بها الصياد: أراك مصفرة الوجه يا ابنتي؟. فترد عليها: لا، ليس ثمة ما يبدل لوني... فقالت لها العجوز: إني أعلم أن زوجك يرعبك كل يوم.. فإذا جاء اليوم قولي له إذا طلب منك وضع البيضة لإصابتها لو كنت مثل حسن ماذا تفعل؟ ولما عاد الزوج في المساء قالت له زوجته تلك الجملة.. عندها شد الزوج رحاله للبحث عن حسن الصياد وخرج من بيته. فقالت العجوز للزوجة: ان ابني ينتظر في الخارج منذ البارحة أفلا يمكن إدخاله؟ فوافقت الزوجة على ذلك.. ودخل السماك إلى القصر. أما الصياد فإنه بعد أن خرج، وصل إلى حيث مكان حسن، فوجده جالساً على السرير.. فقال له: أنا أروم أن أرى براعتك يا حسن، لأني سمعت زوجتي تحمد براعتك.

فقال له حسن: لقد خدعت يا صاحبي في زوجتك.. كما خدعت في زوجتي أنا. فقال له: وكيف خدعت؟

فأجابه حسن: إجلس لأحدثك.. فقد تزوجت بنت عمي.. وكنت أحبها حباً جما.. فنجلس نزجي الليالي بأطيب الأحاديث.. وكانت تعطيني فنجان قهوة إذا شربته غبت عن الوعي في الحال.. ولا أشعر بأي شيء.. غير اني كنت أجد كل يوم فرساً من خيلي المطهمة فاطسة.. فقلت في نفسي لا بد أن يكون في الأمر سر.. وجلسنا، وجاءت لي بفنجان القهوة، وتظاهرت بأنني على وشك إحتسائه وطلبت منها قدحاً من الماء، ولما خرجت، سكبت القهوة وتظاهرت بفقدان الوعي .. ورحت أراقبها، فرأيتها تأخذ فرساً تركبه.. وركبت أنا على فرس آخر واقتفيت أثرها دون أن تراني.. فإذا بها تدخل بعض الخرائب، حيث استقبلها شاب قبيح وزجرها وعنفها لتأخرها ..فتقول له بتوسل: انها لاقت الأمرين إلى أن أنامته ـ تقصد زوجها- وجاءت اليه كالبرق على فرس جديدة.. فداعبته وداعبها ثم ناما.. فقتلت الشاب وعدت إلى البيت، وعندما عادت هي وجدتها حزينة.. فأخذت بعض الملابس وغسلتها وأعطتها خادم صغير لينشرها على حبل الغسيل فوق السطح، وعندما صعد الصغير دفعته وسقط إلى الأرض ميتاً.. وإفتعلت الحزن عليه.. فمرت الأيام ولم تترك هي البكاء على صاحبها فقلت لها: سيدتي أن حزنك وبكاءك ليسا على الصغير بل على ذلك الذي مات مذبوحاً في الخرائب. فقالت لي: إذن، أنت الذي قتلته ؟! ثم رشت علي الماء وحولتني إلى كلب وطردتني.. فرحت أجوب الشوارع، حتى جاء المساء، فنمت على عتبة البيت.. بعد ذلك فتحت عيني على جلبة فرأيت آفة كبيرة تحمل طفلاً صغيراً فقتلتها، واحتفظت بالطفل فجاء أهله وأخذوني معهم.. وعندما دخلت البيت، صاحت ابنتهم: انه رجل، وليس كلباً، فطلبوا منها أن تعيدني إلى هيئتي الأنسية، ففعلت، حيث أعطتني ماءً وطلبت مني أن أرشه على زوجتي لكنني لم تطاوعني يدي على ذلك، فرشت هي الماء عليّ وحولتني مرة ثانية إلى طائر، وأخذني صياد إلى بيته فرأتني ابنته وقالت له: انه رجل.. ثم حولتني إلى صورتي الأنسية.. وقالت لي: سوف أدعو زوجتك مع تلميذاتها إلى وليمة، وعليك أن تمسك بها وترميها في التنور.. فجاءت زوجتي بهيئة طير، فمسكتها ورميتها في التنور. وبحثت عن غطاء له فلم أجده، فجلست على فتحته فإحترقت مؤخرتي، وها أنت تراني جالساً هكذا. عاد الصياد إلى بيته.. وفي الطريق التقى بدرويش، وفي الليل وبينما كان نائماً استيقظ فجأة ليرى الدرويش وقد أخرج عصا، ومنها أخرج فتاة جميلة كانت فيها.. وهي زوجة الدرويش.. فداعبها وداعبته حتى نام.. فأخرجت الفتاة من بين طيات شعرها علبة، فتحتها وأخرجت منها شاب كان عشيقاً لها، فداعبته وداعبها.. بعد ذلك أعادته إلى داخل العلبة.. وفي الصباح أعاد الدرويش زوجته إلى داخل العصا. ()

وصل الصياد إلى بيته مع الدرويش.. وطلب من زوجته أن تعد الطعام بسبعة أطباق.. ففعلت ذلك الزوجة، حيث بعد ذلك طلب منها أن تخرج عشيقها وطلب من الدرويش أن يخرج زوجته ففعل، ثم طلب من زوجة الدرويش أن تخرج عشيقها. فيقوم الصياد ويقتل زوجته وعشيقها والعجوز، أما الدرويش فيقتل زوجته وعشيقها.(().

***

ـ النص الفلسطيني "المرأة سبب كل شيء":

((كان لأحد السلاطين إبنة يجلس وإياها على شرفة قصره ينظران إلى السائرين على الطريق. فاذا رأى شحاذاً أشار اليه، فتقول له: "كله من إمرأته "وإذا رأى غنياً، تقول له: "كله من امرأته"، فقال لها :هل أنا سلطان بسبب أمك؟ فأجابته: نعم.. فقام وزوجها من "محمود" وهو شخص فقير، وطردهما من القصر. ذهبت الفتاة مع زوجها محمود إلى سقيفته.. وفي صباح اليوم الثاني أعطته خمسة دنانير وقالت له: إذهب إلى المدينة وإستأجر دكاناً.. فذهب محمود وفي الطريق نام بين القبور، فمر عليه درويش، وباعه بفلوسه حكمة تقول: "من آمنك لا تخنه ولو كنت خائن". وفي المرة الثانية اشترى منه بالدنانير التي أعطتها اليه زوجته ليشترى آثاث الدكان. الحكمة تقول: " يوم الهنا ما بتفوت ولو على قطع الرأس".. وفي المرة الثالثة اشترى منه الحكمة الآتية: "حبك حب ولو كان عبد و دب ".

لم يعد محمود إلى زوجته خوفاً منها، بل ذهب مع جماعة من قريته ليبيعوا الزيت، وفي الطريق مروا على بئر.. فأنزلوه ليسقيهم الماء، وتركوه في البئر، فجاءه عبد أسود مع فتاتين إحداهما جميلة والآخرى سوداء، وسأله أيهما الأجمل؟ فقال له محمود: "حبك حب ولو كان عبد ودب" فأعطاه ثلاث رمانات هدية له.. ولما عاد جماعته نادوا عليه وأخرجوه من البئر.. فأرسل الرمان معهم إلى زوجته.. وتابع سيره بمفرده.. أما زوجته فقد وجدت بداخلهن جواهر ثمينة باعتها واشترت قصراً كبيراً وأثثته بآثاث قصر الملك والدها نفسه.

أما محمود، فقد وصل إلى إحدى القرى، وجلس بباب أحد دكاكينها، حيث إزداد بيع صاحب الدكان، فعرض عليه الإشتغال معه، فوافق.. وفي موسم الحج سافر صاحب الدكان إلى بيت الله الحرام وترك محمود وأوصاه بدكانه وزوجته وابنته.

أخذت زوجة التاجر تراود محمود عن نفسه، لكنه رفض ذلك، حيث تذكر قول الدرويش"من آمنك لا تخنه .. الخ" وعندما عاد التاجر اشتكته عنده واتهمته بأنه راودها عن نفسها، فكتب التاجر رسالة طالباً فيها "أن يضعوا حاملها في برميل الصابون ليموت" وأعطاها لمحمود وأرسله إلى جماعة له يشتغلون بصناعة الصابون، فوضع محمود الرسالة في جيب معطفه، لكنه عندما سافر ارتدى معطف آخر.. وقبل أن يصل إلى الجماعة مر بقرية فيها عرس، فتذكر نصيحة الدرويش "يوم الهنا... الخ" فذهب إلى العرس ورقص مع الراقصين.

أما زوجة التاجر، فقد بحثت في جيوب المعطف ووجدت الرسالة، فأرادت أن تلحق به، ذهبت إلى الجماعة وعندما قرأوها وضعوا المرأة في البرميل فماتت.

وعندما عرف الزوج بأمرها ذهب وراءها، والتقى بمحمود في العرس، حيث ذهبا سوية إلى عمال الصابون وعرفوا منهم أمر الزوجة... بعد ذلك قص محمود قصته للتاجر، فزوجه ابنته.. وعاد محمود إلى زوجته الأولى.. حيث طلبت منه أن يدعو الملك إلى وليمة في قصره.. فيدعوه، فيتعرف الملك على ابنته، حيث يؤمن أخيراً بقولها " كله بسبب أمرأته".(().

***

ـ النص الدنماركي "الخادم الأمين":

((ذات مرة كان لأب ولأم ولد يدعى روبرت وحين اصبح شابا قال لهما إنه يريد ان يغامر في العالم ويكسب قوته بنفسه، وحين غادر المنزل نصحه والده أن يضحك مع الذين يضحكون ويبكي مع الذين يبكون وأن يكون مرحاً مع الذين يمرحون ويحزن مع الذين يحزنون في حين نصحته والدته بأن يدخل إلى بيت الله عندما يمر من أمامه ويطلب من ربه أن يباركه، بعد مضي بعض الوقت أصبح روبرت خادماً في قصر كبير وكان سيد القصر وسيدته مسرورين منه كثيراً فترقى من مركز إلى آخر حتى أصبح الخادم الأكثر ثقة والأكثر كتماناً لأسرار القصر وشئونه، هذا بالطبع جعل من زملائه الخدم يغارون منه كثيراً. ومن بين هؤلاء واحدا لم يفوت فرصة إلا وتكلم بالسوء عليه فهو نصح سيد القصر بمراقبة روبرت لأنه يضحك كلما ضحكت سيدة القصر وبيكي كلما بكت ويفرح كلما فرحت ويحزن كلما حزنت تبين أن هذا الأمر صحيح لأنه حين راقب سيد القصر تصرفات روبرت لاحظ ان كل هذه الأمور صحيحة وبدأ يشك فيه ويغضب منه وفى النهاية قرر التخلص من خادمه الامين! فأرسل بيده رسالة وأمره أن يذهب إلى المكان الذى يجرى فيه أعمال البناء على ملكيته ولكن أولاً أرسل رسالة إلى عمّال البناء يقول لهم إن من يأتي أولاً يجب أن تمسكوا به وترموه في أتون النار.

فعل روبرت ما طُلب منه وانطلق في الحال ولكن في طريقه إلى هناك مر بالقرب من كنيسة فتذّكر ما قالته له والدته ودخل ليطلب بركة الرب في تلك الأثناء ذهب زميله الخادم الشرير الذي افترى عليه أمام سيده إلى المكان حيث يُجرى أعمال البناء ليرى روبرت وهو يحترق في اتون النار، مر هو أيضاً بالقرب من الكنيسة نفسها لكنه لم يدخل بل أكمل طريقه وكان أول الواصلين إلى هناك فأمسك به الرجال ورموه في الأتون، بعدما أمضى روبرت بعض الوقت في الكنيسة أكمل طريقة ثم عاد سالماً إلى منزله دون أن يعرف المصير المريع الذي نجا منه، ذهل سيده حين رآه عائداً وسأله ما إذا نفذ تعليماته وذهب مباشرة إلى مكان أعمال البناء كما قيل له. اعترف روبرت أنه دخل إلى الكنيسة وهو في طريقه إلى هناك كما وعد والدته وأخبره كذلك عن كل النصائح الحكيمة التي أعطاه إياها والداه، فهم سيد القصر أن روبرت كان بالفعل خادم أمين وصادق وأن المفتري حصل على العقاب الذي يستحقه.

من الآن فصاعداً أصبح سيد القصر يدعو خادمه بـ روبرت الأمين وازدادت قناعته يومياً بأنه يمكنه الاعتماد عليه في كل شيء وفي يوم من الأيام أتى إلى القصر مالك قصر مجاور وبدأ بالتكلم عن خيانة الخدم للأمانة قال إنه لا يوجد خادم يمكن الاعتماد عليه كلياً وإنهم كلهم غشاشون غير أن مضيفه أشار إلى أن لديه خادماً يدُعى روبرت لم يكذب كذبة واحدة طوال حياته وانه أفضل خادم لديه، أجابه الزائر أنه بإمكانه أن يجعله يكذب بسهولة، وهكذا راهن الاثنان على الأمر، ومن يخسر الرهان سوف يتنازل عن قصره للآخر!

أرسل سيد القصر إلى روبرت وطلب منه أخذ رسالة إلى زوجة الزائر، ارتدى روبرت أفضل ثياب عنده وأخذ أفضل حصان في القصر وانطلق لتنفيذ مهمته وأمره سيد القصر أن يعود في مساء اليوم التالي، انطلق روبرت وهو في طريقه قابل رجل نبيل فطلب منه أن يستريح في منزله قليلاً فرحب به الرجل وأخذ حصانه إلى الاصطبل وقدم له الشراب وعندما شرب روبرت المشروب أصُيب بالدوار ووقع على الأرض ولم يستيقظ إلّا في صباح اليوم التالي، وعندما فاق لم يجد حصانه ولا الرسالة ووجد البيت فارغاً، فكان روبرت حزيناً وخائفاً من رد فعل سيد القصر حين يعلم، وبعد تفكير قرر روبرت أن لا يكذب على سيده وأن يرجع إلى القصر ويحكى له ما حدث، وعندما وصل إلى القصر ذهب إلى الطابق العلوي من المنزل إلى غرفة سيده ليراه فوجد الزائر هناك أيضاً حين رآه سيده لم يرحب به كالعادة ولم يدعه روبرت الأمين وقال له بصوت خشن :أين كنت يا روبرت؟ أجابه روبرت: كان الجو حاراً وكنت مرهق فطلبت من رجل أن أستريح في منزله قليلاً وقدم لي مشروب وبعدها لم أشعر بنفسي إلى صباح اليوم وهكذا خسرت الرسالة والحصان، حينها قال له سيده: لقد ربحت اللعبة رغم كل شيء يا روبرت والآن ستكون مالك العقار الذي ذهبت إليه أمس لقد كسبته بصدقك وأمانتك.(()

***

سيكون تحليلنا لعيّنات الموضوعات القادمة إختياريا، حيث نختار من كل موضوع عيّنة نقوم بتحليلها، دون أن نكرر واحدة من العيّنات العراقية، أو العربية، أو الأجنبية، مرتين دون أن ننهي العيّنات المحللة.

ـ الجدول التالي الخاص بالنص الأوّل العراقي "زوجة الصياد":

الحركة الكبيرة الأولى	الحركة الكبيرة الثانية	الحركة الكبيرة الثالثة
الحركة الأولى الصغيرة: * صعود الزوجة إلى السطح وتمشط شعرها ونخبئ الشعر الساقط داخل جوزة وتلفها بالشمع وتقذفها إلى النهر. **الحركة الثانية الصغيرة:** *وكان زوجها يضع بيضة على بطنها ويطلق سهماً فيصيب البيضة ولا يخطئ الهدف. **الحركة الثالثة الصغيرة:** * تقع الجوزة بيد صياد آخر فيقرر الزواج من صاحبة الشعر هذا. **الحركة الرابعة الصغيرة:** * يذهب إلى عجوز ويطلب مساعدتها.فتذهب العجوز إلى النهر وتضع شموعاً متقدة مع أوراق الأس، يدعوها الصياد إلى بيته. **الحركة الخامسة الصغيرة:** * تقول العجوز عندما يخرج الصياد لزوجته:إذا جاء اليوم قولي له لو كنت مثل حسن ماذا تفعل؟ **الحركة السادسة الصغيرة:** *ولما عاد قالت له ذلك.فخرج الزوج للبحث عن حسن **الحركة السابعة الصغرى:** * قالت العجوز للزوجة: ان ابني ينتظر في الخارج، فوافقت الزوجة على ادخاله.	**الحركة الأولى الصغيرة:** * وصل حسن للصياد،فقال له: أريد أن أرى براعتك يا حسن. فقال حسن:خدعت في زوجتك. كما خدعت في زوجتي. فقال له: وكيف خدعت؟ **الحركة الثانية الصغيرة:** * يقص حكايته. **الحركة الثالثة الصغيرة:** عاد الصياد إلى بيته.. **الحركة الرابعة الصغيرة:** وفي الطريق التقى بدرويش. **الحركة الخامسة الصغيرة:** * في الليل رأى الدرويش وقد أخرج من عصا، فتاة جميلة وهي زوجته.. فداعبها وداعبته حتى نام.. **الحركة السادسة الصغيرة:** * خرجت الفتاة من بين طيات شعرها علبة، أخرجت منها شاب كان عشيقاً لها، فداعبته وداعبها.. بعد ذلك أعادته إلى داخل العلبة..	**الحركة الاولى الصغيرة:** * وصل الصياد إلى بيته مع الدرويش.. وطلب من زوجته أن تعد الطعام بسبعة أطباق.. ففعلت ذلك الزوجة. **الحركة الثانية الصغيرة:** * طلب منها أن تخرج عشيقها وطلب من الدرويش أن يخرج زوجته ، ثم طلب من زوجة الدرويش أن تخرج عشيقها. **الحركة الثالثة الصغيرة:** * يقوم الصياد بقتل زوجته وعشيقها والعجوز، أما الدرويش فيقتل زوجته وعشيقها.

ـ تحليل ما في الجدول:

ـ يخبرنا الجدول عن الحركات الكبيرة للنص الأول/العراقي "زوجة الصياد". ان الحركة الأولى الكبيرة تتكون من ثلاث حركات صغيرة. فيما الحركة الثانية الكبيرة تتكون من ثماني حركات صغيرة. والحركة الثالثة الكبيرة تتكون من سبع حركات صغيرة. ويمكن أن تكون أعداد الحركات الصغرة لنص واحد " +/-" حركة واحدة أو حركتان حسب النص الذي بين يدي القراءة، أو حسب تعدد نسخ النص الواحد.

ـ في هذه الحكاية يتكرر فعل الخيانة الزوجية ثلاث مرات. مرة مع الصياد الأوّل، ومرة ثانية مع حسن، ومرة ثالثة مع زوجة الدرويش، وقد تكلمنا عن أسباب تكرار الفعل في فصل سابق.

ـ على الرغم مما في هذا النص من غرائبية، فإنه يمكن أن يحدث في واقعنا، فهو خالٍ من السحر، لهذا فهو يعدّ من الحكايات الواقعية.

.....

1 ـ فيه شبه كبير مع أحداث ما جرى للمارد في قصة شهريار واخيه. القصّة الرئيسية لليالي.

2 ـ القصص الشعبي العربي ـ دراسات وتحليل- ص138 .

3- القصص الشعبي العربي ـ دراسات وتحليل ـ ص132. هذه نسخة أخرى للحكاية العراقية "حسن أكل قشور الباقلاء"مع أختلاف بيّن.

4 ـ مواقع الكترونية. بين هذه الحكاية والحكاية التي قبلها، النص الفلسطيني "المرأة سبب كل شيء" تشابه كبير في انهما يحتويان على بعض النصائح، وقد درسنا ذلك في كتابنا " القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل" ص117 في الموضوع الثاني"الحكمة الشعبية" من دراستنا "وحدة التراث الشعبي العربي – مدخل تاريخ
ى للوحدة العربية من خلال القصص الشعبى العربى".

شيءٌ من اللغة العربية (الكلام وما يتألف منه).

ح1

مديح الصادق/كندا

الكلام، كما هو مصطلح عليه عند النحاة:
(اللفظ المفيد فائدة يحسن السكون عليها).
قد يتركب الكلام من اسمين، نحو:
(الشعراءُ حاضرونَ)، أو من اسم وفعل، نحو:
(حضرَ الشعراءُ)، و(احضرْ).
فإن لم يفد اللفظ فائدة يحسن السكوت عليها؛ فلا يسمى كلاماً، نحو: (زيد)، أو (إذا حضرَ زيدٌ).
أما في اصطلاح اللُغويين فهو: (اسم لكل ما يُتكلم به، مفيداً كان أو غير مفيد).
.....
الكَلِم: اسم جنس واحده كلمة، وهو ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر، سواء كان مفيداً كقولك:
(إنَّ زيداً كريمٌ)، و(الجواهري شاعرُ العربِ الكبيرُ).
أو غير مفيد، كما ذكرنا: (إذا حضرَ زيدٌ)، و (الحكام الطغاة المتسلطون على رقاب شعوبهم).
.....
مما تقدم نفهم أنَّ (إنَّ زيداً كريمٌ)، و(الجواهري شاعرُ العربِ الكبيرُ)، كلامٌ؛ لأنه أفاد معنى يحسن
السكوت عليه، وهو كَلِمٌ لأنَّه تركب من ثلاث كلمات أو أكثر.
.....
اللفظ: اسم جنس يشمل: الكلام، نحو: (إنْ أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتَهُ)، والكلمة، نحو: (العراق)، والكَلِم، نحو: (إنْ أنتَ أكرمتَ الكريمَ) و (إنْ أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتَهُ).
.....
الكلمة: اللفظ الموضوع لمعنى مفرد، وهي إما اسم، أو فعل، أو حرف.
.....
الاسم: كل كلمة تدل على معنى في نفسها، غير مقترنة بزمان، نحو: (أحمد، وطن، المتنبي، بغداد).
الفعل: كل كلمة تدل على معنى في نفسها، مقترنة بزمان، نحو: (قرأ، يقرأ، اقرأ).
الحرف: كل كلمة لا تدل على معنى في نفسها، بل في غيرها، نحو: (على، إن، و، إلى).
.....
علامات الاسم: الجر، والتنوين، النداء.

أولا- الجر: بالحرف، أو بالإضافة، أو بالتبعية.
(بعثتُ رسالتي إلى شاعرِ الوطنِ المتمكنِ).
شاعر مجرور بحرف الجر، الوطن مجرور بالإضافة، المتمكن مجرور بالتبعية (صفة).
...
ثانيا- من علامات الاسم التنوين: ويشمل:
1- تنوين التمكين، نحو:
(زارني صديقٌ، أكرمتُ صديقاً، مررتُ بصديقٍ).
هذا يعني تنوين الأسماء المعربة، غير الممنوعة من الصرف.
2- تنوين التنكير، نحو:
(مررتُ بسيبويهِ وسيبويهٍ آخر).
ويلحق الأسماء المبنية للتفريق بين معرفتها ونكرتها.
3- تنوين المقابلة، نحو:
(كرَّمَ موقعنا زميلاتٍ متميزاتٍ).
وهو يقابل النون في جمع المذكر السالم.
4- تنوين العوض، وهو ثلاثة أقسام:
أ- عوض عن جملة، نحو: {وأنتم حينئذٍ تنظرونَ}، أي حين إذ (بلغت الروح الحلقوم).
حذفت الجملة وعوض عنها التنوين.
ب- عوض عن اسم، نحو: (كلٌّ يعملُ بأصلِهِ)، أي كلٌّ (إنسانٍ) يعمل بأصله.
حذف الاسم (إنسان) وعوض عنه التنوين.
ج- عوض عن حرف، نحو: (هؤلاء جوارٍ، مررتُ بجوارٍ)، الأصل (جواري).
حذف حرف الياء وعوض عنه التنوين.
...
ثالثاً- النداء: وهو من علامات الاسم، نحو:
"يا (مَنْ) يعزُّ علينا أنْ نُفارقَهم...
وجدانُنا كلَّ شيءٍ بعدَكم عدمُ".
يا (عبدَ اللهِ)، افعلْ الخيرَ تُجازَ خيراً.
"يأيُّها (الرجلُ) المُعلِّمُ غيرَهُ...
هلاّ لنفسِكَ كانَ ذا التعليمُ"
...
رابعاً- من علامات الاسم الألف واللام، نحو:
(المناضل، المؤمن، الكاتبة، القرية).
...
خامساً- من علامات الاسم الإسناد إليه، أي الإخبار عنه نحو:
(منيرةُ أديبةٌ متمكنةٌ)، (ليلى تكتبُ القصةَ)، (ساميةُ وسهيلةُ وزينبُ ناقداتٌ متميزاتٌ).
.....
علامات الفعل:
أولا: تاء الفاعل، نحو: (كتبتُ، كتبتَ، كتبتِ)، مضمومة ومفتوحة ومكسورة.
...
ثانيا: تاء التأنيث الساكنة، نحو: (ألقتْ هندةُ قصيدتَها).
...
ثالثا- ياء الفاعلة، نحو: يا آيةُ، جهِّزي لوحاتِكِ للعرضِ).
...
رابعا- من علامات الفعل نون التوكيد، الخفيفة، نحو: {لَنَسْفعاً بالنَّاصِيةِ}،
والثقيلة، نحو: {لَنُخرِجَنَّكَ يا شُعَيبُ}.
.....
الحرف يمتاز بخلوه من علامات الأسماء، وعلامات الأفعال، وهو قسمان:
أ- غير مختصّ: أي يدخل على الأسماء وعلى الأفعال، نحو:
{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ؟}.
(هل القصةُ مستوفيةٌ شروطها؟).
ب- مختصّ: أي إما يدخل على الأسماء فقط، نحو: (قرأتُ كتاباً في النحوِ).
أو مختص بالأفعال، نحو: (لنْ يدومَ ظلمٌ إنْ سادَ الوعي).
.....
أقسام الفعل:
أولا- المضارع، وعلامته صحة دخول (لم) عليه، نحو: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}.
ثانياً- الماضي، وعلامته صحة دخول تاء الفاعل وتاء التأنيث الساكنة عليه، نحو:
(سمِعْتُ، سمِعْتَ، سمِعْتِ، سمِعَتْ).
ثالثاً- الأمر- وعلامته قبول نون التوكيد بنوعيها، الخفيفة والثقيلة، نحو:
اخرجَنْ، اخرجَنَّ).
.....
عسى أن نكون قد وفقنا فيما إليه سعينا، محبتي لكم مع الاعتزاز.

العراقية الاسترالية

من مذكراتِ امرأةٍ في مُنتَصَفِ العمرِ في مُقتَبَلِ العمرِ

زينب حداد/تونس

لمّا رفعتْ رأسَها عن الورقِ لِتجدني أمام شبّاكِها في مَقَرِّ العمل تألّق وجهُها و رحّبتْ وهلّلتْ : "أنا فلانة، هل تذكرين" وكيف لي أن أنسى؟
كنّا في العاشرِ من سبتمبر، ذات سنةٍ ...كانت طريقي من منزلي الجديدِ وإليه تمرّ ضرورةً أمام المعهدِ الذي انتقلتُ إليه ولم أباشرْ فيه العملَ بعدُ ...كان بعضُ التلاميذِ ممّنْ أنهوْا إجراءاتِ التسجيلِ يتعابثون أمام المؤسسةِ ...فجأةً قطع الطريقَ جمعٌ من الشبّانِ يُلاحقون فتاةً ...
كانت في السابعةَ عشرَ تقريبا، فارعةَ القوامِ وقد ضاعف اللونُ النحاسيُّ الذي صبغت به شعرَها من سُمرةِ بشَرتِها وأظهرتها المساحيقُ الرخيصةُ المطليُّ بها وجهُها في قمّةِ النشازِ والقبحِ ...كانت تعربدُ وتتلفّظُ بكلامٍ نابٍ تقشعرُّ منه الأبدانُ وتطلق في الفضاء ضحكاتٍ متعهّرةً ...
بعد أيامٍ دخلتُ قاعةَ الدرس في أوّلِ لقاء بالطلبةِ ...في المقعد الأمامي الملاصق لمكتب الأستاذِ كانت ...هي... تجلسُ متنمّرةً في انتظارِ ملاحظةٍ تستفزّها ...
عند انتهاء الحصةِ توجهتُ إلى مكتب القيّمين أسأل عنها مَن تكون...نظروا ألى بعضهم البعض نظرةً ذات معنى ثم رفعوا أبصارهم إليّ مشفقين قالوا "كان الله في عونك هذه السنة، تلك من بيئة قذرة، الأب مدمن كحول والأمّ...الله أعلم...وهي، تبيع القبلةَ بدينار وفوق هذا مشاكسة وقحة ...
عندما لاحظتْ بعد عدّة حصص أنني لا أميّز بينها و بين زملائها لانت نسبيا وأبدتْ اهتماما بالدروس ...كانت ذكيةً ومداخلاتها مفيدةً وكانت ترافقني بعد الدرس أحيانًا تشكوني من نفسها، تقول "أحبّ أن أتغيّرَ ولا أدري كيف"...على أنّ هذه الرغبةَ في التغيّر لم تكن لِتمنعَها من ارتكاب الحماقاتِ في كلّ الدروس تقريبا ولا من المغامرات العاطفية خارج المعهد ...وضجّت منها الادارةُ والمربّون ...على أنها لم تكن تأتي من الأفعال مايسمح بطردها نهائيّا من المعهد...حتّى كانت نهايةُ السنة الدراسيةِ ...كان معدّلُها في الثلاثية الثالثة سيحدّد مصيرَها فإمّا الارتقاءُ وإمّا الرفتُ لأنها تعيدُ المستوى ولديها تجاوز عُمُريّ ولاحقّ لها في الإسعافِ ...لا أنكر أنها اجتهدت في تلك الثلاثية لكنّ مصيرها كان متعلّقا بنقطة واحدة دون المعدّل المطلوبِ، وكان ذاك المصيرُ بيدي لأنّ المادة التي أدرّسها تحظى بأكبر الضوارب ولأنّ تنمّرَها لم يكن ليترك مجالا للشفقة أو المساندة لدى جلّ المدرّسين... أطلتُ التفكيرَ في امتحانها المُنجَز، كم مرّةً قرأتُ عملَها؟ كم مرّةً طبقتُ عليه مقاييس الإصلاح التي وضعتهُا حتى لا أبتعد عن الموضوعية وتراجعتُ؟ كم مرّةً وأنا أقلّب ورقتها تراءى لي الشارعُ الذي سيحتضنها والمنحرفون الذين ينتظرون أمثالها ليجعلوا منهنّ بائعات هوًى خاصةً وظروفها الاجتماعية تحفزها على ذلك؟
كم مرّةً حاسبتُ نفسي على ترفّعها عن ظروف الفتاة باسم الضمير المهنيّ وكأنّني سألقي بها إلى المجهول عمدا؟
كنت أراها ـ كلما لقيتها ـ مهمومةً فقد باتت واعيةً بالخطر الذي يتهددها...
بعد الفراغ من مداولات مجالس الأقسام قال لي مدير المؤسسةِ مازحاً "هنيئا لك بها في السنة القادمة"، كان يبتسم ابتسامةَ من اكتشف أنّني خنتُ ضميري المهني ـ وأنا المعروفةُ به ـ
وفعلا سعِدتُ بها في السنة الموالية...سعِدْتُ لأنها اجتهدتْ حتّى تُقوّمَ اعوجاجها : أزالت كلّ مظاهر النشاز عن هيئتها و استغنت عن "الخطّاب على بابها" وأقبلت على المطالعة و إثراء زادها المعرفي و نافست زملاءها على المراتب الأولى فنالتها... أتمّت دراستها الجامعيةَ بعد البكالوريا وفي انتظار تعيينها رضيت بوظيفةٍ متواضعة حتّى لا تكون عالةً على أحدٍ ...
هي اليوم امرأة في منتهى الجمال والأناقة ورفعة الأخلاق وهي طاقة من الحيوية والنشاط ...كلّما لقيتها أقول في نفسي "ماذا لو استجبتُ لضميري المهنيّ يومها...؟".

ياذا الجلال..

شعر الدكتور
نصر عبد القادر/ مصر

أنا لا أطمع في الأفق البعيد..
خطوة واحدة يارب تكفي
كل ما أرجوه من عيش رغيد
هو أن أرضى بما يحويه كفي.

**

إن أنا عشت فأهلا بالليالي
وإذا مت فمرحى بارتحالي
أنا عبد لك بالروح..وروحي..
يتسامى فوق عيشي أو زوالي

**

إن تكن دنياي حربا وضراما..
فلأكن حبا ..وظلا..وسلاما
وإذا أغفيت فاجعل طيف روحي
نسمة تمسح أحزان اليتامى

**

كل شيء شف..حتى خلتني
أتداعى في عروق الكائنات
أعتلي النجم..وأغدو موجة..
في مدى النهر..وريا في نبات

**

ليتني يارب حرف في دعاء
يصل الأرض بأبواب السماء
في خشوع الفجر يسمو سالكا
مهبط النور..ومرقى الأنبياء.

**

يبني الشّاعر العراقي الأبُ يوسف سعيد قصيدته

كَمَن يترجم مشاعره بتوهُّجات حلميَّة باذخة في التَأمُّلات

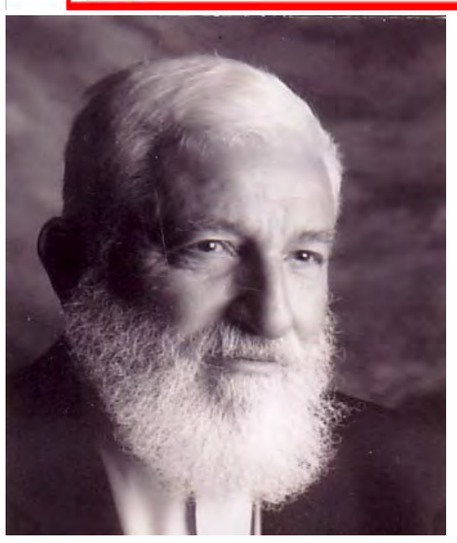

صبري يوسف/ ستوكهولم

يبني الأب يوسف سعيد قصيدته كمن يترجم مشاعره الدَّفينة ضمن توهّجات حلميَّة باذخة في التَّأمُّلات، كأنَّه يبني برجًا شاهقًا من الدُّرَرِ والأحجار الكريمة، يبنيها من خلال تدفُّقات عفويّة منبثقة من خياله وذاكرته وخبراته وتأمُّلاته وأفكاره وأحلامه، مستنبطًا جملته الشّعريّة من كلّ هذه الرُّؤى والمسارب المتعدّدة بإيقاع انسيابي، مركزًا على تأمُّلات روحيّة علميّة أدبيّة فنّيّة مدهشة، حيث يشيدُ عوالمه من ينابيع رؤاه المتشكّلة من هذه الرَّوافد المتعدِّدة ومن تجربته العميقة في الكتابة، معتمدًا على خبراته ومشاهداته وخياله السَّيَّال، كأنّه تدفُّقات شلّال، تتهاطلُ رذاذاته بانتعاشٍ لذيذ من أعالي الجبال، لينثر لنا حروف قصيدة شعريَّة من مذاقِ التفّاح ورحيقِ الحنطة.

يلملم الشّاعر المبدع مفرداته ويموسقها ضمن سياق طفولي راقص، متَّخذًا أحيانًا من كلمةٍ ما، ذات دلالات معيّنة ويسقطُ عليها أفكاره وجموحات خياله، ويعيد تكرار العبارة عدّة مرّات بأشكالٍ وصورٍ مختلفة، وأحيانًا يلتقطُ حالة مشاعريّة ويصيغُ منها بناء شعريًّا يتداخل مع عوالم رحبة بعدَّةِ طرقٍ وكأنّه فنّان يرسم مشاعره وهو متوهّج في بناء جملته الشّعريّة، حيثُ خبرته في الكتابة تطوّرَتْ، فأصبح كلّ ما ينطقُ به شعرًا؛ لأنَّ إبداعه يولدُ من خلالِ حالات وتجلّيات صافية، فلا يكتبُ إلّا من منطلق حاجة الرُّوح والقلب والفكر، لترجمة ما يختلجُ في ذهنه، وكأنّه في رحلة حلميّة؛ لأنَّ طابع البناء الفنّي قائم على هذه الانسيابيّة الحلميّة المصهورة في مرايا الشّاعر، حيثُ تعكسُ مرامي روحه، أفكاره، خياله، طموحه، أمانيه، كلّ ما يتراءى له في لحظات الإشراقات الشّعريّة.

هناك انصهار وتفاعل بديع بينه وبين نصّه الشّعري، وهو متوفّز وجاهز للكتابة في كلّ آن، لهذا تراه يكتب أينما كان، فلا يوجد عنده طقوس معيّنة، بل هو جاهز للكتابة في كلّ الأمكنة، حتّى ولو كان في القطار، في حديقة، في استراحة، في مقهى، في الطّائرة، في رحلة مع بهاء القصيدة وهو في طريقه لزيارة الأحبَّة الأصدقاء والأهل. إنَّ هذه القابليّة المفتوحة للكتابة وهذا الاستعداد الدّائم لاحتضانِ القصيدة، إنّما يدلُّ على مخزونٍ عميق في جوانيّة روحٍ وعقل وخيال الشّاعر، حتّى أنّه عدّة مرّات أشار إلى أنّه كتب ديوانًا شعريًّا، (مخطوطًا) بعنوان، "مدن باطنيّة". ولو أمعنّا النّظر في عنوان هذا الدّيوان الّذي أشار إليه أكثر من مرّة في حواراته التّلفزيونيّة، نجد أنّه توغّل عميقًا في بواطنه، مجسّدًا شعريًّا ما يعتري في أعماقه من عوالم ومدن باطنيّة الّتي حلم بها طويلًا، ونقلها بكلّ دلالاتها إلى حيّز الشّعر ولكنّها تبقى باطنيّة بحسب العنوان الّذي أطلقه على الدّيوان!

حبذا لو أطّلع على هذا الدّيوان المخطوط، وهل هو مخطوط، أم أنّه مجرّد أحلام معرَّشة في "مدنه الباطنيّة" الّتي ترعرعت وغدت باسقة في أحلامه الوارفة؟! وربّما كتب هذه المدن الباطنيّة؛ لأنَّ الأب يوسف سعيد يكتب أحلامه ويترجم عوالمه الباطنيَّة بانسيابيّة كبيرة؛ فهو حالة شعريّة صافية، كأنّه جاء إلى الحياة خصيصًا كي يكتب لنا شعرًا مصفًّى من "ذهب الجنّة"؛ هذه الجنّة الّتي يراها مسترخية فوق مآقي الشّعر، ومتهاطلة من حنينِ السَّماء إلى مروج القصيدة.

إنَّ الأب بوسف سعيد يبني نصّه الشّعري من خلال صداقته مع الكون، مع الحياة، مع السَّماء، مع التُّراب، مع الشّعر، مع الكلمة، مع موشور الأحلام المتدفّقة من خيوط الشّمس، حتّى أنّه أحيانًا يكتب عن ذاته كأنّه جزء من الطّبيعة، من هذه العوالم الّتي يستمدُّ منها جملته الشّعريّة وعلى ضفافها يبني نصّه الجميل!

وأجمل ما في أدب وشعر الأب يوسف سعيد، أنّه لا يخضع ولا ينتمي إلى أيَّةِ مدرسة أو تيّار أدبي أو فنّي معيّن، وممكن أن نطلق عليه "تيار سعيدي"؛ نسبة إلى كنيته من جهة؛ ولأنّه يترجم شعرًا سعيدًا مفرحًا يصبُّ في الوئام والمحبّة والسّلام، فلِمَ لا نطلقُ عليه التّيار السّعيدي، المنبعث من رؤاه الفرحيّة النّقية السّامية الصّافية، مثل صفاء سموّ السَّماء الّتي ترجمها بيراعه الشّعريِّ الفيّاض؟! لهذا لا يمكن أن ندرجه في سياق منهجي معيّن لدراسته نقديًّا؛ فهو أشبه ما يكون بانبعاثات فرحيّة، شأنه شأن الفنّان الّذي يتدفّق ألوانًا رائعة، وشأن الملحّن الّذي يتدفّق ألحانًا بديعة ولا يعلم النقّاد كيف يموسقونها ضمن تيّار معيّن؛ فهي شوقيّة، وكأنَّ المبدع يكتب لذاته التوّاقة إلى متعة العطاء، متعة الإبداع، متعة التّأمُّل، متعة التّجلّي، فهل ممكن أن نسبر أغوار شاعر كهذا، في الوقت الّذي يرى هو ذاته أنّه في حالة حلميّة راقية، ولا يشعر بالضّبط كيف بدأ وكيف انتهى من بناء نصّه الشّعري، حتّى أنه يُخيَّل إليَّ أنَّه ممكن أن يضيف إلى شعره ما لا نهاية من الإضافات؛ لأنَّ نصوصه مفتوحة، ولا يمكن أن نصل إلى نهاياتها حتّى عندما يضع النّقطة الأخيرة؟! إنَّ نصوصه تشبه حالة النّشوة القصوى؛ نشوة التّأمُّل، نشوة الحياة في أرقى بهائها، نشوة الرّوح في أرقى تجلّياتها، نشوة العناق العشقي العميق، فهذه النّشوة الإبداعيّة في حالةِ عطشٍ مفتوح إلى آمادٍ لا نهائيّة.

من هذا المنظور، أرى الأب يوسف سعيد حالة شعريّة خلّاقة، يكتبُ بطريقة لا تخطرُ على بال؛ فهو كشاعر وإنسان منسجم مع ذاتِه الشّاعريّة الانسانيّة، فقد عاش الحالتين؛ شاعرًا وإنسانًا، متصالحًا مع ذاته إلى أقصى درجات المصالحة؛ فهو الشّاعر الإنسان المبدع بدون أيّة تزويقات أو رتوش؛ لأنّه عاش شاعرًا، وترجم كلّ ما يعتريه شعرًا بديعًا وخلّاقًا، نظرَ إلى الحياة بمنظورهِ العميق كأنّها قصيدة معرَّشة بأزاهير الخميلة! لهذا لم يقلقه أي شيء على وجه الدُّنيا، حتّى الموت نفسه لم يقلقه؛ حيث قال منذ يفاعته في إحدى مقاطعه الشّعريّة:

"لا أنا ولا أنت نموت!".

استلهم الأب يوسف سعيد أبهى نصوصه من أوجِ حنينه إلى طفولته الرّحبة؛ طفولة محفوفة بالسّنابلِ وأغصان الدَّوالي والبراري المبرعمة بالطّيور والأزاهير والنّباتات البرّيَّة! كم يبهرني في بنائه الفنّي وفي تدفُّقاته وصوره الخلّاقة! وتدهشني لغته المبنيّة على بوحٍ طازج، والعصيّة عن الفهم أحيانًا وصعوبة الولوج إلى مغاليقها الخفيّة أحيانًا أخرى! ومع كلّ هذا الغموض، أجد متعةً كبيرة عندما أتوغّل في فضاءات نصوصه؛ خاصّة القصائد الّتي تنساب بإيقاعٍ ملحمي، حيث يكتبُ بنَفَسٍ طويل كأنّه في سباقٍ مع الفرح، مع هبوب نسيم الصّباح؛ لما يمتلكُ من قدراتٍ راقية في بناء خيوط النّصّ الّذي يغوص في متاهاته بعفويّةٍ باهرة، مع أنّه لا يهتم بخيط القصيدة، ومع هذا ترى قصيدته كأنّها معبّقة بنكهة الحنطة، منسابة كأغنية تنشدها جوقة الفلّاحين على إيقاع المناجل وهم يحصدون باقات السّنابل بمتعةٍ غامرة وشهيَّةٍ مفتوحة!

أخَذَتْ قصيدة الطُّفولة للشاعر الأب يوسف سعيد وقتًا مطوّلًا منّي، وكلّما قرأتها؛ وجدتُ شيئًا جديدًا، وما وجدْتُ نفسي إلّا وأنا أزدادُ توغّلًا في عوالم هذا الشّاعر المتدفّق شعرًا شفيفًا، مستمدًّا رحيق أشعاره من عوالم طفولته الرَّحبة تارةً، ومن تجاربه الغنيّة في الحياة تارةً أخرى. أيُّ عالم شفّاف هذا الّذي يغرف منه الشّاعر توهُّجات شعره المتلألئ في الذّاكرة البعيدة؟! قصيدة الطُّفولة أشبه ما تكون بترتيلة الحياة؛ حياة الشّاعر نفسه، إنّه يرغب عبر نصّه الشّعري العودة إلى نقاء الطُّفولة، إلى الماضي الحميم؛ رغبةً منه في تجسيد هذا العالم المكتنز بالصّفاء ونزوعه إلى الحرّية، رغم قساوة الحياة الّتي عاشها!

يسقطُ الشّاعر في ثنايا نصّه دلالات فكريّة وحياتيّة واجتماعيّة ورؤاه الكثيفة في الحياة وموقفه منها دون أيِّ تحفُّظ، وكأنّه يتلو في حالة انتشاء ترتيلته المفضّلة من أخصبِ وأنقى محطّات عمره، حيث يبدو واضحًا أن الشّاعر كتب قصيدته بكلّ مشاعره وأحاسيسه وأحلامه ودمه وأعصابه؛ فهذه القصيدة هي أنشودته الرُّوحانيّة الشّفّافة، والّتي انبثقت من نقاط دمه؛ حيث يقول:

"أتركُ نقاط دمي على جوانب محبرة، بعض هذه النّقاط انساب كدهنٍ مهراق، ....

أشيّدُ أعشاشًا لطيورٍ مصنوعة من دم الكلمات" ..

وهناك أمثلة كثيرة تشير إلى أنَّ الشّاعر ملتحمٌ بكلّ مشاعره وأعصابه ودمه مع بناء القصيدة، فيعلنها صراحةً ويقول: "هذا العالم أعصابه من دماء الشّعر، ..."

يربط الشّاعر هذا العالم الّذي نعيشه بالشّعر، ويعتبر أعصاب العالم ودماء العالم متأتّية من وداعة وانبعاثِ الشّعر، وبهذا يضعُ الشّعر في مقام جوهر الحياة، ومحرّك الإنسان والكائنات كلّ الكائنات، وحالته هذه أشبه ما تكون بحالة النّيرفانا، عندما تتحوّل الذّات إلى حالة انصهاريّة متوحّدة ومتماهية في الموضوع الّذي تتوق إليه، كحبِّ الإله أو حبِّ أيّ شيء إلى درجة ذوبان الذّات فيه، فالأب يوسف سعيد عَشِقَ الشّعر والحرف والإبداع إلى درجة الذّوبان فيه، فيراه جزءًا لا يتجزّأ من كيانه، بل يعتبر كلّ ما في الحياة منبعثًا من دماء الشّعر ومن أعصابه. لقد التحمَ في الشّعر خلال سنين حياته، ولهذا يعتبر الشّعر بمثابة كائن بديع فيه تجلّيات العطاء! وعندما نتوغّل في فضاءات ورحابة الشّعر الّذي كتبه الشّاعر، نجد موضوع الحرّية ساطعًا، يتلألأ في أوجِ نصوصه، ويبدو أنَّ الشّاعرَ يتوقُ توقًا عميقًا إلى الحرّية والتّسامي والارتقاء والتّأمُّل، وهذه الخصائل تشتركُ مع بعضها في مسألة صفاء الرُّوح ونبلها وسموِّها؛ حيث يقول:

"نفسي وهي في انتعاشتها المتسامية تحتسي شوقًا من مياه ينابيعها".

"جدائل ليلي قرب ساقية تروي شجرة التّأمُّل" ..

"نسوةٌ قرب سريري يحدثنني عن هلاكي المؤجّل، بينما أراقبُ كوكبًا كبيرًا، متمنّيًا الارتقاء إلى دياره، هل في أحواضه السَّماويّة زنابق من نوعٍ آخر؟!" ..

هناك توق شديد لدى الشّاعر للارتقاء والسُّموّ نحو أحضانِ السَّماء، وقد تلوّنت شفافية روحه بهذا النّزوع نحو عالم السُّموّ والارتقاء؛ ربّما لكونه أبًا روحيًّا، عمل أكثر من نصف قرن من الزّمن في عالم الكهنوت، جنبًا إلى جنب مع عالم الشّعر، المتعطّش إلى سماء القصيدة، سماء الرُّوح، سماء الإبداع، سماء الأب يوسف سعيد. وسماؤه لها نكهة خاصّة، نراها مطرّزة برحيق الكلمة، المتطايرة من تعاريج الحلم!.. مستمدًّا من رحاب رؤاه الحلميّة بناءً مختمرًا في ذاكرة الشّاعر التوّاقة إلى مزج الواقع بالحلم والخيال فتأتي القصيدة متفرّدةً في بنائها وأسلوبها وألقها.

إنَّ ما يميّز أسلوب الأب يوسف سعيد عن غيره من الشُّعراء هو عفويّته في الكتابة ودمج نزوعه الصُّوفي الشّفّاف مع رؤاه السُّوريّاليّة النّابعة من تراكمات الحالات الحلميّة، ورؤاه المستمدّة من تجربته الفسيحة في عالم الكلمة؛ حيث يقول:

"يخرجُ حلمُ المجدليّة من أحلامي"، "ترشقني سهام الأحلام"، "وحدُها الفراشات تستريحُ على أجنحةِ البرق".

هذه الصُّورة الشّعريّة الأخيرة تحمل بُعدًا عفويًّا مجنّحًا في عالم الإبداع! .. مع العلم أنّ الفراشات لا يمكن أن تستريح على أجنحةِ البرق، ولكن طالما ارتأى الشّاعر أن يقول ذلك، فما علينا إلا أن نسمعَ إليه، دونما أن نناقشه في كيفيّة بناء هذه الصُّورة الغرائبيّة؛ لئلا نجرح أحاسيس (فراشات) الشّاعر؛ لأنّه كما أنَّ للشاعر حساسيّة أدبيّة من نوعٍ خاصّ، كذلك لفراشاته استراحات من نوعٍ خاصّ!

ولو أمعنّا النَّظر في هذه الصُّور المدهشة، نرى في ثنايا تجلّياتها وكأنّها لوحات فنّية؛ حيث نراهُ يفرش سورياليته ورمزياته وصوره المدهشة في خمائل القصيدة، فتأتي القصيدة معتّقة بنكهة الحياة وكأنّها خلاصة تجربة فنّان عشق الحرّية، واللّون، والحرف، والسَّماء المستوطنة فوق مهجة السموِّ والارتقاء، كل هذا ينثره الأب يوسف سعيد ببراعة فائقة من خلال براعم مستنبتة من وهج الكلمة!

وبالرُّغم من أنَّ الشّاعر أبٌ روحي، كاهن عمل طوال حياته في سلكِ الكهنوت، فمع هذا نرى بين ثنايا قصيدته حضورًا قويًّا للمرأة، مؤكّدًا عبر نصّه على أهميّة المرأة في حياة الإنسان من جهة، وإلى حاجة الإنسان للمرأة عبر كلّ العصور من جهةٍ أخرى، وقد طرحها عبر تساؤلات:

"هل ستأتي امرأة الحيّ إلى ديارنا؟ وهل في سلّةِ أحلامها عناقيد من عنبٍ أو تفّاح أخضر؟

هل سترقصُ قربَ سريرٍ من الجوز؟" ..

مركّزًا على المرأة كمرأة وعلى المرأة كعمل، كما أنّه يشطح نحو عوالم البهجة الّذي تقدّمه المرأة من خلال الرّقص وما يرافقه من فرحٍ غامر، حيث يراه حاجة كيانيّة حياتيّة وارفة.

وللشاعر موقف جليل تجاه الشُّعراء ويعتبرهم حكماء هذا العالم، قائلًا:

".. أيُّها الشُّعراء، أنتم حكماء العالم" .. "مَنْ يقتلُ شعراءنا؛ يحذفُ مليون حكمة من دفاتر الشّرائع" ..

ويعتبر الشّاعر أنّ الشّعر هو بمثابة روح الحياة التي تدبُّ فينا، حيث يشبّه العالم بإنسان، وهذا الإنسان (أعصابه من دماء الشّعر)، وهكذا، فإنَّ حبَّ الأب يوسف سعيد للشعر والشُّعراء، جعله يضع الشّاعر في مصافّ الحكماء والمشرّعين، واعتبر الشّعر عصب الحياة في هذا العالم:

"أعلنها صراحةً: هذا العالم أعصابه من دماء الشّعر" ..

ونستشفّ من هذه الأمثلة أنَّ الشّاعر لديه موقف تجاه نفسه كشاعر واتجاه الحياة كوجود، وموقفه تجاه نفسه هو أن يكون حكيمًا يحمل بين جناحيه رحيق الشّريعة والحكمة ليقدّمها للحياة والوجود، وكأنَّ لدى الشّاعر نزوعًا ورغبة داخليّة في أعماق كينونته للالتحام في مركزيّة الكون، وهذا ما يجعله يتوحّد مع الكون، ويتماهى مع الحياة، ويتوحّد مع الأشياء، ويتجلّى في الأشياء، ويتجسّد في الأشياء، ويتحوّل إلى الأشياء، ويتحوّل الأشياء إليه

جسر يقفز تحت الماء

بهنام بردى/ العراق
نينوى- بخديدا

ينسجُ الظلّ كما غبطةِ صلصالٍ في أصابع مكانٍ٠ يحنّ الى حلمةِ امرأة بجوقِ موسيقى تتغنّجُ بإلتواء مثير كمومياء لا تخجلُ من سريرها في تاريخٍ سرّي، تسقطُ منه الفراشاتُ في حوارٍ مع منحلٍ طريٍ يستفزُّ الورد

.....

3- تجاعيدٌ تنقّب في الكلام

.....

حين أشيرُ الى ايّ مكانٍ سهواً يبني خطاه .ألتقي تجاعيداً تصرخُ قابَ يدينِ في شكلِ قربانٍ كان في جسدي ذات حضورِ آلهة ،تتمرّد جنوناً وتدحرجُ منّي الى آدم مرَّ وكانَ بيننا حوّاء٠ وربّما كان عواء جحيمٍ في الطريقِ اليَّ لأنزعَ أسمالي وأنا في حيرةٍ٠كيف أتدبّرُ امري؟ وكان ملحاحاً كأنّه أخطأ في بعض مكانٍ ونقشه يتجعّدُ بطين منقوش الفخذين، وهكذا يبصرُك الماءُ يتناسلَ في الضوءِ والظلام ولا ينظرُ للنوافذِ بإغواء٠ هو الانَ يجلسُ بتأمّلٍ يبتكرُ لجسدِه طيناً طريّا ليولدَ ثانيةً نكايةً بجنيّةٍ غيّرته وخذلتْ عواءه ببصرٍ يقلّبُ قاطبا تجاعيده، تنقّب في الكلامِ الذي ليسَ منّي سواه كما يتوهّم لينأى ملموساً في لا أحد منّي. ويتبدّد في الوقتِ بياسٍ من أوّل عريٍ مارسَه ورقةً وقصاصة. وأقنعَ الحياةَ أنّهُ حيّ خارجَ منّي

.....

جنون مبعثر

أكثر بساطةً من الموت هذا الجنون المبعثر فوق حبل غسيل. يحلمُ كثيراً بتعلّم الكلام .وهو يرقصُ في مبغى لا يعرف اين؟ من أسمالك العارية ككائنٍ في صالةِ عمليّات .وأنت تحدّقُ فيه بإهمالِ وعاءٍ رديءٍ للصفيرِ بيأسٍ. قبل أنْ تصلَ الى رعشةٍ لا تعرف من أنت؟ ثمّ تصغى الأصابع متعةٍ لا تعثرُ عليها عاريةً في بكاءِ الحرير,وتتبلّلُ تحت أبطِ جسدي الشخصيِّ كظلٍّ بليدٍ. أكثر طراوةً من الفراشاتِ. يفتّشُ في جيوبِ الورد في ركنٍ مهشّمٍ عنيد. ينامُ تحتَ ثدي البحرِبمواويل بحّارةٍ قبل هبوطِ السرينيات في ثقوبِ المزامير

.....

أنا أتعدّد وحدي بمفردي في أيّامي بمقدارِ حكمةٍ عجيبة. مؤهلّة أنْ أسكبها في الناي .وأحمل خيباتي على عريي, ولي مناسكٌ ليست غريبة تماماً, ولي كذلك إبتسامةٌ أضعها في عينِ الليل وملامحي حقّا ترقدُ في نبيذِ القرابين. والنساءُ نكايةً بعني السوداء ويدي العرجاء .يستغرقنَ مواءً بثمالةٍ في حضنٍ, يشبهُ نتفَ ثلجٍ أحمر, يرسمُ منفاي الارضي ويتحاشي جنونَ أصابعي في بركانِ ملاذات حمراء الثقوب كبئرٍ عتيق السواد حيث ألضجيجُ يأتي ببحرٍعديم الماء. والهذيانُ يأتي بفراشاتٍ تسمعُ صفيرَ التجاعيد .والوردُ يضعُ فمه في حلمةِ الضوء وذاكرة جرارها زرقاء.
في جداريّةِ آلهةٍ في نزهةٍ فاشلة قربَ حانةٍ, تنتظرُ النبيذ وقد لعقته زجاجةٌ مكسورة حد الثمالة

.....

لستُ مفتوناً بصورتي الشخصيّة. لكن من الممكنِ أنْ أجعلَ أنكيدو يهرولُ جنبي .لأضعهُ في ثقبِ راسي, وأبوّق بأصابعي في أكفِّ كائناتِ الليل بإفراط.
وأصيغُ الفهمَ الى عواءِ طين التماثيل في المتحف .قربان يسعلُ في فمِ شطيرة زجاجٍ بلا ضوء, تمشي بنصفِها الخرافيّ إليهِ وبأخطاءِ الملح وطقوس التبيذِ العتيق ,في ليلِ عذاراواتٍ يجلبنَ الشمعَ الى الاديرةِ. وبعض نعوشٍ طيّبة جدّا وأصابع طازجةَ كثيرا

1- حوار

أجري تحت ضوءِ المصابيحِ نافعا كزيتٍ٠ وأدخلُ كلّما حاولَ المكانُ أغوائي بامرأة خضراء تكرهُ مثلي أن تعرف كيفَ كتبتُ معها بسرعةٍ؟ لأحبّها كبالون وشبح ليل وأصبحتُ لا أحبّ رأسَ سنة ميلادي المتسوّل في صهيلِ نتفِ الثلجِ الآتي بلغةِ حوار من طرازٍ رفيع٠ مقاسه وسع طراوة أشياءٍ تسهمُ في حضورٍ لسوءِ ايّام آتيةٍ بلا شكّ على ظهرِ فنجانٍ في جوفه عرّافة مشبوهة التكهّنات٠ المساءُ الذي في جنبِ المكانِ ثملٌ ولا يصلحُ اليوم لقراءةِ بختٍ يكذبُ منذُ سبع، كي أفهم ذكريات مضتْ ولا تبعد عن أصابعِ الحظّ الّا قليلا، ربّما ينتظرُ ليسعَ حلماً ينتظرني٠ ويقدّمني أدناه في كلّ مكان من جدوى مكوثي في منفى ٠يبادرُ لمسَ أخطاءٍ مقيمة في عواءٍ معناه حسن غباء٠ ينزلُ أثر تعريفٍ صغير لهامشِ إله أخرس، يتعجّب من فراغاتٍ هائلةٍ تشبه كلامَ تمثالٍ مكسور الأسنان، يقرّر حياةً يتأمّلها بحوارٍ مألوف في البيتِ٠ ليقرأ صورةَ جسرٍ يبكي بحجّة كائناتٍ تقلقُ نومَه العاري الزرقة٠ يقفزُ من رفوفٍ زجاجيّة مهجورة ليست حتما كوردٍ لم يبدأ بإرسال برقيّة اعتذارٍ إلى فراشةٍ قادمة بوصيّة عسل وباقة فصح متدرّج ،ينزلُ لأغواء امرأةٍ تمسحُ بقعةً بيضاء بأقلّ إبتسامة وعواء شمس

.....

2- أحياءٌ داخل جسدي

.....

ذلك الرجلُ المطّاط على منحدرِ علامة إستفهام٠ لا شكّ أنّه ينتظرني بنفسه بعجبٍ وضجر لأنّه لم يتعوّد الانحناء بحدود لا يمكن لي أن أتجاوزها رطِباً ،وأنا أمرّ الى لا شيء منّي٠ لكن أحد أعضائي المالحة التي أفتخرُ بعوائها رجلٌ دون ليل في أحياء داخلَ جسدي في أكثر ذروته الخاطئة لتدبيرِ أمر أحسّ أنّه سيأتي من ثقوبِ تمثالٍ ينامُ بوقتٍ مستقطع، متّهما السماء بالجنونِ وماشيا الى مكان من تقلّبِ شتاءّ ماجن الطين،

من ينتظرُ منْ

وأيهم يستحقُ الأنتظارَ

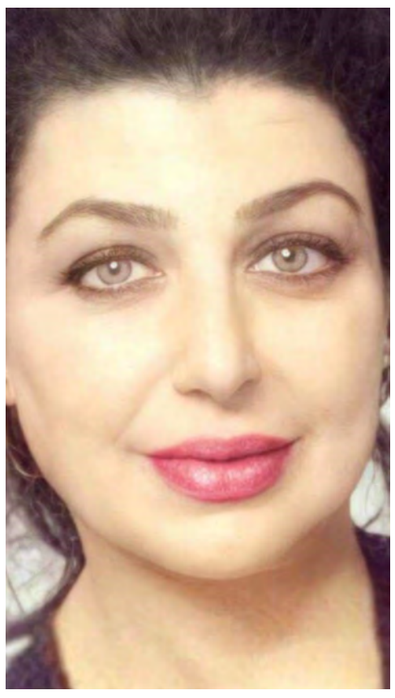

نيسان سليم رأفت/العراق

أربعون ميلاداً والحروبُ ترتدي ثوبَ جلدتي
حتى أكلتْ ملوحةُ الدمعِ ربيعَ أحلامي
تحتَ وسادتي ذخيرة من ذاكرةِ الجندِ
أصابَ العوقُ أغلبَها

ولوعةٌ ضامرةٌ نمتْ في شقِّ صدري
وأبتهالاتُ صلاة
كلما أرتفعت للسماءِ أُطلقتْ صفاراتُ الأنذارِ
تتدحرجُ الأرواحُ أمامَ الموتِ
ذنبُها
وُلدت في الزمانِ الخطأ
وسط حياة لا تفي بالوعودِ
لذا أحتفظتُ بكلِّ الوجوهِ التي تطاردُ كتاباتي
ملامحُها
مازالت عاجزةً
عن إستيعابِ
كيف للجثث أن تحمل الجمال
في بشاعةِ الموتِ

عندما تكون شاهداً
على فقد كل من كان معك
تيقن بأن الحرب قد أنتهت بالنسبة لك
أعلن أستسلامك
وحافظ على كذبتك الصادقة
الأرض تدور وانت واقف على رأسك
تنتظر غدك في كبد مزعوم
تكتب عنك
وتذيل بوحك لجماد
أخرق

عزاؤك أن الجميلات يملأن المكان
وكأن الكحل يوهب لهن بالمجان

(الأرجوحة)
للشاعر أحمد شاهر

محمود عبد الصمد زكريا/
مصر

هل قصيدة (الأرجوحة) للشاعر/ أحمد شاهر قصيدة مأساوية ؟.. سؤال تطرحه المعاشرة النصوصية للقصيدة .. الحقيقة أنني كلما عايشت هذه القصيدة واستغورتها اشتعلت بداخلي أفكار وأفكار تجعلني أتأجج اشتباكاً معها بحب .. فالأرجوحة في المسكوت عنه من البوح هي الحياة ، أو هي ما يراه أو يعتبره الشاعر حياته الحقيقية في مجمل حياته السابقة باعتبار الفعل (كان) وقد فقده في حياته التي ما زالت مستمرة ولكن بدون حياة، لذا جاء التأكيد على التمني بالتكرار .. نتسائل ترى هل كتب شاعرنا هذه القصيدة وهو يمر بحالةٍ من الفتور والسكون أو من الهزيمة والانكسار رغم ما تضج به القصيدة من حياة ورومانسية شفيفة وغزل عفيف لم يبرأ من توظيف الجسدي :
ارتعاشات الأكف
و تعانق اليدان ،
وتدافع الشفتان المرتعشتان
ولمسات الأنامل الحريرية ..
حبلي بجِلْستنا ..
بأحضَانِ الحقيقةِ ..
كدعابةِ الأنْسامِ ..
طيورَ قَلْبَينا ..
والوشاح والطرحة اللذان يذهبا بالمشهد لإنتاج لوحة عُرس أو زفاف هي لحظة الفرحة التي تسمهل الحبية الشاعر أن لا يتعجلها.
وتعانق الحسي بالمعنوي ببراعة فنية وابداع شاعري : خارِطةِ المُني .
منسوجةً طيفاً ..
توضَّأ من أحاسيسِ اللِّقا
سابِحَينِ في ألقِ التوحُّدِ..
بكارةُ شمْعيَّةُ الأفراحِ ..
سابِحَينِ في ألقِ التوحُّدِ..
ثمة وقفة أخرى أراها مهمة أيضاً حيث تبدأ القصيدة بالفعل (كان) والذي يضع الحالة في الماضي ويتكرر ست مرات على مساحة القصيدة ولا يقطع سريانه سوى فعل مضارع ربما وحيد هو : جاءتْني الذي يجاور : فقد

مما يضعه في دائرة الاحتمال دون التأكيد .. فتتبلور القصيدة في شكل حكاية من فن ال (كان وكان) وهي تقنية حكي أو قص في الأساس، وهو ما يؤكد أن للقصيدة التي بين يدينا طبيعة جدلية دينامية يؤسس بها شعريته، فهذه التقنية القصصية أو الحكائية إذا أجاد الشاعر توظيفها – كما حدث مع شاعرنا – فإنها تقدم للشعر قوى عمل جديدة تسهم في بناء متطور للقصيدة ويتقدم بها الشعر خطوة إلى الأمام ، وقد يقع الشاعر الذي لا يمتلك موهبة عالية وثقافة وخبرة في التعامل مع اللغة وبها في مأزق حقيقي حين يلجأ إليها ، حيث سيكون عليه أن يُخلِّص نصه الشعري من نثرية متوقعة نتيجة استخدامه لهذه التقنية الحكائية النثرية .. فالحكي نظام تقتني في القص، ولكن الشاعر المجيد يستطيع أن يرقى به مستثمرا لما له في الشعور الجمعي من ترسبات للإيهام والتخييل، لذا فلابد لهذا الشاعر أن يكون واعياً بهرمونية الايقاع وعياً شمولياً لتقويم فوضى النثرية والوصل بها لنظامية التركيب والتفاعل، لذل فهو عادة يلجأ إلى التكلرار اللفظي ولكن بحرفية عالية هي خلاصة لصراع عنيف بين كثافة المفردة الشعرية واكتنازها وزئبقيتها وبين

الوضوح الصارم والحاد للسردية أو القصصية الحكائية، فهو يعمل ربما بشكل لا أرادي من مساحة اللاوعي الشعري على انجاز مصالحة تتأثث بها المفردة تأثيثاً جديداً وشعرياً بامتياز... وهذا هو عين ما حققه شاعرنا / أحمد شاهر خلال هذه الصيدة.
أمّاَ عن البنية الإيقاعية لهذه القصيدة ـ ولا نقصد بها العروض والقوافي بطبيعة الحال فشاعرنا أستاذ لعلم عروض الشعر وقوافيه بما هو ابن للأب الروحي الرحوم الأستاذ الشاعر الكبير/ أحمد السمرة ـ فهي إضافة لذلك المستوى الصوتي أو الموسيقي المنبثق من دوران تفعيلة الرجز (مستفعلن/ كانت لنا /0/0 //0) تقوم على أساس التداخل بين المستويات الواقعي منها والتخييلي، وعبر تكرار مقاطع صوتية كاملة بكيفية نفسية وأغراض انتقالية درامية للحالة وتنجح في عملية تباديل وتوافيق لانتاج دلالات في متواليات، فالبناء الإيقاعي للقصيدة بناء هارموني ويقوم على توليد المعنى وبروز الجزء من الكل.
ولعل هذه التقنية الحكائية التي تُعني بالبوح الدافئ كانت وراء ابتعاد النص عن نحت القوافي وتواترها بقصدية وتعمد، لأن ذلك كان من شأنه إزاحة دفئ البوح ورومانسيته إلى صخب الإيقاع وإخال القصيدة إلى دائرة الإنشاد والهتاف بقدر الابتعاد بها عن دفء مناخها .. وليس معنى ذلك أنها تخلت عن القافية ولكنها جاءت بها بحساب دقيق لخدمة البوح على غرار :
المنى/ اللقا.. الوجدان/ الألوان/ اليدان .. إلى آخره ..

وبعد .. أعلم أن هذه القصيدة قد تناولتها قبلي أقلام وآراء ومداخلات عديدة من قبل شعراء ونقاد أفذاذ، وقد تحدثت عنها شخصياً في أكثر من مداخلة سابقة بشكل مختلف عن هذا التناول، لذا سأكتفي بهذا القدر.

الحلقة الثالثة والاخيرة

رؤية سياسية للمناقشة

التحديات العاصفة التي تواجه العراق وسبل تفكيكها

أ. د. كاظم حبيب/المانيا

الحلقة الثالثة: سبل وآليات المعالجة الجذرية لهذه المشكلات والتحديات

الحلقة الثالثة والأخيرة: سبل وآليات المعالجة الجذرية لهذه المشكلات والتحديات

شارك المئات من الكتاب والسياسيين والإعلاميين والأدباء والفنانين العراقيين وبعض القوى والأحزاب السياسية ونقابات ومنظمات المجتمع المدني العراقية، لاسيما منظمات حقوق الإنسان والمرأة والعمال والشبيبة والطلبة، وكثرة من مراكز البحث العلمي على الصعيدين العربي والدولي، وعلى مدى السنوات المنصرمة، بتوجيه النصح والنقد الشديد والمباشر للنهج غير الوطني وللسياسات السيئة التي مورست في العراق منذ إسقاط الدكتاتورية الغاشمة عام 2003، التي ما تزال سارية حتى الآن، وطالبت بإلحاح إصلاح الأوضاع وتغيير تلك السياسات بما يخدم مصالح الشعب ويستجيب لإرادته الحرة ويسهم في استعادة استقلال وسيادة العراق. لم تجد تلك النداءات والمطالبات أذاناً صاغية من جانب كل الأحزاب ونخبها الحاكمة، بل كان إصرارها على النهج ذاته صارخاً ومعيباً ومؤذياً.

أجبر هذا الموقف المتعنت جماعات كبيرة من بنات وأبناء الشعب في مختلف محافظات البلاد إلى ممارسة التجمعات الاحتجاجية والإضرابات والتظاهرات والاعتصامات في ميادين وساحات العراق وأمام الوزارات ومراكز المحافظات، لكنها لم تنفع مع الحكام الطائفيين والفاسدين، بل جوبهت تلك المطالب منذ العام 2011 بشكل خاص، بتوجيه الاتهامات الوقحة إلى المتظاهرين بأنهم إما أنهم بعثيون أو عملاء لقوى أجنبية أو إرهابيون. ثم استخدموا العصا "الحديد والنار" في مواجهة المطالب العادلة والمشروعة، سواء اكانوا من العمال أو الطلبة أو الخريجين والعاطلين عن العمل والساعين للحصول على فرص عمل، وكذلك المطالبين بالكهرباء والماء وغيرها من الخدمات، أو المحتجين ضد الفساد والنهب الصارخ للمال العام، حتى انتشر شعار "باسم الدين باگونه (سرقونا) الحرامية"، والمقصود بالحرامية هنا "قيادات الأحزاب الحاكمة والمسؤولين الكبار في الدولة العراقية. وقد سقط كثير من القتلى والجرحى والمعوقين في مختلف محافظات العراق، لاسيما في محافظات الغربية وبغداد والوسط والجنوب، كما حصلت احتجاجات وتظاهرات في محافظات إقليم كردستان العراق أيضاً، لاسيما في السليمانية.

حين أدركت نسبة مهمة من شبيبة العراق، لاسيما في تلك المحافظات التي تشكل الأحزاب الإسلامية الطائفية الشيعية قيادة الحكم في البلاد، وأعني بها محافظات بغداد والوسط والجنوب بأن القوى الحاكمة تتاجر بالدين والمذهب وتسيء حتى للحوزة الشيعية التي تؤيدها، وأنها كاذبة ولا تريد أجراء أي إصلاح للوضع بل تعمل بإصرار على مواصلة النهج الخائب ذاته والمدمر للاقتصاد الوطني وحياة الغالبية العظمى من الشعب، انتفضت شبيبة هذه المحافظات بعزيمة صادقة وشهامة رائعة ووعي جديد دفاعاً عن حق الشعب في الإصلاح والتغيير. وكانت هذه الانتفاضة رغم حصولها في محافظات بغداد والجنوب والوسط، إلا إنها كانت الناطقة الفعلية والمعبرة عن إرادة ومصالح ورغبات أبناء وبنات جميع محافظات العراق دون استثناء، إذ كلها كانت تعاني من جبروت وجور وظلم الحكام.

وكانت الشرارة التي فجرت انتفاضة الشبيبة تفريق تجمع الخريجين والخريجات المطالب بفرص عمل أمام مقر رئيس الوزراء عادل عبد المهدي بالعنف المفرط واستخدام خراطيم المياه والهراوات ومن ثم الرصاص المطاطي والحي. وإذ كانت المطالب الأولى مهنية، فأن سلوك القوى الحاكمة الهمجي دفع بقوى الانتفاضة إلى تطوير وتوسيع مطالبها إلى مطالب سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وأمنية وبيئة. لقد توسعت قاعدة الانتفاضة وعدد المشاركين فيها واشتد زخمها. فقوبلت بالحديد والنار وبقسوة بالغة ليس من القوات المسلحة العراقية وأجهزة الشرطة والأمن فحسب، بل، وبشكل خاص، من الميليشيات الطائفية المسلحة العراقية التابعة لإيران، والتي يطلق عليها بالولائية، أي الولاء لمرشد إيران على خامنئي وأهدافه ومشاريعه الاحتوائية والاستعمارية للعراق وشعبه. فسقط ما يزيد عن 700 شهيد من قوى الانتفاضة وما يقرب من 25000 جريح ومعوق خلال أكثر من عام من عمر الانتفاضة التشرينية (الأول من تشرين الأول/أكتوبر 2019)، ولكن الانتفاضة التي أسقطت حكومة عادل عبد المهدي، لم تستطع تحقيق التغيير المنشود، بل فرض توزان القوى تشكيل حكومة جديدة بموافقة "أحزاب البيت الشيعي" وشروطه في عدم إجراء أي إصلاح فعلي أو تغيير في الوضع القائم أولاً، وموافقتها على إجراء انتخابات مبكرة دون الاستجابة لمطالب قوى الانتفاضة والتغيير ثانياً. وهذا هو ما يحصل في البلاد منذ عام تقريباً مع حكومة مصطفى الكاظمي!

لديَّ القناعة، من خلال الوقائع الجارية، بأن الأحزاب الحاكمة في البلاد كلها دون استثناء لا تريد تحقيق خمس مسائل جوهرية، هي:

1-تغيير النظام السياسي الطائفي المحاصصي القائم وما صدر عنه وعن مجلس النواب من قوانين ونظم وإجراءات تتعارض مع الدستور ومبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، بما في ذلك قانون الانتخابات وبنية مفوضية الانتخابات وشرعنة الفساد ونهب الدولة من الباطن؛

2-عدم حل الحشد الشعبي والميليشيات الطائفية المسلحة والسلاح المنفلت والمكاتب الاقتصادية الفاسدة، إذ كلها تعتبر القوة الموازية للقوات المسلحة والمهيمنة على سياسة الدولة بسلطاتها الثلاث وتوابعها؛

3- مواجهة مطالب قوى الانتفاضة بالرفض، لاسيما محاسبة الفاسدين الكبار وقتلة المتظاهرين وجرحاهم، وتنشيط أجهزة الدولة والميليشيات المسلحة لمنع أو التساهل مع أي نشاط احتجاجي مناهض للنظام القائم؛

4- التأثير المباشر على سياسة العراق الخارجية وتعزيز علاقة التبعية لإيران في مختلف المجالات، وإضعاف أي توجه صوب علاقات اعتيادية مع الدول العربية، إضافة إلى إنهاء العلاقة مع الولايات المتحدة والتحالف الدولي وإخراج مستشاريها حتى قبل التخلص من عصابات داعش ليخلو الو لها في كبت الشعب وقمعه؛

5- التخلي الفعلي عن أي جهد صوب عملية التنمية الاقتصادية المطلوبة، لاسيما في قطاعي الصناعة والزراعة، ليبقى اقتصاد العراق ريعياً سوقاً للسلع الإيرانية، وإقليم كردستان العراق سوقاً لها ولتركيا أيضاً.

كل هذه الأهداف غير الوطنية تتعارض كلية مع أهداف القوى المدنية الديمقراطية وقوى الانتفاضة الشبابية فما العمل؟ إن المشكلة التي تواجه القوى الديمقراطية وقوى الانتفاضة تبرز في استمرار وجود اختلال في ميزان القوى الراهن بين القوى الرافضة للتغيير وتلك التي تسعى إليه، علماً بأن سياسات النظام القائم تسهم في فضح جميع أوراقه وتعريته وتغيير مواقف المزيد من بنات وأبناء الشعب لصالح قوى التغيير. اعتقد جازماً بأن أي تصور بأن الفئات الحاكمة ستسمح بأي إصلاح ولو يسير، حتى عبر الانتخابات القادمة، ليس سوى الوهم ذاته، إنه وهم كبير ومخل وقاتل في العمل السياسي الجاري. وبالتالي فأن ما ينبغي القيام به هو العمل المتواصل لتعبئة الناس في النضال اليومي منذ الآن لاستعادة الثقة بالنفس والتعبير عنها بواسطة:

** المزيد من الحركات الاحتجاجية والإضرابات المهنية في المعامل والمؤسسات وقطاع الخدمات وفي المدارس والكليات والجامعات والمعاهد المهنية والفنية ومنظمات المجتمع المدني، لاسيما الشبيبة والطلبة والمرأة المطالبة بتغيير أوضاعها مع ربطها العضوي بالقضايا العامة الوطنية.

** العودة إلى الاعتصامات وفي الساحات العامة وفي شعارات الانتفاضة المركزية "نازل أخذ حقي" و "أريد وطن"، وهما شعاران مملوءان بالمطالب الفرعية والأساسية الكبيرة على المستوى الداخلي والإقليمي والدولي. وبالملموس المطالب بمحاسبة الفاسدين الكبار وقتلة المتظاهرين وحل الميليشيات الطائفية المسلحة ونزع سلاحها وجمع السلاح المنفلت لدى العشائر والأفراد.. إلخ.

** العمل على تحريك ليس شبيبة محافظات السوط والجنوب وبغداد فحسب، بل وجميع المحافظات الأخرى دون استثناء، إذ أن العراق كله يعاني من واقع مرير لا بد من تغييره، وهذا يعني لا بد من بلورة أكثر للمطالب الخاص بالمحافظات الأخرى التي تعاني من ذات المشكلات.

** العمل على تحريك ليس الشبيبة العراقية فحسب، بل وجميع فئات الشعب من الفئات الفقيرة والمعوزة والقوى العاطلة عن العمل والعمال والبرجوازية الصغيرة من كسبة وحرفيين وصغار موظفي الدولة وفئات الفلاحين التي تعاني من مشاكل جمة، والبرجوازية الصناعية التي توجه صداً لها ومنعاً لتحقيق توظيفات في القطاع الصناعي الخاص، وكذلك القطاع العام. أي كل الفئات التي لها مصلحة في التغيير الجذري المنشود.

** والهدف من هذا الحراك العام والواسع والمتطور هو عودة الانتفاضة الشعبية السلمية إلى ساحات وشوارع المدن العراقية بما يسهم في تغيير ميزان القوى ويفرض التغيير الجذري في السلطة التنفيذية وفي القوانين التي يفترض وضعها والسياسات التي يستوجب الالتزام بها.

** ولتحقيق ذلك لا بد من العمل لـ "بناء جبهة شعبية وطنية واسعة" للقوى المدنية الديمقراطية، بما فيها القوى اليسارية والقوى المؤمنة بحياد الدولة إزاء الديانات والمذاهب وأتباعها، وقوى الانتفاضة الشبابية التي اكتسبت خبرة نضالية مهمة خلال الفترة المنصرمة. لا يكفي الدعوة المستمرة إلى ذلك، بل يستوجب أن يكون التوجه ملموساً ومباشراً من خلال عقد لقاء بين مجموعة من قادة الحركة الديمقراطية العراقية وقادة الانتفاضة الشبابية في مختلف المحافظات لوضع أسس العمل المشترك وبرنامج النضال اليومي وهدفه المشترك في تحقيق التغيير الجذري المنشود في البلاد.

لديَّ القناعة بأن جميع القوى الراغبة في التغيير أدركت أسباب عجزها عن تحقيق أهداف الانتفاضة الكبيرة، وأنها لا تستطيع بمفردها دون الأحزاب السياسية الساعية للتغيير أولاً ودون الدفع باتجاه مشاركة المزيد من فئات الشعب في المعركة، ودون وجود قيادة موحدة للانتفاضة الشعبية وبرنامج عمل متفق عليه، وهو الدرس الأرأس والأهم في مسيرة انتفاضة 2019 والتي لا يجوز نسيانها أو تناسيها.

ولا أشك بإن أي تطور في قوى الانتفاضة الشعبية سيقابل من جانب الحكام الفاسدين بمزيد من العسف والتجبر والقتل، ولكن ستكون في الوقت ذاته النهاية الفعلية لهذه القوى، وهي التي ستفرض طبيعة المعركة التي ينبغي على الشعب خوضها، وربما ستقرر قوى أخرى من قوى الشعب، وأعني بذلك القوات المسلحة، الانحياز إلى الشعب ورفض الاعتداء عليه أو مواجهة صارمة للميليشيات الطائفية المسلحة التي تقوم بضرب الانتفاضة وتعمل على إنهائها.

رحلةُ العودة من العالم السفليّ

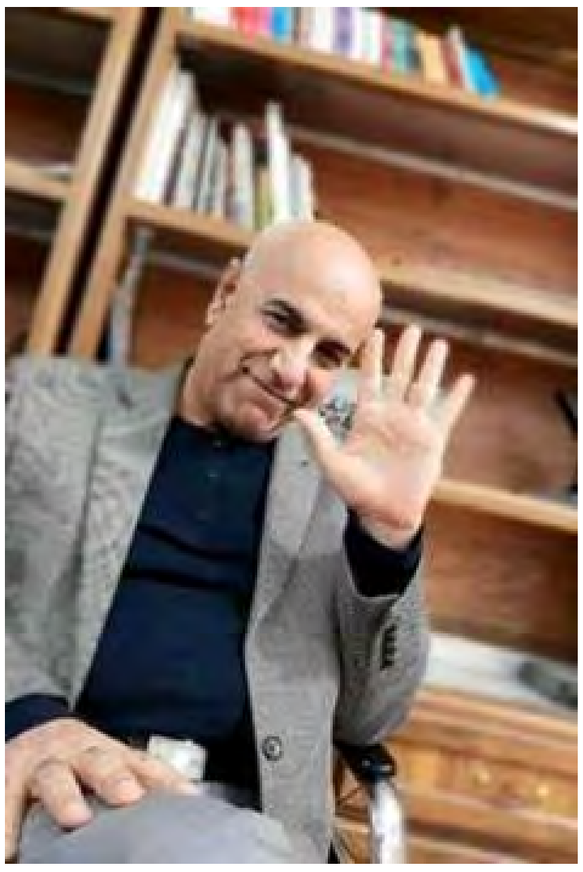

كريم عبدالله/ العراق

الظلام سفينة تستعجلُ ركوبها الأجساد المنهكة القابعة وراء الصمت تستحثّ خطاها عواصف سرّية دوّاماتها تستند على تخوم الذكريات الخاطفة ما أقسى فقدانها منذ البداية, مضحكة أخرى تمارس خرابها المكشوف بقسوة لا تخلو من الإستهزاء والمكر والدهاء, هي حكاية مستمرة الحبكة منمنمة ككرنفال نعيشها في كتاب مجهول ..!!! .

حينما تناثرت من حولي وأبتعدت ذرات الأوكسجين, شعرت بأنّ سقف الغرفة التي كنت محجوراً فيها مع حاسوبي وكتبي وأوراقي قد بدأ يقتربُ منّي بخبث وأصرار حتى جثم فوق صدري, لم أستطع أن أصرخ وأستغيث, لأنهم جميعاً كانوا (يتعاركون) مع ضيف خبيث حطّ رحاله في أجسادهم. لمْ أدرِ مالذي حدث بعد أن أغمضت عينيّ وشعرت بأنّني للتو قد خرجت من سجن كان يضيق عليّ بالتدريج , وأحسست بحرّيتي تعود لي مرّة أخرى, فها هي تسير معي وأنا فوق عربة نقل المرضى داخل ممرّات المستشفى. فجأة, أنفتحَ باب هاااائل ووجدتني أدخل من خلاله ومعي الكثير من أمثالي الذين عرفوا الحقيقة وأستسلموا لأقدارهم المكتوبة, وأُغلق وراءنا الباب بأحكام وأنتهى كلّ شيء, في الخارج بقي الكثير ينتظرون أن يفتح الباب مرّة أخرى ليدخلوا, وبقي أهلي وأصدقائي ينتظرون عبثاً عودتي, كنت أسمع اصواتهم وهم ينادون عليّ : كريم .. عدْ لنا نحن ننتظرك .. مازال لدينا الكثير. وعندما أستياسوا من عودتي, عادوا جميعاً يحملون أحزانهم وذكرياتهم الجميلة معي, أمرأة واحدة قرّرت أن تبقى وتنتظرني وتنتظر عودتي, كنت أسمعها تقول: كريم أرجوك لا تتركني وحيدة في هذا الفضاء الموبوء, بينما صديقي الشاعر عدنان الساعدي بقي هو الآخر ينتظر، وكان ينادي عليّ : أخوي كريم سابقى هنا لنْ أبرح مكاني, لابدّ أن تعود, بينما صديقي وجد الروح كان ينفث الأمل من خلال كلماته التي بقيت ترنّ في اذني, وسعد ياسين يوسف صديقي الآخر كان ينادي عليّ من بعيد : ايّها السومريّ عدّ لنا فمازال للشعر معك بقيّة كثيرة, أما صديقي علاء الذهول والقلق, لمْ ينبس بايّ كلمة, ولمْ يفعل سوى تعليق الكثير من الأثقال فوق ظهري, حتى أحسست بأنّني سأسقط على الأرض منها , أمسكاني وسارا بي في موكب حزين وسط هذه الجموع وهذا الظلام ومن هول ثقلها, في الطريق كنت أستشعر بوخزات كثيرة في جسدي وبشيء يكمّم فمي, وشيئاً يضغط على صدري بقوّة, (آني أخاف من جكّة الأبرة), (ثلاثون عاماً وأنت تجكّ الناس بالأبر وتخاف منها, ذقْ الأن ما كنت تخشاه) .

عند نهاية الطريق فُتح باب آخر مكتوب عليه (الباب الرابع), حينها تخلّى عنّي والديّ وتركاني مع الآخرين ندخل من هذا الباب, خفّت قليلاً الحمولة التي كنت أحملها, وشعرت بشيءٍ من الحيوية تعود إليّ, كان هناك نسيم قد مرق في رئتي أنعش جسدي المنهك, حالما دخلت أستقبلتني جدّتي (حدهن) صاحبة العيون الفيروزية والعمامة السوداء الكبيرة, أحتظنتني بشعف وقالت لي : ها ولكْ كريّم, جدّهْ شجابك هنا, ليش مستعجل .. بعدك حلو ومدوكن كما كنت..؟؟!! ,وكان يقف بقربها جدّي عبدالله الذي لمْ أرهُ في حياتي أبداً, لمْ أرهُ إلاّ من خلال صورتهِ الشمسيّة التي قام والدي بتكبيرها لدى رسّام محترف في الباب الشرقيّ وعلّقناها في بيوتنا نحن أحفاده تبرّكاً بهِ, فهو (الزاير عبدالله) الذي زار الأمام الرضا في خرسان ضمن حملة على راجلة أستمرت زمناً طويلاً, يقول عنه والدي انّ المرأة التي تعسّر في ولادتها كانوا يستعيون بعمامته البيضاء ويضعوها فوق بطنها فتولد بسرعة. كانا قد أمسكاني من ذراعيّ وسارا بي وسط الظلام, كنت أسمع حفيف أجنحة رقيقة تحلّق حولي واصواتاً لا أكاد أميّزها تقول : بسرعة أرجوكم, العلاج الروسيّ في الوريد , حقن هيبارين تحت الجلد لئلا يتجلّط الدم فيال سفتراكسون 1000 ملغم صباحاً ومساءً, فيال باراسيتامول, جهّزوا أكثر من قنينة أوكسجين, ضعوا قنينتان عند رأسه وثالثة عند الحمام لئلا يختنق ونفقده. عند نهاية الطريق فُتح باب كبير آخر مكتوب عليه (الباب الثالث), وتركتني جدّتي (حدّهن) وجدّي عبدالله, لا أدري أين سأذهب وسط هذا الظلام ومَنْ سيكون دليلي فيه, فجأة ظهر رجل وقور لا أعرفه أقترب منّي وأمسك بي مطمئناً ومهدّاً من روعي وقال لي : أنا جدّك (عليّ) لا تخفْ يابني, لمْ يبقَ أمامك الكثير, ولكن لماذا يا بني تستعجل الذهاب, ألا تدري بأنّ الذاهب في هذا الطريق لنْ يعود, فقلت له : أ لهذا حزننا سرمديّ..؟؟!!. فقال لي : نحن المخلّدون في العالم السفليّ. رفع عنّي بعضاً من الأثقال التي كانت قد كسرت ظهري, فأحسست بحيويّة الشباب وعنوانه تعود إلى جسدي وتدفّق مستمر من نسيم عليل يُنعشُ كلّ جسدي. أوصلني جدّي (عليّ) إلى (الباب الثاني) وقال لي : أدخلْ يابني من هذا الباب ستكون سعيداً. أُغلق ورائي الباب وكنت أسير مع الجميع وسط الظلام و فأنبرى لي من بين الجميع رجل وقورٌ لا أعرفه وأقترب منّي قائلاً : مرحباً بك يا بنّي, لا تخفْ انا جدّك (داوود) اخبروني بمقدمك فحضرت لأهوّن عليك بعض آلآمك, وورفع بعضاً من اثقالي ورماها جانباً وقال لي : أنت متعب جداً باثقالك هذه, ستشعر بالتحسّن القليل الآن, وفعلاً وجدت نفسي أفتح عينيّ من جديد, كانت غرفة أنيقة بيضاءة الجدران وسرير مريح وتلفاز يبثّ الموسيقى و وبجانبي ولدي (أنور) ينظر إليّ بحزن وقلق, شعر ببعض الطمأنية وهو يراني أفتح عيوني بعد ثلاثة ايام من الأغماء, وقال لي : أبي , هل أنت بخير ..؟؟ , فأومأت له بأنني مازلت حيّاً . اغمضت عينيَّ من جديد وذهبت مع جدّي (داوود) وسط الظلام, ليتركني عند (الباب الأول), وقد عدت أكثر شباباً وحيوية وسعادة وأنا ألتقي برجل وقور آخر لا أعرفهُ, حالما رآني أبتسم في وجهي وقال لي : مرحباً بك يا بني, أنا جدّك (سلمان), تعال معي لتجتاز هذا الباب وتستعد للمصير الذي ينتظرك. رفع عن كاهلي كلّ الأحمال التي كنت أحملها, كان ولدي (انور) يعصر البرتقال ويسقيني به مستبشراً, وكان يُطعمني كالطفل ويُجبرني على تناول الطعام الذي فقدت شهيته وطعمه ورائحته, وكان يأتيني صوتها من بعيد حزينا ضعيفاً غارقاً بالدموع والتوسّل والدعاء : كريم, الله يعينك, كن شجاعاً فأنا أنتظر عودتك, لا تتأخّر عليَّ, فأنت الوحيد الذي أحبّ وأريد, كريم لا اله الاّ الله, فاقول مع نفسي : محمد رسول الله. أوقفوني طويلاً أنتظر عند (الباب الأول), فلا يجوز المرور من خلاله دون دليل أو ضامن, كنت وكأنّني أشرب الأوكسجين شرباً, والتهم الطعام بشراهةٍ, وكانت تدخل جسدي كميات كبيرة من الأدويةٍ, بقيت وحدي أنتظر عبثاً مَنْ ياخذ بيدي ويخلّصني من هذا الأنتظار, كنت أريد الخلاص بسرعة لما عانيته في طريق رحلتي الطويلة هذه, إلى أن جاءني شخص لا أعرفه, أقترب منّي وهزّني بعنف من كتفي قائلا لي : مَنْ الذي جاء بك إلى هنا, يا لكَ مِنْ أحمق يستعجل اللاعودة ..!!. أعاد تعليق جميع الأحمال التي تخلّصت منها أثناء الطريق, ودفعني بعنف قائلاً : عدْ لمْ يعد لك من مكان هاهنا. وإذا بي خارج المكان, وأشعة الشمس اللاهبة تشوي الوجوه، لا أدري إلاّ والسيّارة تقف أمام باب بيتنا الذي لمْ أتوقع العودة إليه مرّة أخرى, كان أحفادي يرقصون حول السيّارة ويحملون البالونات الملوّنة و (يطشّون الواهلية فوق السيّارة), كنت أشبه بالعريس الذي زُفَّ إلى عروسهِ, لمْ يُسمح لي أن أترجّل من السيّارة, وخشيت أن أهلي مازالوا يخشون منّي كوني مصدر عدوى لهم, لكن أخيراً فُتح الباب وسُمحَ لي بالدخول, كان ينتظرني خروف قامت أبنتي (أيمان) بشرائه وذبحهِ تحتَ قدمّي, وكان أيضاً زوج من الأوّزات أبنتي (زينب) هي الأخرى أشترتهما فداءً لي, بينما أبنتي (نورا) قد هيّأت لي مكاناً هادئاً (وطشّت) أكثر من كيلو (واهلية) فوق رأسي وفوق الفراش, بينما بقيّة بناتي (زينة ودينا وليلى) قد عادت لهنّ صحتهنّ وكنّ بأستقبالي مع زوج أبنتي (ايمان) كان (ضياء) قد اخذ دور القيادة مع زوجتي أثناء فترة غيابي, لكنني أفتقدت أبنتي الصغيرة (زهراء) و وتداركت زوجتي الموقف قائلة : (زهراء) هي الآن تتصل بك على الواتس آب, لقد بقيت تبكي عليك مادمت أنت ترقد في المستشفى, كنت أرى صورتها في الموبايل ودموعها تجري, فلوّحت لها علامة النصر فابتسمت وسط فرحة أطفالها, فقالت لي زوجتي بحسرة وألم وحزن عميق : (ليش هيجي سوّيت بنفسك كريم ..؟؟؟!!!), فقلت لها : (موبيدي, أحبها والعباس أبو فاضل, أحبها هواي, شلون بيّ), فضحكت غامزة قائلة : تالله ستبقى تحبّها حتى تكون مجنوناً حقيقاً وأنا أزورك في مستشفى الشماعية.

ديوان (رأسُ الدمّ)

للشاعر: شوقي مسلماني/سيدني

الحلقة/ 3

(إحتفاء بالجسد أوّلاً)

1 -
ـ مَن المتكلّم؟.
ـ أنا.. من هناك!.

2 -
قتلوا ناهض حتّر
لكنّ ناهض حتّر لم يمت.

3 -
"مِن خططِهم التوتّرُ المحسوب
وتحليةُ الدولار الأميركيّ بالدمّ".

4 -
"لا تفقدوا القدرةَ على الإستمساكِ بالأمل،
الإستمساك بالأمل أروع ما في الإنسان الثوري.
*

الثورةُ
هي بمقدار ما تستطيع
أن تدافع عن نفسِها.
*

أهلاً وسهلاً بكم، أنتم في بيوتكم،
شرفٌ عظيمٌ أن نقدِّمَ، نحنُ الفقراء،
لكم، شيئاً،
ماذا يضرّ لو لم يبقَ لدينا شيء؟،
مجيء جيش الإنسان الإنسان يعني أنّنا
في الأرضِ المحرَّرة،
الثوّارُ لا يسمحون للجوعِ أن يمرّ".

5 -
الشمسُ
لا تشرقُ من جهةٍ واحدة،
تشرقُ، وفي الآن ذاته، من جهةِ الجنوب
بكلّ أهلِه الذين أبدعوا "تمّوز".
السلامُ عليك يا ابن الأرضِ،
السلامُ عليك وعلى أخوتِك الذين
يتجرّأون،
لكم الأفئدة والعيون،
السلامُ عليكم يا سيّدَ البلاد
يومَ ولدتم، يومَ وقفتم، يوم انتصرتم،
يا حاضرَ البلاد، يا جبالها، يا شمسَها.
لا تشرقُ الشمسُ مِنْ جهةٍ واحدة،
تشرقُ، وفي الآن ذاته، من جهةِ الجنوب
بكلّ أهلِه الذين أقدامُهم ينابيع، أكفُّهم
حقول،
جباههم شامخة، وظهورهم صخور.
سلامٌ عليك وعلى إخوتك
وجميع رفاقك الذين يتجرّأون
يومَ قلتَ، يومَ وقفتَ، ويوم انتصرتَ.
الشمسُ لا تشرقُ من جهةٍ واحدة،
تشرق، وفي الآن ذاته، من جهةِ الجنوب
بكلّ أهلِه الذين لوّنوا الأفق،
السلامُ على الأشجارِ المباركة،
جذورُها قويّة في الأرض مثلكم،
السلامُ على الطيورِ
التي تتلمذتْ في الطيرانِ عليكم،
السلامُ على النسائم التي على رِقّتِكم،
السلامُ على أنصارِكم وجميعِ حلفائكم
الذين تجعل وفاءَهم دَيْناً في عنقِك.
السلامُ على القمر، السلامُ على الظلالِ، على الندى.
لا، لا تشرقُ الشمسُ من جهةٍ واحدة،
تشرقُ، وفي الآن ذاته، مِنْ جهةِ الجنوب.

6 -
والرقصُ
إحتفاءٌ بالجسدِ أوّلاً.

(برج الهاوية)

1 -
أخرجُ متأمّلاً بصخرة
تسألني واثقةً عن عمرِها
مَن يجروء على الشكِّ
أنّ أعلى الكلامِ هو الخافت؟
أنا وهذه النار، مرّةً أوّلاً سأنطفئ
أنا وهذه الصخرة
مرّةً سأؤدّي مشهدي الأخير.

2 -
غراب
عند أعلى برجِ هاوية.

3 -
ربّما المسألةُ
هي مثلما الرؤية
خلل حجابٍ كاشف.
ما قد تحتجُّ به أيضاً مؤسّسة،
الأخلاقُ السائدة، الجماعاتُ السائدة،
الأطروحاتُ السائدة، الأسماء،
الطعناتُ المتبادَلَة.
ميدانُ القتال يلحقُهُ التحديثُ،
العينان الإثنتان، العينُ الثالثة المقتلَعة
عن سابق تصميم ورصد،
الجُنَحُ، الجنايات، الذين هُزِموا
ونهضوا.
أن تعيشَ كريماً أو أن تموتَ عزيزاً
عند ذروة.
ورقة، قبلها ورقة وبعدها مجرّد
ورقة،
في كتاب صدْفة، خطأ وحظّ،
وليس ربّما، بل بالتأكيد،
وهذا الخلل أيضاً مِنْ عيوبِ هذه
المؤسّسة.

4 -
أقولُ فأصمت وأصمتُ فأقول
صمتٌ في كلام وكلامٌ في صمت
الصمتُ قبل العاصفة والصمتُ بعد
العاصفة
السمُّ يتقيّأ خدودَه والسقوطُ أعلى مِنْ
برجِ الهاوية.

(إنّه يهجر)

1 -
"لا كلامَ يعلو فوقَ قامةِ غزّة،
كلُّ قولٍ فيها نقصان، وحْيُها لا يكتمل،
حُوصِرت مِن كلِّ الجهات، افتتَحتْ
بجراحِها طريقاً،
لا سبيل للتخلّي عن سلاحِ المقاومة
مهما كان عددُ الشهداءِ الأطفال،
أطفالُ غزّة صُنّاعُ مستقبلِها،
ومهما أُبيدتْ عائلات مِن شجرةِ
فلسطين
باقونَ في فلسطيننا إلى الأبد".

2 -
كانت المدينةُ عالية
وكنتَ تبتسم مثلما دائماً
وعندما رأيتَ ما وراء البحر
مسحتَ، وأنت تبتسم، أيضاً، دمعة.

3 -
قال لشقيقِه الذي يصغره بضع مئات
السنين:
"قصدوا أم لم يقصدوا، منهم من قلّل
مِنْ شأن العِلم،
ومثالاً: واحدٌ منهم كان في التسعينات
من عمره،
أي هو "على حافّة قبره"، كما كانوا
يقولون،
قال جليلاً أنّ "الطفلَ الخارق –
"سوبّر بايبي"
سيغدو رجلاً خارقاً – "سوبّر مان"،
وإذا سألَ أحدهم عن عُمْرِ صديقه
المغتمّ
وعلمَ أنّه 500 سنة فقط سيقول:
"بعدُ هو فتى، لماذا كلّ هذا الغمّ
والهمّ"؟.
وسمعَ أهلُه وقالوا: "إنّه يهجر"!.

4 -
الضوءُ كلّه لكم
فقط اتركوا لي هذا الكرسيّ الهزّاز.

(عندما كم سيتأسّف)

1 -
وثائقي
بعنوان: "السلام المستحيل"
عن أميركا وكارثة عام 1929
الإقتصاديّة
قال: "مشكلة الرأسماليّة أنّ
الرأسماليين جشعون".

2 -
كان شابّاً
حين قال أينشتاين
أن آراءَه لا تلقى ترحيباً

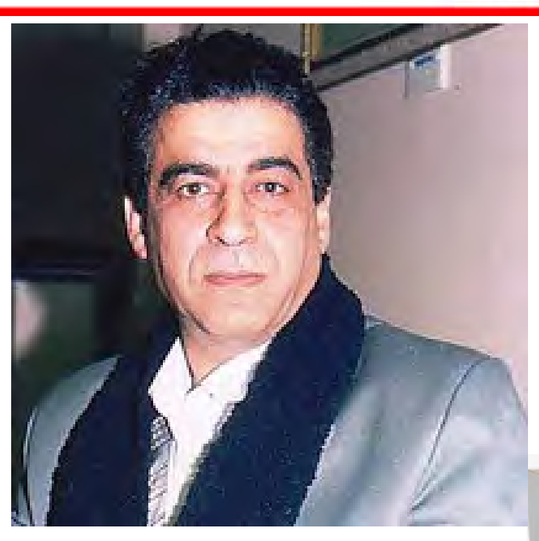

وحين سُئل رأيه وألحّوا أن يتكلّم
وهم كلّهم إصغاء
قال أخيراً:
"كلّ شيىء متّصل بكلّ شيىء
ليست الطبيعة هي من صنعِ الله
الطبيعة هي الله".

3 -
قال ألبرت أينشتاين
رافضاً نصيحةَ زوجته
أن يُغادرا ألمانيا
أوائلَ العقدِ الثالث من القرن العشرين
وكان الحزب النازيّ الألماني
آخذاً بالظهور بقوّة
على مسرحِ الأحداث:
"إذا خرجنا.. انتصروا".

4 -
الإنسان
دجّنَ الخيلَ، الجملَ
والكثيرَ من الكائنات
التي استنسبها
في الطريقِ العمياء
الهرّةُ
دجّنت ذاتها
ربّما هي تدجّنُنا
من يدري؟
ومنذ أكثر من مئتي ألف سنة
هوموسوبيان ـ إنساننا الإفريقي الأوّل
يدجّنُه العملُ ووعيُه
ولا يزال بحظٍّ قليل، ليتصالحَ مع ذاتِه
ومع الآخَر
وإن بأملٍ أكثر.

5 -
"وقع في حفرة
ضحكوا منه ضحكاً
ليس هو من أنواع الضحك
بل هو من نوع الضاحكين".

6 -
"من أنت لتقول لي كيف أحبّ
وأنا مَن لأقول لك كيف يجب أن
تعيش"؟.

7 -
"القطار يتحرّك
خذ القرار الجيّد الآن".

8 -
وكم سيهزّ رأسَه
عندما كم سيتأسّف.

(ما آمل أن يكون مفيداً)

1 -
"ستتفاجأ أنّك تعرف مع اللاوعي
أكثر بما لا يُقاس ممّا كنتَ تعتقد".

2 -
"سألتُ أمّي
عن سرّ حبّي لحوّاء؟
قالت: أنتَ هي
وسألتُها عن سرّ حوّاء؟
قالت: هي أنت".

3 -
"أين يجتمع الشَعرُ من دون الجِلد
الطموحاتُ العالية قد تنسفها هفوات
والماضي، كالدخان، دعه يمضي".

4 -
ـ "ماذا ستفعل غداً"؟.
ـ "ما آمل أن يكون مفيداً".

5 -
وقال رينوار:
"الألم عابر والجَمالُ مُقيم".

(أنت تحبّ)

1 -
قبيل الحرب العالميّة الثانية قال
أينشتاين:
"السلام لا يتحقّق بالعنف، يتحقّق
بالتفاهم".

2 -
شبيبةُ هتلر وهم بالآلاف
يهتفون: "ألمانيا لنا اليوم وغداً الأرض
قاطبة".
ويقولُ معرّفُ المهرجان النازي مقدِّماً
الزعيم:
"نحن نؤمنُ بالله أنّه أرسلكَ لتنقذَ
ألمانيا،
نحن نؤمنُ بذلك حقّاً".
ويقولُ هتلر في خطبتِه الناريّة:
"يجب أن أكملَ المسيرة التي بدأها
السيّد المسيح،
نحن مسالمون ولكنّنا شجعان".
ويقولُ صديقي الذي كان يشاركني
مشاهدةَ "الوثائقي":
"لم تكن شجاعة من هتلر أن تعلن
بريطانيا وفرنسا الحربَ عليه،
وصراعُه معهما له جذور،
وأن يعلن هو هكذا الحربَ على
الإتّحاد السوفياتي،
كانت منه حماقةُ الحماقات التي أزالته
بعد بضع سنوات من الوجود،
وكان يطمح أن يسودَ "رايخُه" ألفَ
سنة.

3 -
ـ "أنا مجنون"؟.
ـ "نعم، أنت تحبّ"!.

(شقائق النعمان)

1 -
العينُ التي تبحثُ عن الحبّ
العين التي لا ترى ما هو أو مَن هو
أعلى من عتبةِ البيتِ ـ الوطن
يا "جليل بيضون" في شقائقِ النعمان
وفي أكثر الشمسِ الرقيقة.

2 -
"إبحثْ عن نفسِك بنفسِك،
الآخرون لا تسمح لهم أن يخطّوا
طريقك،
طريقُك هي طريقُك أنت وحدك،
وللآخرين أن يعبروها معك،
إنّما ليس لأحد أن يعبرها عنك".

3 -
قداسةُ البابا فرنسيس ـ الكاثوليكي
وغبطةُ البطريرك كيريل ـ
الأرثوذكسي،
أخَوَان مسيحيان، استمرّت العداوة
بينهما
منذ التقيا آخر مرّة سنة 1054 إلى
عام 2016،
حيث التقيا، تصالحا، العداوة بينهما
عمْرُها قرون،
ولكنّ الدين المسيحي، والحقّ يُقال،
تبدّل، تكيَّف، استصلح بمقدار سنوات
ضوئيّة.

عمال دير المدنية و روح العامل المصري

علي سرحان/مصر

حين تتملك الرغبة المؤرخ أو عالم المصريات فى البحث عن روح وكفاح العامل المصرى القديم ، فإنه دون شك سيتحدث عن قرية العمال فى دير المدينة بطيبة الخالدة. ودير المدينة هو الاسم الحديث لموقع قرية العمال الواقعة على الضفة الغربية لنهر النيل فى مقابل طيبة بالقرب من وادى الملوك، وقد تم تأسيس هذه القرية من قبل الملك أمنحتب الأول ثانى ملوك الأسرة الثامنة عشرة، والذي تم تأليهه وانتشرت عبادته هناك فى العصور اللاحقة، وإن كان بعض الباحثين قد رأوا أن تأسيس القرية قد تم على يد خليفته تحتمس الأول، الذي عثر على اسمه منقوشا على بعض أحجار الموقع.

ولقد كان يتم تنظيم العمال داخل القرية من أجل بناء المقابر الملكية فى وادى الملوك بالبر الغربى بطيبة ، ولكن الأدلة والبقايا الأثرية التى وصلت إلينا من عصر الأسرة الثامنة عشرة داخل القرية تعد قليلة إلى حد كبير، حيث عثر على بعض مقابر عمال الأسرة الثامنة عشرة وبعض اللوحات الخاصة بهم، ويبدو أن القرية قد تم هجرها خلال فترة حكم الملك إخناتون ، الذى قام بنقل العاصمة إلى العمارنة، ولكن عادت إليها الحياة من جديد خلال عهد توت عنخ آمون، وأعيد تنظيمها خلال فترة حكم الملك حور محب آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة.

أما عن غالبية المادة الأثرية التى وصلت إلينا من دير المدينة ، فيعود تاريخها إلى عصر الرعامسة، حيث تم العثور على العديد من اللوحات والبرديات والأوستراكا والمقابر التى يعود تاريخها إلى تلك الحقبة، وقد منحتنا هذه المقابر صورة تاريخية تفصيلية رائعة عن مجتمع العمال هذا خلال عصر الرعامسة.

كان يتم إدارة دير المدينة بشكل مباشر من قبل وزير الجنوب، لكن فعليا كان يتولى الإدارة فيها قبل الوزير اثنان من كبار رؤساء العمال، حيث كان يتولى كل منهما الإشراف على قطاع معين من العمال، وكان يشاركهم فى الإدارة مجموعة من الكتبة من موظفى الحكومة. وكانت القرية بمثابة مجتمع كامل ومتكامل فى كافة شئونه، حتى أن المنازعات داخل القرية كان يتم الفصل والحكم فيها من قبل مجلس القرية المكون من كبار رجال القرية، ولكن القضايا الجنائية أو الجرائم كان يتم إرسالها إلى الوزير للحكم فيها.

أما عن مرتبات وأجور العمال داخل دير المدينة فقد كانت عبارة عن كميات من القمح والجعة وبعض المحاصيل الأخرى التى كان يتم منحها إياهم مقابل عملهم، ولقد أشارت بعض البرديات والوثائق التاريخية إلى أن عمال دير المدينة كانوا يمنحون الكثير من الحقوق وإجازات العمل والكثير من الأمور التى يسعى إليها كل عامل. وفى أوقات الفراغ، كان يعمل عمال دير المدينة على إعداد بعض المواد الخاصة بمقابرهم الشخصية، وكانوا يعملون على إحضار أدوات وأساسات مقابرهم من خارج مجتمع دير المدينة.

وتضمنت قرية دير المدينة مجموعة من المقاصير الصغيرة خاصة المعبود آمون سيد طيبة والمعبودة مرت سجر، حيث كانت تتم عبادتهما من قبل العمال أنفسهم، والذين كانوا يقومون بدور الكهنة كذلك.

ولقد بدأ التدهور يصيب قرية دير المدينة خلال نهاية عصر الأسرة العشرين نتيجة لاضطراب أمور الدولة السياسية والاقتصادية وتعرض بعض المقابر الملكية السرقة والتعديات، وقد بقى مجموعة من العمال فى مدينة هابو، وكان لهم دور فى إعداد الخبيئة الملكية خلال عصر الأسرة الحادية والعشرون.

وقد تم اكتشاف موقع دير المدينة خلال بداية القرن التاسع عشر، وتم العثور به على العديد من القطع الأثرية القيمة، التي وجدت طريقها إلى العديد من متاحف العالم الكبرى، كالمتحف البريطاني ومتحف اللوفر والمتحف المصرى بتورين. وقد قامت أعمال الحفائر الأثرية بدير المدينة من قبل إحدى البعثات الايطالية من تورين خلال الفترة 1905 - 1906 م و1909م، ومن قبل بعثة ألمانية فى العام 1913م، ومنذ العام 1917م قام المعهد الفرنسى بالقاهرة بأعمال الحفائر والنشر العلمى بالموقع.

سيد إمام/ قوبلاي خان في يوم التكريم

محمد محمد السنباطي

كان يوم الأحد 4 أبريل 2021 يومَ تكريم الأديب المصري سيد إمام. يومَ محبته. يوم جَنيِ شيء من ثمراتِ عطائه الذيِ امتد عقودًا. وذلكَ باحتفالية أقيمت على شرفِهِ بدار الأوبرا بمدينة دمنهور ضمن مبادرة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة. وقد تمَّ اختياره من ملتقى الشارقة للتكريم الثقافي كأول مصري يسلط الملتقى الضوءَ عليه. ولم يقتصر التكريم على الاحتفالية وشهادة التقدير والمكافأة المالية، بل والتوجه لإعادة طباعة ترجماته الجمَّة القيمة. ومنها: "العولمة نص أساس" لجورج ريتزر، "تعليم ما بعد الحداثة" لبرندا مارشال، "قاموس السرديات" لجيراند برنس، "أقنعة بارت" لجوناثان كبلر، "الميتافكشن المتخيل السردي الواعي بذاته" لباتريشا ووه، "الشعرية البنيوية" لجوناتان كلر، "موسوعة ألف ليلة وليلة" في مجلدين لأولريش مارزوف وريتشارد فان لين مع مقدمة مستفيضة متعمقة، و"الخروج من مصر" - والنقد النظير - لإيهاب حسن، "السرديات من البنيوية إلى ما بعد البنيوية" لسوزانا أونيجا وخوسيه أنجل جارثيا لاندا. ومن الكتيب الذي تم توزيعه على الحضور الكريم فاضت المحبة على المحبوب: يقول الشاعر جمال القصاص: "تكريم سيد إمام هو تكريم للمعنى والقيمة". ويقول الروائي وحيد طويلة: "سيد إمام مفكر من النوع العظيم الذي أدرك منذ البداية أن الحرية هي الباب الحقيقي للإنسانية". وقال عنه الشاعر أحمد سراج: إنه حارس النيل الثقافي كأنه أحد فلاسفة مكتبة الاسكندرية في عصرها الذهبي وقد خرج من التاريخ ومن الجغرافيا واستقر بين مطلع النيل ومصبه". ووصفه الدكتور عادل ضرغام بأنه التنويري سارق النار والذي يعد واحدًا من التنويريين الكبار لأن له توجهًا واحدًا يتحرك به نحو المستقبل يقوم على غرس واستنبات قيم تثوير داخل الثقافة العربية التي قلَّ عطاء نسختها القديمة بفعل الاستعمال والتكرار وبسبب سيطرة العقل السلفي". وقال الشاعر سامح محجوب إن السيد إمام لم تهمشه الجغرافيا كما همشت غيره فقد حطم تلك المسلمة الأزلية جاعلا من إقليميته كونا لا حدود له، صائغا لنفسه متنا خاصا كمثقف عضوي"، وقال الشاعر عبد الرحيم طايع: إن سيد إمام رمز مطبوع وليس رمزا مصنوعا، أهلته جهوده للرمزية الفعلية"، وارتأى الشاعر زين العابدين فؤاد أن بوصلة سيد إمام لم تكن الحصول على جائزة فهو أكبر من كل الجوائز" ويقول الشاعر صلاح اللقاني رفيق الدرب:" عرفت سيد إمام منذ عام 1970 حيث كتب القصة القصيرة بجنوح تجريبي ونفس سريالي، وأنهما معا شاركا في تأسيس حزب التجمع مع كوكبة من المناضلين التاريخيين في محافظة البحيرة بعدها كرس نفسه لمشروع الترجمة استهدافا لنقل الفكر النقدي الحداثي". وقد قدم الحفل الشاعر عمرو الشيخ قائلا إن السيد إمام مترجم استثنائي نقل إلى العربية أهم أسس الحداثة وما بعدها مستهدفا تحرير العقل العربي من قيوده المكبلة. وكان ثمة ندوة تحليلية لأعمال السيد إمام وشهادات حول تجربته ومسيرته أدارها الشاعر بهجت صميدة بمشاركة د. عادل ضرغام، د. محمود الضبع، والدكتور هيثم الحاج علي رئيس هيئة الكتاب الذي تحدث عن ذكرياته عن سيد إمام وقد تعلم على يديه فنون الترجمة.

أما أنا، فكنت قد نشرت منذ عام أو يزيد، هذه الكلماتِ على صفحتي في الفيسبوك: [لماذا لم يحصل سيد إمام على جائزة الدولة التقديرية أو جائزة التفوق في الآداب حتى الآن؟ ألأنه يعيش خارج القاهرة أم ماذا؟ أليس علما من أعلام الدراسات النقدية؟ أليس فارسًا في عالم الترجمة؟ أليس ذا عطاء أدبي لا ينكر؟ أليس ذا حضور وتأثير كبير في كل المؤتمرات الأدبية التي يتواجد بها؟ ألا يستحق؟ بلى، وبكل تأكيد .ندعمه بقلوبنا وننتظر الإعلان عن اسمه في الدورة القادمة .كل المحبة لمن يستحقون.] ولذلك عندما وصلني خطاب دعوة لحضور حفل تكريم سيد إمام فرحتُ وانشرحتُ. لا يهم مِن أين جاء التكريم. من هنا أو من هناك. المهم أنه حدث. وفي اليوم الموعود توجهت إلى دمنهور، دار الأوبرا، فوجدت أحباء سيد إمام ومريديه قد حضروا من قريب ومن بعيد. رئيس هيئة الكتاب حضر نائبًا عن وزيرة الثقافة. مدير عام ثقافة دمنهور. أساتذة جامعات. شعراء وكتابًا. نقادًا ومبدعين. قسيسًا وشيخًا معممًا كرمز للوحدة الوطنية. وتوالت كلمات التبجيل تترَى من الضيوف الإماراتيين القائمين بالتكريم، والسيد محافظ البحيرة اللواء هشام أمنة الذي تبينت أنه يحبُّ الخطابة ويجيدها ويحب الأدب والأدباء ويُجِلُّهم. وتمَّ تسليم الجائزة التكريمية للمكرَّم التنويري موسوعيِّ الثقافة سيد إمام ثم دعوته ليلقي كلمته. رأيته يصعد إلى خشبة المسرح بأناة وتؤدة ويتجه إلى المكان المعد لإلقاء الكلمات. سُلِّطت الأضواءُ على محيَّاه الذي تبدى كقمر تطوقه هالة من الشَّعر الفضي الثائر فتذكرت توًّا قوبلاي خان وماذا قال كولريدج في قصيدته عنه. وبعد أن قام المكرمُ بإلقاء تحية المساء توقفَ لحظات باحثًا عن نظارة القراءة. ترسَّخت قصيدة قوبلاي خان في أعماقي وانبعثت تنهالُ ووصفُ كولريدج الرائع لقبة يطفو ظلُّها فوق الأمواج بينما يدوي لحنٌ رائعٌ قبل أن تحدث معجزة نادرة: [فالقبة مشمسة تزهو فوق كهوف الثلج!] أما قبلاي خان/ المكرم فيقول عنه كولريدج: [آهٍ لو أتمكن من ترديد اللحن بذاكرتي/ لفرحت بعمق/ ورسمت بموسيقا خالدةٍ تلك البقعةَ وكهوف الثلج/ سيراها الناس، وترتفع الأصوات:

حذارِ حذار/ عيناه الثاقبتان وشعر الرأس الثائر/ لا تقتربوا منه، التفوا دائرتينِ ثلاثًا حولَهُ/ لا تتمَلوا منه وغضوا الإبصار/ فهو الطاعم من عسلٍ/ والشارب من لبن الفردوس.] هذا الوصف التحذيري الرائع والعينان الثاقبتان وشعرُ الرأس الثائرُ، كل ذكر كان محطَّ تركيز انتباهي قبل أن تأخذني الكلمات التي نطقَ بها سيد إمام في هدوءِ الواثق وتمكنِ الراسخ وبصيرةِ الحكيمِ. وبعد استراحة قصيرة قامت فرقة شعبية بالعزف على العود وشدو أغنية يا مسهرني لأم كلثوم. من بعدها جلسة نقدية غاصت في أعمال سيد إمام وألقت الأضواء على مشروعه التنويري الذي وقف حياته على إنجازه.

العراقية الاسترالية

Wednesday
AL-IRAQIA No. 794
05 May 21 • Year 16

رواية (لِسانُ الرَّمْلِ المُبين)

عباس علي عبود
السودان

الحلقة/2

الحدَّاد كان في كوخه ولم يشارك في الاجتماع. كانت زوجته تشوى قطعًا من اللحم. وضعته في طبق وقدمته لزوجها قائلةً: (هل سمعتَ مواء القطط؟).. وحين أومأ برأسه موافقًا، أضافت: (إنَّهما التَّوأم، تنويان شرًّا).. تجاهل الحدَّاد كلامها وغادر الكوخ، ثم صاح ينادي أقرب جيرانه ليشاركه الطعام، وليعلم منه ما دار في اجتماعهم بشأن القنَّاصة. الزوجة خرجت من الكوخ تُنْصِتُ لصوتٍ ما. خيِّل إليها أنَّ أقدامًا تسعى بجوارهم. وحينما عاد الحدَّاد إلى داخل الكوخ، شاهد قطَّين يلتهمان اللحم المشوي. لبرهةٍ خاطفةٍ شُلَّ تفكيره، لكنَّهُ سرعان ما خطفَ رمحًا، ورمى به القطَّين فهربا، بينما تناثرت قطراتُ الدمِ، عند مدخل الكوخ. هرعت الزوجة إلى الداخل، فأخبرها زوجها بما حدث؛ فوجمت. رعشةٌ خفيفةٌ سرت تحت جلدها حينما سألت: (هل تقول: قطَّان أسودان، أم لعلَّهما قطَّتان؟).. تسرَّب القلقُ، وشيءٌ من الخوفِ، إلى صدرِ الحدَّاد حين قال: (كيف لي أن أعرف.. قطَّان أم قطَّتان ما الفرق؟!).. فقالت الزوجة : (إنَّهما التَّوأم).. (غير معقول).. صاح الحدَّاد ثم أضاف: (لقد لمحت بريقًا مخيفًا في عيونهما. كانت تتحداني، وحتى عندما انتزعتُ الرمحَ من جوار مدخل الكوخ، لم تسرعا بالهرب، فرميتُ رمحي وأصبتُ إحداهما).. صمتت الزوجة فتسلَّلت إلى صدرها الظنون. وقالت في نفسها: (لعنة التَّوأم لن ترحمنا)..

***

وسط الأشجار الكثيفة، كانت إحدى التَّوأم جريحةً في ساقها اليمنى، بينما الأخرى تحاول وقف النزيف. مزَّقت طرف ردائها؛ لتحصل على قطعةَ قماشٍ تضمِّدُ بها الساق النازفة. كان الليلُ رطبًا، والظلامُ حالكًا، والانتظارُ مريرًا. كانت الدقائق تمضي عسيرةً، وكلَّما نَزَفَ الجرحُ، مزَّقت التَّوأم الأخرى، قطعةً جديدةً من ردائها؛ لتُحْكِمَ ربط الساق. ومع خيوط الفجر الأولى، أسرعت الخطى حتى وقفت عند شجرةٍ سامقةٍ، وساقها أبيض. بأسنانها نهشت لحاء الساق وهي تسابق الزمن. انتزعت شريحةً من الساق الأبيض، ثم عادت مسرعةً إلى أختها. كانت الجريحةُ تغمغمُ بعدما فقدت كميةً من الدم. فكَّت التَّوأم الأخرى القطع الملطخة بالدماء، ثم وضعت اللحاء على الجرح، وربطته بقطعة نظيفة. وحين توقَّف النزيف، أغمضت الجريحةُ عينيها..

قبيل شروق الشمس توافد الأهالي إلى كوخ الحدَّاد، ليشاهدوا قطرات الدم، المتناثرة على مدخل الكوخ: (أين هما الآن؟).. تساءل أحدهم فأجابه أكثر من واحد: (لا يوجد أثرٌ للتوأم! ربَّما هربتا إلى عمق الغابة).. (لا).. قالها الكجور، ثم أضاف: (ربَّما حدث أمرٌ ما).. (وما هو؟).. تساءلوا في صوتٍ واحد.. تفحَّص الكجور قطرات الدم قبل أن يقول: (سنعرف في الوقت المناسب. أما الآن، فهلموا لنبحث عنهما، لأنَّ اختفاءهما بعد هذه الحادثة يُنذر بالشَّر).. حول كوخ التَّوأم اجتمعوا مرةً أخرى، بعدما أمضوا نهارهم في البحث دون جدوى. امرأةٌ شابةٌ دخلت الكوخ وخرجت لتقول إنَّهما نائمتان، وإحداهما جريحة. سرت الهمهمة، والأسئلة، وأطياف الخوف.

ظلت الجريحة طريحة الفراش، بينما الأخرى تخرج وحيدةً لجلب الطعام من الخالات والعمات. الكجور زار الجريحة وقال إنَّها ستشفى، لكنَّها الآن ضعيفةٌ، لأنَّها نزفت كثيرًا من الدماء. وقالوا حلَّت اللعنة بالحدَّاد، وذهبوا ليتأكدوا بأنفسهم.. كان الحدَّاد قد فقدَ القدرة على العمل. رعشةٌ قويةٌ تعتري كفيه عندما يشرع في العمل. وحين يترك قطع الحديد، تعود الكفان لحالتهما الطبيعية. ولمَّا سُئِلَ الكجور عن مرض الحدَّاد قال لهم أمهلوني لأيَّام.. كان أغلبهم ينتظرون. لقد فقدوا رماحهم في تصديهم للغزاة، الذين عاودوا نشاطهم بأعدادٍ أكبر. كانوا يقتلون بالبنادق اثنين أو أكثر؛ ليصطادوا الرابع ويفرون به. ازدادت الهجمات فأصبح الحدَّاد هو أملهم ليمدَّهم بالرماح، ولكنَّه فقدَ القدرة على العمل. (إنَّها اللعنة).. قالها كثيرٌ من الرجال والنساء. وقيل جهرًا: (اقتلوا التَّوأم المشؤوم)..

التَّوأم الجريحة ما برحت كوخها لأكثر من شهر، بينما الأخرى تخرج وحيدةً لجلب الماء من موردٍ قريب. كانت تحدِّث نفسها بأنَّ توأمها ستشفى، لكن قدرًا فادحًا يترصَّد خطاها. ظلَّت الأطيافُ تطاردُ الأخرى وهي في طريقها لجلب الماء. وحين همَّت بأن ترفع سطل الماء فوق رأسها، اشتعل بدماغها برقٌ راعفٌ. وكأنَّها أبصرت توأمها، مصفَّدة اليدين والقدمين؛ وثمَّة نواحٌ وشحوب، وثمَّة غروب. توأمها ترسف في الأغلال؛ بينما عددٌ من الرجال يدورون حولها. ينبشون صدرها، وأردافها، يفتحون فمها ليحصوا عدد أسنانها. برقٌ راعفٌ كنصلٍ جارحٍ أصاب قلب التَّوأم الأخرى، فأورثها الحزنَ والشحوب.

التَّوأم الجريحة لم تغادر الكوخ، بينما الأسئلة حولها تدور. بعضهم تمنَّى موتها لترتاح، وتريحهم كما يتصورون. تكاثرت هجمات الغزاة وقلَّت الرماح، بينما الحدَّاد عاجزٌ عن العمل. عجز الكجور عن علاج يديه، من الرعشة التي تعتريهما حالما يمسك بالحديد. وحين اجتمعوا إلى كبيرهم قالوا: (حين يأتي أوان الرَّحيل، فهل ترحل التَّوأم معنا؟).. تساءل بعضهم والحيرة تلفُّهم. وقال أحدهم: (إذا تركنا التَّوأم وراءنا فهل سننجو من لعنة الهلاك؟).. ظلَّت الأسئلة بلا إجاباتٍ، فآثروا الانتظار. وحين كادت الجريحة تتماثل للشفاء، غادرت الكوخ فاربكتهم الأسئلة، وخيَّمت فوقهم ظلال المأساة..

وذات نهارٍ قائظ، كانت التَّوأم تتجولان تحت الظلال. توغَّلت التَّوأم الجريحة بين الأشجار الكثيفة، تطارد بعينيها فراشةً زرقاء، تتموَّج بين الأوراق اليانعة. خاطرٌ عابرٌ غشي بصرها، بينما الفراشة تتوارى خلف الأوراق الخضراء حينًا، لتظهر من جديد. وبينما الجريحة ترصد المشهد في شغفٍ وانبهار، تبرعم بصدرها القلق، والتوجُّس، وتلوَّجت بعينيها أضواء النهار. حلَّقت الفراشة عاليًا فوق هامة الأشجار، ثم سبحت إلى أفقٍ بعيد. برقٌ خاطفٌ اشتعل بوجدانها، فلمحت أجنحة الفراشة تتحول إلى سحابةٍ صغيرةٍ، ثم إلى سماءٍ مفتوحة.. سماءٌ زرقاءٌ، فهل ثمَّة ضياء؟ التَّوأم الجريحة في بؤرة التوقع تناوشها الهواجس، والظنون. خيِّل إليها أنَّها جالسةٌ تحت شجرةٍ يابسة. وحيدةً كسيرة الجناح، تنهش وجدانها سهام اليأس والقنوط. وحيدةً تجرِّر قدميها، تخشخش تحت خطواتها الأوراق اليابسة، وثمَّة غبارٌ خفيف، وثمَّة حفيف. بغتةً توقَّفت؛ ثم تمترست في بؤرة الانتباه؛ تُنْصِتُ لوقع حوافر الخيول..

التَّوأم الأخرى وخزها نداءٌ حزين، فأسرعت الخطى لتلحق بتوأمها. صاحت بصوتٍ جريح: (يا أختاه، يا أختاه.. ي ا أ خ ت ا ه).. تناثرت حروفها ثم همدت حين لمحتهم قادمين. ترنَّحت خطواتها ثم توقَّفت.. اختبأت خلف ساق شجرةٍ عاتيةٍ، تُنْصِتُ لوجيب قلبها المتسارع. وقالت في نفسها: (هل أترك توأمي للأشرار؟).. زلزلها التردُّدُ.. تقدَّمت خطوةً واحدةً ثم عادت للاختباء، فهل أبصرها أحدهم؟ تسعة من الرجال على صهوات الخيول، رموا أنشوطتهم واصطادوا التَّوأم، التى كادت تتعافى من جراحها. رفعها أحدهم على ظهر حصانه، ثم ولُّوا هاربين..

□□□

غادرت التَّوأم الأخرى الغابة وحيدةً، يصفعها الذهول. جرَّرت قدميها هائمة الخاطر والوجدان. وكلٌّ من رآها على الدربِ، توجَّس من أمرٍ ما. وحين سألوها عن توأمها الجريحة، صمتت. واصلت سيرها كالنائمة حتى دخلت إلى الكوخ، فانفجرت في البكاءِ والنحيب، وتطايرت من حولها الاحتمالات.. قيل إنَّ التَّوأم الجريحة، ضاعت في الغابة، وربَّما نهشتها الوحوش. اجتمع بعض أفراد العشيرة حول الكوخ، وحاولت عدد من النساء، معرفة حقيقة ما حدث، لكنَّ التَّوأم الأخرى اعتصمت بصمتٍ موجعٍ فتركوها. وقال أحدهم: (لنصبر بعض الوقتِ؛ وسنعرف ما حدث).. اعترض آخر قائلًا: (ربَّما تكونُ التَّوأم الجريحة في حاجة لمساعدتنا).. وقال ثالثٌ: (ربَّما اختطفها القنَّاصة).. سرت الهمهمة؛ تنهَّدوا وقالت خواطرهم: (هل ساعدنا القدر بالتخلص من التَّوأم الجريحة؛ حتى لا تصيبنا لعنة الخراب، أم أنَّها ستعودُ بين لحظةٍ وأخرى؟).. وقالت فتاةٌ يانعةٌ: (لنذهب إلى الغابة، فما زال الوقت أصيلًا).. تداولوا اقتراح الفتاة، ثم انطلق عدد من الشباب، مدججين بالرماح إلى الغابة. ومع غروب الشمس، عادوا ومعهم إزارٌ من جلد الثعلب، قيل إنَّه كان يستر جسد التَّوأم الجريحة.. (إنَّهم القنَّاصة بلا جدال. اختطفوها فحاولت التملص منهم فعرُّوها).. (نعم، ليس هنالك احتمالٌ آخر. فلو نهشتها الوحوش، لوجدنا آثار الدماء على الإزار).. هكذا قالوا، بيد أنَّ التَّوأم الأخرى اعتصمت بالصمت.. لثلاثة أيامٍ ومحاولات استنطاقها لم تتوقَّف، لكنَّها لم تكلِّم أحدًا. رفضت الطعام واللبن، كانت فقط تشرب الماء. أشارت إحدى خالاتها بأنَّ التَّوأمتين تعرضتا لروح شريرةٍ؛ سلبت روح التَّوأم الجريحة، وأخفتَ جثتها في مكانٍ مجهول. ثم سلبت عقل التَّوأم الأخرى. فلنذهب إلى الكجور ليعالج هذه البنت المنكوبة..

انداحت إيقاعات النقَّارة بين دروب الغابة، وشوشت أوراق الأشجار، وناغمت الطيور. وعلى الإيقاع، تحرَّكت الأجساد، واهتزت الرؤوس. حلقةٌ كثيفةٌ من النساء، والرجال، والأولاد، وسطها التَّوأم الأخرى، غائرةً في أودية الصمت. جميعهم في انتظار الكجور، ليعالج التَّوأم الأخرى، من صمتها الحارق، ونحيبها المكبوت. وليفكَّ طلاسم اختفاء التَّوأم الجريحة..

ذبحوا ديكين أسودين. الدماءُ التي سالت، والأعناق المذبوحة التي ترنَّحت، عصفت بخيال التَّوأم الأخرى، فارتدَّت إلى سراديب نفسها، باحثةً عن فكرةٍ تطلُّ بها عبر نوافذ البصيرة، حتى كادت تشمَّ الدماء.. تحفَّزت طاقاتها الروحية، واستحصدت قواها العقلية، لكنَّها رأتْ غيومًا مبهمةً، وبحيراتٍ من سراب. بينما توأمها المخطوفة على ظهر حصان، تقاوم وتستنجد بها، وبأرواح الأسلاف..

هجمت التَّوأم المخطوفة على القنَّاص، عضَّت حلمة ثديه حتى قطعتها، فصرخ ورمى بها من على ظهر الحصان.. عاريةً تمامًا أحاط بها رجالٌ على صهوات الخيول. نهضت التَّوأم المخطوفة جالسةً على التراب. وضعت رأسها على فخذيها، وشبكت كفيها على ساقيها المضمومتين. لكنَّ السياط، سرعان ما ألهبت جلدها.. ذرفت أنينًا خافتًا وتأوَّهت، ثم انهارت مستلقيةً على بطنها، بينما الدماءُ تسيل من ظهرها، وأردافها. وحينَ أفاقت من هول العذاب، أبصرت شجرةً بيضاء الساق؛ فهبت واقفةً. عاريةً تمامًا، ركضت وسط الرجال إلى الساق البيضاء. بأسنانها نهشت قطعةً من اللحاء. اثنان من القنَّاصة وقفا بقربها، فأشارت إليهما أن يضعا اللحاء على جرح الرجل النازف، الذي قطعت حلمة ثديه. وحين تردَّد القنَّاصة أشار أحدهم أن يضعوا اللحاء أولًا على جراح الفتاة، ثم ينتظروا النتيجة، فربَّما يكون مسمومًا. أخرج أحدهم سكينًا من غمدها، وقطع عددًا من شرائح اللحاء، ثم تقدم إلى التَّوأم العارية، فأشارت إليه أن ينزع الغشاء الرِّقيق، الذي يغطي باطن اللحاء. وحين أدرك إشاراتها، نزع الغشاء الشفاف من باطن اللحاء، ثم وضعه على جراح التَّوأم المستلقية على بطنها. وحين سرى مفعول اللحاء، استكانت التَّوأم الجريحة، ثم جمح خيالها تستنجد بأختها التَّوأم الأخرى؛ لكنَّ صوت أحد القنَّاصة، انتزعها من التهويم في أودية التَّمنِّي. وحين تأكَّد الرجال أنَّها بخير، وضعوا اللحاء على جرح الرجل النازف. وبعد دقائق معدودة، شعر بالراحة من الألم المبرح الذي كابده، لكنَّه ظل صامدًا، حتى لا يبدو جبانًا وسط رفاقة. خلع الرجل ثوبه؛ وبالسكين قسمه إلى نصفين. غطى بأحدهما التَّوأم العارية. تحت الثوب شعرت التَّوأم الجريحة بقليل من الراحة؛ فحاولت الهرب من إحساس الذُّلّ والمهانة، الذي تسلَّل بين مسام جسدها الدامي. شحذت قواها العقلية، وطاقاتها الروحية، ثم أرسلت بعض خواطرها لأختها التَّوأم الأخرى، التي التقطت إشاراتٍ متقطعةٍ، وصورًا غائمةً، وهي وسط حلقة الكجور، تتفرَّس في الوجوه، وتحاول أن تستنطق العيون الشاخصة نحوها. قرأت في بعضها الترقُّب، وفي أخرى الحقد، والتشفِّي. بعض العيون ظلَّت هامدةً، لكنَّ القلق، والظنون، والخوف من المجهول، أطلَّ من عيونٍ كثيرة..

دارت التَّوأم الأخرى حول الديكين الأسودين المذبوحين؛ فسرت قشعريرة التوجُّس بين المتحلِّقين في انتظار الكجور، الذي تأخَّر في القدوم. وبينما التَّوأم الأخرى تحدِّقُ إلى الريش الأسود، تسلَّل الخوف إلى قلوب الرجال، والنساء. فهل ستضربهم لعنة الخراب؟

حدَّقت التَّوأم الأخرى إلى الأفق، فأبصرت طائرًا أسود الريش، يحلِّق عاليًا في دوائر لولبية. بغتةً سمعت صوت أختها المخطوفة، تستنجد بها، وبأرواح الأسلاف. اختلج وجدان التَّوأم الأخرى، كأنَّها أبصرت الدماء التي سالت من ظهر توأمها العارية، وسط ثلة من الرجال.. صرخت التَّوأم الأخرى، وحين ساد الانتباه، واشتعل الترقُّب في العيون، قالت لهم: (أنْتُم السبب).. كانت نبرات صوتها جريحةً، لكنَّها جريئة. وحين حاصرت الحيرةُ المتحلِّقين، أضافت: (كراهيتكُم، وحقدكُم علينا، أضاع توأمي الحبيبة.. اختطفها القنَّاصة وساموها العذاب، وهي الآن).. انفجرت باكيةً تغالبُ الدموع والنشيج. ثم لاذت بصمتها العنيد.

تفرَّقت حلقة الكجور وتباينت الآراء. معظمهم صدَّق ما قالته التَّوأم الأخرى. رجلٌ عجوزٌ قال لأسرته: (صدقتها لأنَّ نبرات صوتها كانت متسقةً.. قد تَكْذِبُ الكلماتُ، لكنَّ النبرات الصادقة، لا تخطئها الأذن).. وقالت بعض النِسْوة: (كيف افترقت التَّوأم الأخرى عن أختها؛ فتمكَّن القنَّاصة من خطفها؟).. تذكروا عندما أصاب الحدَّاد إحداهما ونجت الأخرى. لكنَّ الأمر الذي شغلهم أكثر، هو دلالة اختطاف التَّوأم الجريحة. فهل ستنجو عشيرتهم من لعنة الخراب؟ وقالت امرأةٌ عجوز: (إذا عاشت كلتاهما؛ فاللعنة ستضربنا).. تهامسوا، وتغامزوا، لكن لا أحد صرَّح برأيه علنًا. بعضهم أضمر الشَّر للتوأم الأخرى، وآخرون لاذوا بالحياد. وعندما تسرَّبت النوايا إلى العلن، وتداولتها الألسن؛ هبَّ الشباب لحماية التَّوأم الأخرى، وتقدم أحدهم للزواج منها، لكنَّها صدَّته برفقٍ، وقالت له: (أختي المخطوفة ما تزال كسيرة النفس).. وفي المرة الثانية، حين تقدم الشاب طالبًا ودَّها، قالت له: (ألا تخشى من لعنة التَّوأم؟!).. فقال لها: (ما يهمُّني هو أن أكون بقربكِ لأدافع عنكِ).. صَمَتَ حتى يستشف وقع كلماته عليها، ثم أضاف: (خبريني صدقًا، هل أختك بخير؟).. (نعم صحتها طيبة، لكن نفسها جريحة).. وحين حلَّ ميقات الحصاد قال لها: (شاركيني في الحصاد لنقتسم المحصول).. نكَّست رأسها بينما خيالها يجوب أودية الرجاء

*** ..... نلتقيكم بالعدد القادم

النموذج

عصام سامي ناجي/ مصر

في عام 2009 كتبت مقال في إحدى الصحف المستقلة التي كنت أكتب فيها بانتظام ، وكان المقال عن موضوع توريث الحكم لجمال مبارك ، حيث كان العمل يجري علي قدم وساق في هذا الأمر، وطبعا أنا كنت معارضا لهذا الموضوع ، المثير عزيزي القارئ أن أحد الكتاب رد علي مقالي بمقال يتحدث فيه عن فوائد التوريث الجمة وكيف أنه سيعود بآثار إيجابية علي الأمن القومي المصري بل والعربي وسيساعد في تحسين الاقتصاد وربما سيعمل علي وصول مصر للمريخ وبناء مستعمرات مصرية. هناك ... في ذلك الوقت كنت أستغرب ذلك الدفاع المستميت عن نظام مبارك من قبل بعض الكتاب، رغم فساد ذلك النظام وعمله علي تجريف الحياة السياسية، وهدم أركان الدولة ، أما الآن ما عاد شيء يثير دهشتي لأن رأينا ما هو أفظع وأشد مرارة.

العالم يخطو خطوات واسعة باتجاه المستقبل بينما العرب محلك سر، بل يسيرون نحو الخلف وكأنهم في عناد مع الذات ، يكرمون كل التافهين ويطلقون عليهم نجوم بينما العلماء والأدباء وغيرهم لا يجدون أي تقدير، ففي مصر مثلا نجد راقصة أرمينية حققت نجاحا كبيرا وأصبحت من نجوم المجتمع ، بينما لو بقيت في وطنها لما تعدت كونها راقصة في ملهى ليلي من الدرجة الثالثة.

في شهر يناير من عام 1919 جاء إلى الحياة ، وفي يناير من عام 1990م رحل. قبل أن يسافر والده "محمد عبد القدوس" إلى إيطاليا عام 1924م لدراسة فن التمثيل أدخل "إحسان" كتابا بالعباسية ، وبعد أن عاد أدخله مدرسة السلحدار الإبتدائية في "باب الفتوح" ليكون في رعاية "محمد عبد الوهاب "مدرس الموسيقى وصديق "محمد عبد القدوس"، وبعدها إلتحق بمدرسة خليل أغا ، ثم مدرسة فؤاد الأول حيث حصل على التوجيهية عام 1938م ، وكلية الحقوق جامعة فؤاد الأول ، وحصل على الليسانس عام 1942م. وفي نوفمبر عام 1943 عقد قرانه على "الواحظ إلهامي" في منزل "محمد التابعي" وكان يتمرن في مكتب "إدوار قصيري المحامي" ولم تحضر أمه السيدة "روزاليوسف" عقد القران ، وإستضاف الوالد العروسين في شقته الصغيرة بعابدين. وفي عام 1945م كتب مقالا ضد السفير البريطاني بعنوان "هذا الرجل يجب أن يذهب" ، وكان "محمود فهمي النقراشي "رئيسا للوزراء فصادر المجلة وقبض على إحسان وأودع سجن الأجانب. وشهد مكتب وكيل النيابة مناقشة حامية بين الأم "روزاليوسف" والإبن "إحسان عبد القدوس "كل منهما يريد أن يتحمل مسؤولية المقال. وتقول الأم "فاطمة اليوسف" في مذكراتها أنها عينت "إحسان" بعد الإفراج عنه رئيسا لتحرير المجلة ، وسمحت له بالتدخين لأول مرة أمامها ، ظل إحسان رئيسا للتحرير من 1945-1964م. وكان قد تولى رئاسة مجلس إدارة مؤسسة روزاليوسف عام 1960م عقب تأميم الصحافة .ثم عين رئيسا لتحرير أخبار اليوم من 19741966-م ، وعين عام 1971 رئيسا أيضا لمجلس إدارة المؤسسة. وإختير كاتبا متفرغا بجريدة الأهرام من1975-1974 م ورئيسا لمجلس إدارة مؤسسة الأهرام من مارس عام 1975 حتى مارس عام 1976م ، وبعدها كاتبا متفرغا في الأهرام حتى وفاته في يناير عام 1990.

بَرقِيّات جنوبيّة

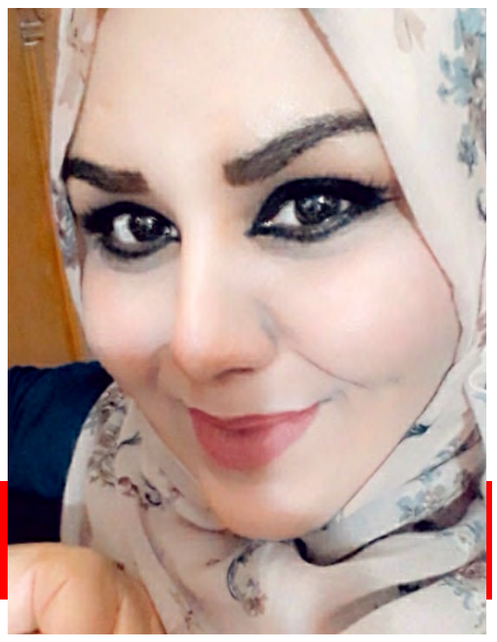

ميثاق كريم الركابي/الناصرية

يؤذيني يا أمي أن أنكسر بكلمة واحدة ولهذا أحاول كل يوم أن أتدرب وأطور مهاراتي بالقسوة، فمن الصعب أن يصف الأنسان حزنه دون أن تجري دموعه، ومن الصعب ان يمضي بنا العمر ونحن نتداول "كذبة" اسمها الأمل.

كذبة نتخيل بأن كل الآتي سيحمل تعويضا لنا ونحن نعيش بالعراق!!..

الفزع وكل الفزع أن يحزن المرء على فقد والديه فهو الأنكسار الأشد وجعا وما سواه هو تجارب يمكن تجاوزها.

ربما ستمر كل هذه الأحزان وأنا أعلم أنها ستمر لكن كم أخذت منا...؟

كم دمرت فينا من صروح وآمال...!!.

يؤذيني يا أمي أن كل ما بيننا أصبح مجرد دعاء أرتله كلما أشتقت لوجهك، يؤذيني أني بمفردي أصارع الوقت مع أفكاري ودائما أخرج بكدمات تشبه أحزان المنفيين عن أوطانهم.

يؤذيني انطفاء الشغف بروحي فهو الوجه الآخر للموت ولا علاج له ولا مفر منه.

حتى الأحلام حين تتحقق بوقت متأخر لا يمكنها أن تضيف روحا للشغف الذي تحنط.

يؤذيني يا أمي أنك في غاية البعد ورائحتك ما زالت عالقة بكل جدران البيت.

بالأمس رتبت خزانتك.. أخرجت ثيابك وعطورك وحتى البخور الذي تدسينه بين الملابس وكأنها ملابس كاهنة سومرية،

رباااه ما أطيب رائحة ثياب الأمهات..حتى طياتها ممتلئة بالحنان والرحمة.

يؤذيني يا أمي أن بيني وبين قلبك كل مساحة الحزن هذه وأنك تنامين هناك دون أن تطمئني علي، وأن تطلع عليك مئات الصباحات ولا ترتبين خرائبي التي خلفها غيابك!!..

وهل تعلمين أنك سبب كل آهاتي..هل تعلمين لم يتبقى مني غير ظلي!!..

منهكة الروح أنا وكأني ولدت للحطام وأكون جمرا لموقد الأيام.

يؤذيني يا أمي أني لا أقوى على محاربة هذا الأكتئاب والخروج من حيز الوحدة ,رغم اني عاهدت نفسي كثيرا بأني لن أبكي هذا العام بذكرى وفاتك لكن يبدو أن عيوني تشتاق لأن تبكيكِ دوما..

ما زلت أتذكر حين كنت تفرطين بشراء الملابس لي وكل ما أحتاجه وكان دوما افراطك بالدلال ماديا وأعاتبك لماذا كل هذا تشترينه لي ..؟

تردين بكلماتك المعهودة:

(حتى لما أموت تذكريني وتتحسرين على غيابي لأن بعد موتي مراح تشوفين الدلال)

وكلام الأمهات نبوءة تتحق لا شك فيها أبدا.

مرت السنوات وكبرت وما عدت المدللة..شهور قليلة وادخل بالخامسة والأربعين ,متى وصلت هذا العمر...؟

وأصبحت كما العجائز وأن مهمتي الوحيدة هي اعطاء النصائح والمواعظ لمن هم أصغر مني!!..

يؤذيني يا أمي أن أصل لهذا العمر ويدك بعيدة عني ,فهنا بهذا الوطن السقيم بالموت المجاني نحتاج ليد تضغط علينا كل حين كي يتلاشى شعور الخوف والفزع ,بهذا الوطن نحتاج لمزيد من الأمان ولمزيد من الأفراح التي لا تجر بأذيالها المصائب!!..

خد الصباح

نادية محمد عبد الهادي/مصر

كالموج اقفز خلف الشاطئ
أسقي حديقة ظلك
أو
قيثارة تختلق لحنا
لم يعزف من قبل فوق الوتر
نغمة سمعتها الأذان
أسفل الشماسي فتراقصت
شباك الصيادين حنينا للبحر
ارأيت كيف بغزل المطر
ثوبا للأرض الصماء
حتى تشدو بالأخضر .،
حين تغمض الشمس عينيها
تضع قدميها بالنهر
لتهدأ حرارة خلخالها الذهبي

الصخر الصامت كأرملة
في حالة حداد يتمتم
للموج
كم هو مشتاق
لسعة الحضن الخاطف

الليل يترقب كل حينا
أن يكشف القمر عن سرته الفضية
فتجهز الطيور العش لوقت الشبق
التوت يتساقط أسفل الشجرة
حزنا على الشفاه التي عافت طعمه
الصرصور يصدر عريرا
ليعلن للكون الواسع لحنا مختلف
و
أنا بصحبة كليتي فوق السور
نمشي نداعب ورقة شجر
تطير
عليها كلمة أحبك
كتبتها يد القدر
لعلها تلامس خدك
في صباح جديد.

لي ما ليس لي

ناصر رمضان عبد الحميد
مصر

لي ما ليس لي
وقصيدتي
نور على وجه
الصباح
ونار
وحروفها ألق
يسافر في
المساء
إلى فضاءات
المدار
همسي كهمس
الحائرين
أفيق من وهم
لوهم
كمنجدل لدى
أعلى جدار
وتعود بي روحي
إذا غنى الهزار
على نداءات
الصغار
الشعر لولا الشعر
ما طلع النهار
على الحياة
ولا شدت نغم
طيور العشق
في وضح
النهار

(رثاء قلب)

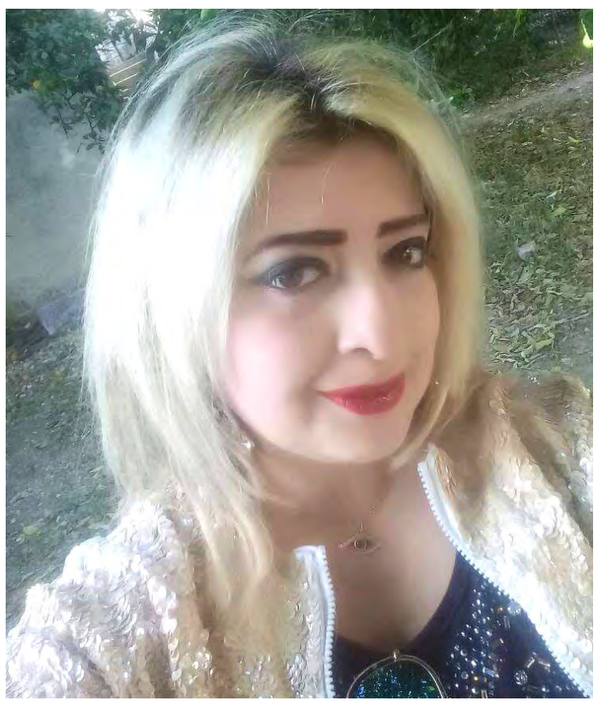

نسرين سعود / سوريا

ماتعافى القلب بعدكم ماتعافى
لكأنما أسقيتموه بالهجر سما زعافا

المشاعر مبعثرة .. ملقاة على رمال الشوق أصدافا

والحواس فلك تائهات في بحور الأشوق
ترجو الضفافا

حتى الأحاسيس تنفر إليكم
ثقالا وخفافا

بنتم وبنا فما ارتوينا
من بعدكم سنينا عجافا

ماالمراثي لقلب آلمته نبال
الوحدة دونكم عزاء وصبرا
تمنع عن الشكوى عفافا

تفرقنا الأيام ويضحك الزمان
من دموعنا و عن هواكم لاانزياحا
ولا لنا عن سبيلكم انحرافا

هل جئتني معتذرا من بعد كل ما ألم بقلبي
ترجو سماحا واكتنافا

أم جئت تقول أحبك
كنت ومازلت على ملة هواك بحق ماتقدسين
أحبك ألا يكفيك قسم بالحب اعترافا

ازرعني بذورا في صدرك
ودعني أنبت وردا مخمليا من حنانك يرتوي اغترافا

وفي كل فصل شتاء تعريني
سأكتسي ربيعا مخضوضرا يعاند الجفافا

ياأيها الليل المشتهى بالقبل
أموت شوقا بانتظار الغسق اعتكافا

دراسة في عوالم سرديات لطفية الدليمي مقاربة مبحثية مع فصول رواية (حديقة حياة)

البنية الدالة بين وعي الواقع و واقع الممكن

الفصل الرابع ـ المبحث (2)

حيدر عبد الرضا/ العراق

الا

توطئة :

تتماثل وتتشكل في سياق الفصول الأولى من رواية (حديقة حياة) ذلك الزخم الترتيبي الزمني في لحظة بلوغ الشخصية الروائية أقصى شهودية تفارقها مع الزمن التناسبي المخصوص في مشخصات حالاتها الانفرادية المعنونة في واصلات صيغة (الاسترجاع = المسرود الذاتي) والقارىء إلى مستوى تقانة الاسترجاع الديالوجي والمونولوجي على لسان حال الشخصية ميساء، وقد نعاين أن مهام السرد في النص، غدا مسرودا مركزيا ذاتيا يحدد انتقالات الأحداث الروائية من عين حاضرها وماضيها، بدءا من مناجاة الشخصية ميساء إلى غيابات الحبيب زياد، وكيفية هي اللحظة الكاشفة عن جل خلجات مرورات الشخصية ميساء في استعادة الأحداث ضمن فواصل مرحلية خاصة من زمن ظرفية الواقع الشخوصي لها في النص.

ـ زمن حكاية الرواية و أوليات مؤطرات النص الروائي.

تتعامل الكاتبة لطفية الدليمي في الفصل الثالث الموسوم ب(من أوراق ميساء) مع الواقعة الشخصانية المتمثلة بشخصية ميساء، ضمن وحدة تصدير استهلالية من شأنها الحكي عن ارتباطات ومواقف عاطفية تخص بها حالات الشخصية ميساء، وعندما نتعامل مع تلك الافراغات الناتجة من قبل الشخصية على حال عين شهودها، نجدها عبارة عن نزعة عاطفية خاصة بهموم المرأة والفتاة التي تسعى إلى التمسك بأدنى رأس خيط من خيوط الأمل والحلم في الحياة العاطفية، وبالتالي فأن الكاتبة الدليمي كما هي عادتها في حال رواياتها السابقة، تجعل من شخوصها النسوية ذات أحلام متلاشية وزائلة، قياسا بأرجاعات واقعها المغمور بالعزلة والحروب والأسئلة المصيرية الغارقة وسط الجدران .

1 ـ راهنية الزمن المفترض و سياق متخيل الفاعل السردي :

يتبين لنا من خلال فقرات و وحدات (من أوراق ميساء) ذلك الرصد العاطفي و الوجداني المركب من صراعات الأنثى إزاء عقبات (الزمن = المكان = الذاكرة) ومن الملفت إلى النظر أن واقع الشخصية هنا، قد حل حلولا لا تقوى على نقله مفردات (العرض / السرد) لأن طبيعة اللغة في المنطوق جاءتنا و كأنها مناجاة مونولوجية مستفادة من منظور الرؤية الشخصانية من الداخل حصرا:(لا أسأل لماذا؟. وهل يعرف المرء لماذا وجدت الحياة والموت؟.. أندفع للركض في دائرة مكتملة .. تنبهر أنفاسي ، أواصل الركض، تعيدني الدائرة إلى النقطة ذاتها / أحاول الأفلات، لا أجد منفذا.. أعاود الركض في الدائرة الموصلة فلا أجد أحدا كل شيء موحد .. جنون .. هذا هو الجنون.. أخاطر بكل شيء .. ولكن بماذا يخاطر أذا كان لا يملك شيئا./ ص48 الرواية) تسجل هذه الوحدات من النص، فاعلية أداتية تقترب من موضعية قيمة الفقدان العاطفي والفراغ منه، إلتماسا منه إلى محاولة تصعيد الملفوظ الموقفي إلى درجة تحقيق القصد الأقناعي من معرفة حالات الفعل السردي المنقطع .

2 ـ الصعيد الشخوصي و تماثلات الملائمة السردية :

يمكن للحكي في أفعال الشخصية أن تكتسب محورية الفاعل المعروف كمرسلا ضمن محمولات خطاب السارد المحفوفة بكفاءة المسرود الشخصي المتصور، وهذا الأمر ما جعل موجهات السارد ـ انعكاسا داخل صوت الشخصية ـ الممارسة لتتابعية زمن الحكي (لا أملك غير قصة الحب المترنحة على حافة الهاوية.. حبي لزياد.. بالأحرى حبي أنا وليس حب أي واحد.. حبي وحدي.. عامان.. نعم منذ عامين تخرجت في قسم الآثار .. لم أكتشف غير البلايا لم أنقب في الحياة إلا على المزيد من الميتات ، كل خطوة أتعثر بضريح .. مرة واحدة شاركت في عمليات التنقيب مع أساتذتي .. أطروحة التخرج كانت تقوم على تجربة العمل في موقع ـ أور ـ هناك و جدتني أعبث بالزمن./ ص48 الرواية) وعلى هذا النحو يتدرج مفهوم الزمن عبر وحدات المسرود، وفي حدود من الأطارية المحملة بخفايا تصورات التأريخ، امتدادا نحو صفات وسلوك الشخصية، وهذه العلاقة المطروحة ما بين (قصة حب = زياد = الميتات) هي الصورة المستعادة من قلب واقع الشخصية فاعلا منفذا، يقوم بمتابعة تقابل الحالة الأدائية في الموضوعة الظرفية له، تقابلا معادلا مع وقائع عوالم التنقيب في الآثار الميتة وكينونتها المتفحصة في مصنفات (إداء الفاعل) ذاته ولذاته، دون حدوث إي معطى كموضوعة واصلة في الدلالة الروائية. يأخذ المحكي المسرود في الرواية بعين الاعتبار، لذلك المنحى المستلب من ذاتية الشخصية، وعلى الصعيد السردي يشكل ـ فاعل الحالة ـ مضادا لعلاقته بقيمة الزمن الراكد والمنسي من حكاية حب الشخصية، وهذا الحد من الضدية للشخصية نحو زمن الأفعال المستعادة، ماراح يشكل بذاته العلامة الفارقة على كابوسية الزمن الشخوصي بعين الاندماج مع حساباته المعنوية, فالشخصية ميساء تنظر إلى الزمن وشخوصه (زياد = الأب المفقود = الأم الصامدة = مناقب الآثار) على أنها معطيات تفعيلية ومتلقية لوقائع زمنها بالنسبة لكونها هي المرسلة والمتمعنة إلى أفعال هذه المرسلات الفعلية. لذا نجدها تتلمس في ذاتها الفعل المتقبل والخاضع إلى هيئات ذلك الزمن الراكد في جداول (الذاكرة/ الحرب/ الحديقة / الكوابيس) بينما تجاهد الأم ـ حياة ـ ذات الواقع المرير، ولكنها بدت عليها سمات التشجع والتجبر إزاءه عنوة، من غير أن تظهر لأبنتها مدى ما خلفه الفقدان و الحرمان في ذاتها : (أستخرج دهرا .. قطعة فخار صغيرة.. واتفرج على دهرا آخر.. شظية آجر من سلالة حاكمة أرسلت السلام فكتب بناؤوها قصائد حب على الآجر والعمدة. السلام والحب توأمان.. كيف أقع في الحب و نحن نكابد الحرب في البر والجو.. بيدي الشظية الناطقة بحب سومري لم يندثر./ ص49 الرواية) أن أرسالية المكون السردي الناتجة على لسان حال مواقف و عاطفة الشخصية ميساء، بمثابة تفعيل الخلاصة من فاعلية المؤول من موقعها الشخصاني، فالشخصية تنتشل لذاتها وضعية الفاعل المنفذ ـ استقداما معادلا نحو حالة من المقاربة بين حقيقة مرحلة زمنية معتقة، ولكنها أثبتت خلاصة سلامها وحبها على آجر معمارية تراثها، مما راح يعكس حيثيات المفارقة في حدود زمن الشخصية المستحدث والمحفوف بروائح ركود الزمن وجفاف المعطى الحياتي. ومن خلال وعي الشخصية نتعرف على تفاصيل حياة والدتها ـ حياة ـ وهي تكابد أشق مراحل الواقع الحرماني في تمفصلات الحياة: (أمي ترفض أن يشفق علينا أحد..لا تقبل أي عون من أي قريب أو كائن.. تتقبل حسب عون الطبيعة.. حذو الشجرة .. هبة العشق.. عطايا الزهرة..خبرة أمي في مقاومة الجوع مهدت لنا سبل البقاء..البقاء دونما يأس..لا نحاول أن نستكين لخراب العالم بل نتعلم من كل شيء يذوي وكل أمر يلم بنا وبالآخرين كيف نخطو في لحظتنا التالية./ ص49 الرواية).

ـ المعادل المكاني و سيكلوجية الاداء الشخوصي .

لقد أصبحت دلالات الرواية في مسار المد الأحوالي المتكون من (ميساء = الأم حياة = المنظور السردي) كمنظورات تستكمل حكمتها من الأعشاب و الأزهار و روائح تربة أرض الحديقة . هذه المستويات تنقسم إلى ثنائية خاصة من (المنظور الموضوعي = المنظور الذاتي) ففي المنظور الأول تقدم لنا الأحداث الشخوصية بطريقة موضوعية، لولا أنها تقترب من لغة القصيدة منها إلى الرواية، غير أن المنظور الآخر يبرر لنا تكاثر المنقول من وجهة نظر الذوات الشخصانية، بواسطة السارد المتمظهر على لسان أحدى الشخوص في الرواية. ومن خلال ما يتبين لنا من علاقات المحورين (ميساء + حياة) فضلا عن المستوى الزمكاني واتجاه الموضوعة الروائية المتقدمة نحو ملامسة إدانة انسحاق المرأة و أبنتها في ظل ظروف قاهرة من الفقدان للحبيب والزوج في ظروف مختلفة، كما تطلعنا فصول (من أوراق ميساء) على الجوانب الأكثر تبئيرا من وجهة نظر الشخصية وعلاقاتها مع أمها ـ حياة ـ وصيغة حبها المتورط بالشخصية زياد. وهذا الأمر ما يدفعنا إلى معايشة مماثلة في أحوال الأم حياة ، حيث تجربة المعادل والتعويض لا مع حياة نباتات حديقتها. فالشخصية حياة في حدود هذه الوحدات الأولى من فصول الرواية ، تتبين لقارئها ذا وظيفة مزدوجة بين سلطتي (الرهان = الإحباط = الزمن) كما أن التصوير السردي لدورها في النص، لا يزل مشحونا بصبغة مقاومة الأم لأشد أعباء و أهوال مرحلة ما بعد غياب الزوج. إذ تمنحنا مقتطفات تفاعلات السارد المشارك على لسان الشخصية ميساء، جملة مرتكزات استعادية ناتجة من مجمل تخيلات الشخصية ميساء في مواقفها الحاكية لأهم تمفصلات أحداث حياة والدتها مع والدها في مرحلة ما قبل الفقدان له في الحرب (أمي تبتسم .. لعلها ترانا في الأمس قبل غياب أبي .. لعلها ترانا في الأمس قبل غياب أبي ..أو ترانا في الغد بعد عودته ألينا.. تقول لي: أنظري إليه .. لقد أغفى و كتاب الطبري بين يديه.. أخفضي صوت المسجل..أسدلي الستائر.. دعيه ينام .. تذهب إليه و تدثره بغطاء وتطفىء مصباح الغرفة..تأخذ الكتاب وتضعه على النضد./ ص52 الرواية) لعل من أكثر علامات تغلغل مأزق الحلم بالواقع الحلمي المتخيل ما شهدته أحداث عوالم روايات (لطفية الدليمي) بدءا بـ (سيدات زحل) ورواية (عالم النساء الوحيدات) ورواية (حديقة حياة) موضع مباحث دراسة كتابنا الآن. فكل شخصية نسائية في روايات الدليمي، تشكل حالة مفصلية من حالات مؤرقة من عذاب الحرمان الأنثوي إلى جانب مواجهات غيابات (الذات/الحلم/ المصير/ سوء الطالع) بحثا دؤوبا منهن نحو ذلك الموضع المناسب من يوتوبيا المرأة الجامحة في أحلامها و صفاتها وأفعالها ومقاومتها لنوازع ظرفيا الواقع الخارجي السياسي والمجتمعي والداخلي المترتب على الجوانب النفسية والعاطفية والقدرية، لذا وجدنا في مركب استطرادات أحوال الشخصية ميساء، ما تخبرنا به الرواية عن حالها المأزوم بكيفيات العطش العاطفي ومصارعة أوجاع الظرف الأقتصادي الحرج والضغط السياسي الخارجي للبلاد، كما تعرفنا تداعيات فضاءات الشخصية ميساء عن تفاصيل حياة الأم ـ حياة ـ والتي تحيا داخل أوهام تخيلاتها المتصادقة حول مواجيد حياة وهمية للأب في تفاصيل يومها الذي هو ككل الأوهام العجاف المصاحبة لها في زمن لياليها القمرية الباردة حيث الحرب و الذاكرة و الوسادة الفارغة من شبح الزوج : (هل أرى ذلك أم أتخيله ضمن كوابيس؟..أقف أمام النافذة..الحديقة تتضاءل..تختفي أشجارها ويجف عشبها .. تتهاوى الشجيرات والمتسلقات..أراها و هي المترملة التي لم تترمل إذ لا تقر بإكتمال غياب المفقود ـ أنا لست أرملة ولن أرتدي ثياب الحداد ـ أرى لوحا من ألواح الأمس..في لوح الأقدار مكتوب : غربت حضارات الحب..وأشرقت فينا الحروب .. وأمي تستدرج حمامة نوح في أمسية المطر.. تقول أمي : ـ هذا طوفان قتل واليمام يعود مضرجا بالدم/ زياد يغرب في المغرب .. ويشرق مع دموع أمي/ تلفعت بشال صوفي سميك واقفة أمام النافذة وقد انهمر عليها فيض أبيض من نور القمر فقسم الغرفة إلى نصفين .. نصف رمادي بارد يغمر أمي..ونصف أسود يخفي أحزاننا وأشباح الغائبين./ ص52 الرواية).

1ـ البنية الزمكانية بين المجسد حلما والمتضاعف ملفوظات :

إذا ما تفحصنا مجال البنيات الزمكانية المؤطرة بإملاءات فضاء رؤية ورؤيا الشخصية ميساء، لوجدناها واصلات ذهنية ودلالية، أخذت تستشف من سياق الاستعادة الذاكراتية و الاسترجاعية الداخلية، مستويات موازية إلى روح فضاء الاستعارة المعادلة في لغة مجرى الواقعة السردية. إذ أننا نواجه فضاءات من جهة خاصة بالشخصية تستعيد بها الأحداث ملفوظية استدعائية، بلا فواعل حدوثية موقفية متباينة ، من شأنها الدخول في مساحة موظفة من الفعل السردي الدال والمجسد، فضلا عن بقاء شخصية الأم ـ حياة ـ كهالة معادلة عن دلالات إدائية ملمحة إلى أقصى درجات مرموز الفقدان وخلفية وجودية العدم. ولو دققنا من جهة أخرى في مقدمات فصل (من أوراق ميساء) لوجدنا أنها عبارة عن مذكرات أو مجموعة حالات حوارية متعددة بوظيفة المونولوج المتمظهر بأيقونة الحلم و الرؤيا للواقع بطريقة الاسترجاع في زمن هو خارج إطار حكاية النص الروائي تحديدا. لذا فأننا لا نعثر في هذه المقدمات الروائية، سوى لوجود بنائية المخيلة الواصفة ملفوظا نحو أفعال إيهامية شعرية من شأنها نقل مهام الحكي المسرود تداعيا على حال لسان الشخصية ميساء أو الشخصية الأم كما قلنا مرارا (حياة)، فيما تلعب القابلية لأداة السارد شرطا انتقاليا ما بين كلا المحورين (حياة = ميساء) و في ضوء هذا التصور يغدو مسار السارد تشاركا في عملية تناوب مضافة إلى مهام الفاعل المسرود ما بين (حياة ـ ميساء/ مستوى الحكاية ـ تشاكل الخطاب/ الأدوار: ميساء + حياة = فاعلان منفذان/ جهة الموضوعة : غياب الزوج ـ زياد/نتائج المكون السردي : كفاءة الغياب ـ معادل تفعيل موضوعة/ملفوظ حالة : إيهام ذاتي ـ واصلة حلمية / المرسل: أنا الفاعل الموجب ـ موقع السارد/ تناوب الضمير الفاعل ـ السارد المرسل كعلاقة شخوصية مشتركة في موجهات الفاعل المنفذ) حاولنا من خلال هذه الترسيمة العاملية من لدنا وليس من المنهج النقدي، إيضاح شكل وموضوعة وعلاقة الأدوار الوظيفية والبنائية والتشكيلية في محتوى أسلوب أفعال السرد الشخوصي في ظل مصاحبات نوعية خاصة من مؤشرات الأرسالية العامة والخاصة من أواصر وظيفة المؤلف الضمني ومن خلفه السارد المناوب في تمظهرات الأصوات الشخوصية، فيما تبقى أحوالية المؤلف الحقيقة في علاقات النص كحركية تكوينية مفترضة وحقيقة من خلال مصادر ومراجع الإحالات التأليفية الخاصة.

ـ الأنا الشخوصية كعلامة سيميائية جامعة في المتخيل والنسق المرجعي.

وعلى نحو أكثر إيغالا في معادلات مسار السرد في وظيفة الشخصية الساردة، توافينا حكاية المرجعية المؤسطرة من دلالات حزن النساء وهموم شعرية الغم والهم النسوي إجمالا، ذلك بدءا من المرأة النواتية الأولى مرورا بالسومرية وحتى شخوص الرواية وكاتبتها، دون إغفال هاجس قصدية الحكي على لسان الشخصية الساردة ميساء، والتي تشكل بدورها الصيغة بعدا في تداعيات العلامة المحكية عن مراحل أحزان النساء في الرواية وفي التأريخ النسوي ـ قديما و حديثا ـ وصولا إلى مرجعية النواة الفاعلة في حوارية الأنا الجماعية المرمزة في ضمير أحوال الشخصية الأم حياة : (لا أملك مكيالا لقياس الطوفانات ولكني أتيقن وهي مستغرقة في البكاء أنها تدفع ضريبة الدموع عن نساء البلاد جميعهن من أول الخليقة حتى آخر الحروب و ظهور النجم المذنب لقيامة العالم/تبكي أمي ليعود أبي .. وتبكي ليوقظ دمعها سبات الأرض ويبزغ الخصب في تراب حديقتها.. تبكي.. تيامات التي هي أمنا وأمي جميعا./ ص53 الرواية) أن العملية الاستقرائية الدالة لمؤشر دلالات الشخوص الروائية، تدفعنا إلى مقاربة الانبعاث المرجعي في صورة معادلات كونية من الصراع والحلم وقصص الطوفان القرآنية والميثولوجية. فالشخصية الساردة ميساء، بحكم كونها باحثة في علم الآثار السومرية نجدها محملة بحكاية تثاقفات (الميلاد..الموت..الجدب..الخصب.. الحياة.. الموت .. آلهة الحب الوثنية .. آلهة الحرب الوثنية الضالة) وهذا الأمر ما جعل منها جسرا تنافذيا واصلا ما بين الحس المرجعي و معطى الحاضر الشخوصي في شتى ملامحه الموغلة في القسوة والحرمان العاطفي من الأب و الحبيب، إلى جانب فناء الروح والجسد في صومعة أحلام العاشقة المحبطة في مسراتها المتوفاة بين يدي المصير القدري والاحتفاء بموتها المعنوي انتظارا للمحبوب غيابا وحضورا: (في لعبة الحب يبصر الحد الفاصل أو الضفة الأخرى.. خمس سنوات بمقياس الروزنامات المعتمدة في تقاويم البشر.. خمس سنوات بمقياس انحدارات القلب.. خمس ميتات بمقياس السقطات التي مني بها زياد خلال سنوات غربته وما بيننا من الرسائل وجدل اللغة وربما الصمم الذي نتفادى به القطيعة النهائية الآن ننتظر حدوث أمرا ما.. كل الأشياء تتحفز لمواجهة الكارثة التالية/ الأشجار التي ستنال نصيبها من النار والشظايا .. الكتب التي سيغرقها الطوفان. / ص55 . ص56 الرواية).

ـ تعليق القراءة :

في الحقيقة حاولنا في معرض وقائع مقاربة مبحثنا الثاني التابع للفصل الرابع من دراسة كتابنا، هذا القول منا: كان سعينا في تحليل دقائق سياق المسافات الموضوعية والذاتية للشخوص الروائية و الدلالات الروائية ضمن خصوصية (الإداء / التماثل / التشكيل/ فضاء الاسترجاع/العرض الذاتي للمسرود الشخصاني / مرجعية النص) وصولا إلى معاينة العلاقات الدلالية العضوية اتجاه معادلات مجردة ومزاحة في لغتها الشعرية والتوظيفية، فيما تبقى إجرائية المعاينة لدينا في حدود زاوية خاصة من مؤولات الدارس وحده بمعزل عن معيارية المناهج الجامعية..أحببت أن أقول أننا لا نتعامل مع سياق المصادر والمراجع في آلية بحثنا ، لأننا لدينا في الكتابة منهجية خاصة لا تتوخى سوى مادة الرواية وذائقة وثقافة ومخيلة الدارس نفسه من جملة تحاليل وانطباعات وتقويمات انتخبتها الذائقة النقدية الخاصة للناقد في معاينة الوحدات السردية للرواية بمنظور دلالات القيمة الفنية والجمالية والأسلوبية في صوت الشخصية الروائية المتماهية في موصولات و تداعيات تفاصيل حياتها الحلمية والواقعية المفترضة بدليل المعادل النصي والموضوعي. إلى جانب مباحث دراستنا الفرعية القصيرة أي في صدد هذا المبحث المركزي المتمثل بعنوان (البنية الدالة بين الوعي الواقع و واقع الممكن) فهو من المحكومية في شطره الأول ببنية المدلول التصوري للشخصية الروائية تحديدا، فلكل شخصية في النص سواء كانت (ميساء = حياة) فلها ملكيتها الخاصة من درجات البنية الذهنية المتخيلة والدالة في حدود رقعة موضوعة واقعها الفني والتخييلي في النص. أما بصدد أفق الواقع الممكن في النص، فيتمثل هو الآخر في هيئة علامة الرسم الشخوصي الدال خارج حدود متناول جهة قدراتنا الإحاطية كقراء بذلك الطموح الشخوصي المتجاوز كشرطية واقعة في حدود تعيينها في مركب خطاطة النص اللامقدرة نقديا من قبل قابلية التلقي و وعي القراءة المستأثرة في المعاينة النقدية كممارسة بحثوية ضمن حلقات خاضعة في مقاييسها لأحكام تطور النص.

أيام زمان ج/ 26

التطريز

إعداد:
بدري نوئيل يوسف/ السويد

التطريز اسم أعجمي اشتق من الكلمة الفارسية طرازين والفعل يطرز، أي يحدث زخرفة أو حلية تطبق على هيئة مختارة من نسيج معين، والتطريز هو الزخرفة باستخدامات الخامات المختلفة في سداء ولحمة النسيج الذي يطرز عليه، والتطريز على مر العصور بسيط وبدائي وتمكن الإنسان البدائي من استعمالها، في ربط أوراق الأشجار، وجلود الحيوانات، التي كانت يتم صنعها أيضا بالإبرة البدائية، أو ببعض أنواع العظام والشوك، ولم تكن الإبر قديمًا مصنوعة من المعدن، وقد وجِدت الكثير مِن إبر الخياطة في مواقع الآثار القديمة مصنوعة من العظام والعاج.
ثم أن تطور التطريز وتمدد أشكاله وأصبح على أشكال مختلفة يميزها الواحد عن الأخرى، والمقصود بالتطريز هو الأسلوب المستخدم في تزيين النسيج وزخرفته بإبرة وخيط، حيث يتم تقديم هذه الزخارف تقليديا في الخيوط وتتكون من أنواع مختلفة من الغرز.
كانت البدايات في فن التطريز كعملية لإصلاح الملابس، إلا أنه تطور وأصبح هدفًا ممتعًا ومبدعًا، ولا يزال يحتفظ بشعبيته حتى الوقت الحالي، والتي انتعشت في السنوات القليلة الماضية لا سيما لدى الفنانين المعاصرين، الذين يُدخلون استخدام الخيوط في صُنع أعمالهم، أو من خلال استخدام طوق التطريز كإطار لفن النسيج، وتُعد حرفة التطريز سهلةً ومتواضعةً، ويمكن البدء بتطبيقها دون تعقيد أو صعوبة، والمواد الأساسية لها غير مكلفة، والتقنيات المستخدمة تختلف من التطريز الأساسي إلى التطريز المتقدم، ورُبما يعرف البعض أمورًا بسيطةً عن التطريز يُمكن أن تعلموها من أحد الوالدين أو الأجداد، وذلك لأن التطريز فن ومهارة متنقلة ما بين الأجيال.
فن التطريز موجود منذ القدم يعود تاريخه إلى ما قبل 3000 عام، بدأت مع مصر القديمة والبابليين والفينيقيين والعبرانيين، وتُظهر في رسوم القبور المصرية القديمة أنَّ الملابس وأغطية الأرائك والخيام التي استخدموها كانت مزينة بنقوش مختلفة، وانتشر التطريز إلى بلدان أخرى مثل إسبانيا وصقلية، حتّى إنَّ الحرفيون كانوا باستمرار يحاولوا البحث عن أشياء جميلة، وتحويلها إلى أعمال فنيّة، شيئًا فشيئًا هذه الأعمال بلغت ذروتها في عددٍ لا يُحصى من أعمال الفن الزخرفي، لكن وبالرّغم من وجود العديد من أعمال الزخرفة، لم يكن لأي منها صدى قوي مثل التطريز.
يشير العهد القديم، إلى التجارة النشطة التي قام بها رجال الأعمال الفينيقيون، بالصوف والحرير والتطريز الشرقي، ويخبرنا مراراً وتكراراً عن المطرزات التي كان عليهم أن يرتدوها، وأنهم في حتى عصر النهضة كنسيًا في الغالب، ويوجد أيضا عباءة لتتويج ملوك اليونان ويتم الحفاظ عليها في بودابست. وكذلك اثني عشر لوحة لحياة يسوع المسيح محفوظة في تولوز في كاتدرائية شارتر من القرن الرابع عشر، وكذلك تطريزات في كنيسة مانريسا في القرن الخامس عشر، مطرزة بالحرير الملون على قماش ناعم مع أشكال لحياة وآلام يسوع المسيح في 19 لوحة، وهناك تطريزات من فن الفلامنكو وبذلة وفستان ذهبي ويحتفظ بها في متحف كورت في فيينا، ولهم شخصيات جميلة من التطريز على الإبرة من القرن الخامس عشر.
وكانت الحروب الصليبية هي الأداة الرئيسية لهذا الفن في الغرب بأسره، وبدأ تطريز الزخارف وغيرها من زخارف الفرسان، على القطع الفاخرة، وأصبح التكوين أكثر زخرفة وتعقيدًا وتلوينًا، مما زاد من تنوع الألوان في القرن الرابع عشر، وكان الأغنياء والتجار على استعداد لدفع مبلغ كبير من المال لرفاهية الملابس المطرزة.
وظهرت تطبيقات جديدة للتطريز مثل المفروشات والأربطة والستائر وأغطية السرير.
وعلى صعيد آخر، يبدو أن المد للشعوب التركية الواقع كانوا يرتدون ستائر المعبد وحجاب المعبد، حتى الأنسجة والتطريز في الذهب التي كانت موجودة بلا شك في أيام داود وسليمان.
لا يوجد تطريز يمكن أن يعزى إلى العصر القديم بشكل مؤكد، باستثناء بعض الأقمشة القبطية، وكانت أقدم القطع المطرزة التي حُفظت حتى العصر الحاضر، قد عُثر عليها في مقبرة توت عنخ آمون في مصر، وتعود إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد.
ولكن ليس هناك شك في أن هناك تطريزات ممتازة في آسيا، مصر، اليونان وروما كما تم التحقق من قبل المؤرخين الحقيقيين وكشفته النقوش واللوحات العديدة لتلك الأوقات، ويُعزى الاختراع والتطور الأول لهذا الفن إلى البابليون، لأن من بلاد ما بين النهرين جاءت أشهر المطرزات في العصر القديم، وكذلك من مصر الأقمشة الرفيعة حيث يقال إن النول المصري قد هزم الإبرة في بابل.
فن التطريز قبل فن الحياكة بزمن طويل، ومارسته شعوب معظم الحضارات القديمة، في المشرق وبلاد فارس وآسيا الوسطى والهند والصين واليونان، ومهرت به الرومان. هذا وقد أصبح الشرق وآسيا القديمة مهد التطريز وأتت أعمال التنقيب الأثرية في سوريا وبلاد الرافدين، لتؤكد صحة هذه الفرضية، فعند غزوة طيسفون في العام 637 خالطت سجادة ضخمة مطرزة بالإبرة، خَيال العرب وهي سجادة (بهار خسرو) أي التي صوّرت بواسطة الأحجار الكريمة عجائب الدولة الفارسية، وكان الخليفة المنتصر بن المتوكل قد شعر بحتمه القريب بفضل سجادة مزينة بالمفاتيح المكتوبة باللغة الفارسية والصور المطرزة.
واحتلت الحضارة البيزنطية المرتبة الأولى في تاريخ التطريز، خلال العصور الوسطى، كانت بيزنطة مركز تبادل تجاري بين الشرق وأوروبا، وتصدر إليها الثياب المطرزة الغنية بالزخارف، واهم النماذج لهذا الفن البيزنطي كانت مليئة بالشخصيات وتمثل حياة يسوع المسيح ويحتفظ بها في كاتدرائية القديس بطرس، هذا الفن حفز الحرفيين الأوربيين منذ العصور الوسطى إلى تطوير تقنيات خاصة بهم، وأشهر شاهد على فن التطريز الأوروبي سانت كوثبيرت التي تعود إلى القرن العاشر، والمطرزة بخيوط ذهبية، والمحفوظة في كاتدرائية دورهام، وهي أقدم تطريز إنجليزي باقٍ من القرن الحادي عشر، والذي هو في الواقع تطريزًا وعملا نورماندي تم إنجازه في إنجلترا. وكان التطريز في شمال أوروبا الذي سجل ارتفاعاً حاداً في دول حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقية مثل السلاجقة، والمماليك ومن ثم العثمانيين لم يكن بعيداً عن الازدهار الذي عرفته صناعة النسيج التي مالت شيئاً فشيئاً إلى الحلول بدلاً من الزخارف المحاكة.
وبدا هذا الميل جلياً في مصر اعتباراً من الحقبة الأيوبية
وفي المستعمرات الأمريكية، كان التطريز مهنة شعبية تمارسها الفتيات والأطفال، على نماذج معدة سلفاً، والتي تشتمل على أمثال شعبية أو أقوال مأثورة، بين زخرفات متنوعة ويوقع عليها المُطرِز باسمه، واقتبست بعض النماذج من مطرزات الهنود الحمر السكان الأصليين التي اتسمت بالبساطة والتناظر في الأشكال الهندسية.
وفي الحضارة الإسلامية، تفنن الطرازين في ابتكار أنواع مختلفة من المطرزات، التي كانت تستعمل لتوشية الملابس والمفارش ومجالس الكبراء، وكانت دور الطراز مخصصة لتزيين ملابس الخلفاء والسلاطين والأمراء، وفق نماذج محددة تناسب مقام من تهدى إليه، وتتدرج من الدروع الداخلية البسيطة إلى الأثواب الفاخرة المطرزة بالذهب والفضة، وتطور فن التطريز الإسلامي في ظل السلطنة المملوكية والعثمانية وتنوعت أساليبه، وخاصة الملابس الرسمية المطرزة بخيوط الذهب والفضة، التي كانت تعد لرجال الدولة بحسب مراتبهم، حتى غلب الأسلوب العثماني على معظم المطرزات الأخرى.
كان التطريز في هذه الفترة فنًا مهمًا ووصف بأنه حرفة اليدين، لأن التطريز كان علامة على مكانة اجتماعية في المجتمعات الإسلامية وأصبح شائعاً على نطاق واسع، في مدن مثل دمشق، القاهرة وإسطنبول وكانت العمائم التي يرتديها رجال القبائل تحمل نوعًا من التطريز.
صنعت في كل من الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية، ملابس مطرزة بتصاميم تتضمن شخصيات بشرية. وكذلك الجزء الخارجي من الكعبة كان يغطى بنسيج مُزين، واعترض الرسول (ص) على الزخارف التي تحمل أشكال الحيوانات، واختفت العديد من أنواع التطريز في الإسلام، باستثناء الزخرفة النباتية ظلت مقبولة إلى حدٍّ ما.
وفي القرن السادس عشر، أدى التوسع العثماني في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، إلى نشر صناعة التطريز وتقاطع الثقافات، ففي إسطنبول مثلاً احتضنت الأمتعة المنزلية كافة كأغطية الخوان، والبسط، وأغطية الأسرة، وبقج الخبز، ومناشف الحمام التطريزات وسرعان ما شاع هذا الأسلوب، فكانت الأوشحة وقطع الستائر التي قامت النساء الجزائريات، بتطريزها خلال القرنيْن السابع عشر والثامن عشر، وليدة هذه الحركة، وتتألف زينة هذه الأعمال المصنوعة من الأنسجة الحريرية المتعددة الألوان، التي تزين إيتامين الكتان الخام من رسوم متموجة، وزهيرات وسيقان تتعانق وتتشابك.
يبدو أن مصطلحات التزيين تستمد جذورها، من الأقمشة المخملية الإيطالية والإسبانية السائدة في عصر النهضة، التي غالباً ما تذكرنا بالأعمال العثمانية
أمّا أقدم المطرزات الجزائرية، فهي وشاح كان يستعمل لتزيين تمثال السيدة العذراء، ونجده اليوم في كاتدرائية
شارتر، ويُقال إن أميرة كوندي كانت قد قدمت هذا الوشاح كهدية في العام 1650 تقريباً. وبدت ملامح هذا الميل إلى الأعمال المطرزة، حيث تتداخل الزخارف التركية والأوروبية في المغرب، ولا سيما في مدينتي فاس وتطوان، وفي العاصمة التونسية التي أعربت عن ولعها الشديد بخيوط الذهب، والرصائع الذهبية والخيوط المذهبة أيضاً.
فانتقل هذا الفن من مدينة إلى أخرى، ومن سرايا إلى أخرى وخالط المواضيع الرفيعة مثل نموذج الزهور الأربع الي صُنع خصيصاً لسليمان العظيم، والمواضيع التقليدية كتلك الآتية من دول البلقان، وجنوب إيطاليا أو من العرب واليهود في الأندلس.
وانتقلت بعض تلك المطرزات إلى أوربة عن طريق البيع أو الهدايا فدخلت في ممتلكات رجال الكنيسة وبعض الملوك والنبلاء. وأشهر نموذج لهذه المطرزات الرداء الكنسي للقديس توماس بيكت وهو رداء مطرز بالذهب يحمل صور حيوانات وكتابات تشير إلى أنه صنع في مدينة ألمرية الأندلسية سنة 1116م،
وكذلك رداء التتويج الخاص بالملك روجار الثاني النرمندي في صقلية وعليه كتابة تشير إلى أنه صنع في دار الطراز في باليرمو سنة 1133م، والرداء الخاص بالملك وليم الثاني المصنوع في باليرمو أيضاً عام 1181م. وكانت بيزنطة مركز تبادل تجاري بين الشرق وأروبا، وتصدر إليها الثياب المطرزة الغنية بالزخارف، الأمر الذي حفز الحرفيين الأوربيين منذ العصور الوسطى إلى تطوير تقنيات خاصة بهم.
فالتطريز الإسلامي له سمات مشتركة موحدة تميزه، هو سبب تألقها بما يحتويه من قدرات فنية، فقد ظهر في العهد الأموي مستمداً قوته من الفنون المحلية ثم جاء النمط العباسي الذي امتاز بالأساليب الفنية الرائعة وبنوعية خاصة من الخزف ذي البريق المعدني، واستخدام الجص بكثرة في تهيئة الزخارف حتى أصبح من المواد المميزة في هذا اللون من الفن الإسلامي، ومع ضعف الخلافة العباسية ظهر التطريز المغربي والمصري والعثماني ثم التركي الذي تميز بصناعة السجاد وأبدع الفنانون في هذا الجانب فظهر 17 نوعاً من المطرزات منها سجادة الصلاة المميزة برسم المحراب على أرضيتها واشتهرت بصناعتها المناطق الجبلية في الأناضول
للحديث تكملة يتبع في العدد القادم
المصدر
وكالات – تواصل اجتماعي – نشر محرري الموقع

ماذا أقول

رزاق الدجيلي
العراق

ماذا أقول.
وأي حرف أكتب اليك أيها الراحل إلى الملكوت الاعلى.،
مروان
مازالت ضحكتك البريئة
وسط حدقات العيون.،
مازالت كلماتك النقية.،
وسط شغاف القلوب
كيف ترحل، وقصائدك العاشقة تنتظر طلتك البهية
قل لي كيف نمشط جدائل حبيباتنا
بدونك يامروان
حتى النوارس أصابها الذهول
لأنها ودعت آخر رفقاءها
والشواطيء التي كانت تبتهج دائما لقدومك اليومي
أصبحت الآن غريبة
كل شيء ماعاد كما كان
والمكان ليس هو المكآن
أ صدقاؤك ينتظرون القدوم
وهم يهمسون فيما بينهم لفرحة اللقاء،
وكل احاديثنا، قصائدنا، كلماتنا، نظراتنا، احلامنا المؤجلة
تشتاق اليك
أيها الحبيب على القلوب
والعابر إلى ضفاف الروح
ياحبيبنا الابدي يامروان

\\\

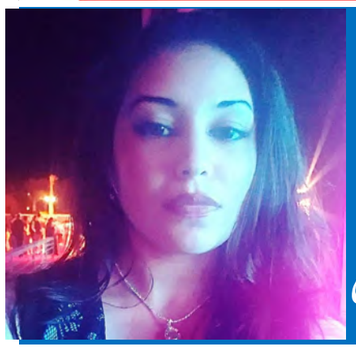

(حوار خاص) مع الشاعر المصري "عبد المنعم رمضان" .. "يضبط حلمه على ميقات زهرة ، ويسميها متاهة"

سارة فؤاد شرارة/ مصر

الحلقة الاولى

مقدمة :

حفاوته دعتني إلى النظر عبر القصيدة وهي مشرعة النوافذ، فتناهت إلى روحي التفعيلة التي أقام بها طويلاً، ثم لمحت قصيدة النثر وهي تتمطى في السيرة وتبحث عنها بجسارة مقابل الأنا، في حضرة الكبير الشاعر "عبد المنعم رمضان" أحد أهم رواد الشعر في السبعينيات والذي يكره الألقاب ويميل إلى البساطة، ولد منعم عام ١٩٥١ بالقاهرة، وبرز أول مرة في جماعة "أصوات" - برفقة احمد طه وعبد الكريم وعبد المقصود ومحمد سليمان- تلك الجماعة التي قررت التوقف بعد انقضاء غرضها، وهو تقديم وجوه أعضائها ، أما جماعة "إضاءة" فتعالت في الجهة المقابلة، واختلفت عن أصوات في الميل للقومية والإشتراكية والوحدة العربية ، بينما كانت أصوات تبحث عن الصوت المصري وتقتصر على التواصل مع الذات في انطوائها، وكان أول الإصدارات للشاعر (الحلم ظل الوقت، الحلم ظل المسافة) ١٩٨٠، ومنذ بكارة شعره حرص على ألا يشبهه سواه فسافر بشهوة الشعر إلى أبعاده النائية الموحشة، وتمرد على شكل الثبات وشبهة التبعية، أتصوره يراجع أفكاره في كل ديوان شعر يكتبه أو سيرة أو مقال، كأنهم أطفاله وقد أنجبهم بعد عشق غير محايد. سخرية مجازاته تنال من ذاته نفسها أحياناً ومن غيره كثيراً ولكن لها نبرة تصالح مشاغبة، يكتب قصائده ومقالاته النقدية وكأنه يربي الإسقاطات بصبر وعلى مهل وينتقد بمحبة وشراسة أو يعود ويجمح بأخيلة شغوفة ،يثير الجدل من حوله، يجفل من إرشادات الثقافة الجاهزة ولا يتركها تمر بسلام دون أن يرشقها بالجمال والجسد والشعر والحب والتمرد والنقد، وبالتالي تتفتح مجازاته من خلف منطلقات نضجت على أرض جدواها؛ حيث يملك وجهة نظر تخالف الثابت والمعتاد؛ فما يراه الشاعر عبد المنعم رمضان ويقع في غرامه يشكل روحه الشاعرة، بينما يؤرقه صراع العصور والبحث عن الذات والعاطفة وثالوث مظلم يعجن الواقع بميكافيليته؛ الواقع الذي يقبع فيه (مينوتور المتاهة) والذي يشهر قرنيه ويهدد كل من يجرؤ على الحلم بمتعة الرحلة ويهدد الإسكافي الهائم في ضلاله الحر والشهي وهو يلوذ بالرغبة والاغتراب . عبد المنعم رمضان لا يتخلى عن ميله المصري بحماس شاب عشريني، ولكنه يدع قلبه في بيروت وهو في الخمسين ويذهب إلى الشعر الذي يقله إلى ذاته بعيدا عن الموروث وعن المنظم أحياناً؛ بعيداً عن الحياكة المسبقة التي تلتصق بجسد الشعر وبعيداً عن أورجازم الشعارات الأممية، لأنه يتذرع بأسبابه وتشبهه ! بترابط صوره الشعرية التي تضرب بجذورها في شهوة التبرير المتأنق وجرأة الإلتفاف حول الأشياء. كان من الصعب أن أحيطه بقراءة واحدة وكتابة منطوية، فكتبت أكثر من مقدمة ومزقتها ، لأن المدى واسع لا تحاصره حدود ولأن أعماله غزيرة كثيفة المجاز؛ غزيرته! بصوفية يحل الكل في روحه، ويجد ظله في كتاب (مواقف ومخاطبات النفري) ويقترحه عليك بحنين صوفي، مبكراً جدا تأفف من الصراع السياسي الذي يتمرس تدليس الأيدولوجيات ومن ثم تدوير وتحريف الأفكار والفن والقصيدة لتصبح مبهرجة بالمكياج، فالقصيدة المبهرجة والممنهجة التي ينفر منها، تتحول إلى عاهرة تقف على النواصي العامة وترضي الملك،عكس اللغة صاحبة المواقف والتي تحلم وتتعرق وتولد من شقاء وحواس فعلية في طرق الظهيرة، أتذكر الآية من سفر رؤيا يوحنا (١٧:١٥) عن عاهرة بابل : "الْمِيَاهُ الَّتِي رَأَيْتَ حَيْثُ الزَّانِيَةُ جَالِسَةٌ، هِيَ شُعُوبٌ وَجُمُوعٌ وَأُمَمٌ وَأَلْسِنَةٌ" وإحدى تفسيرات تلك الآية يتصور الزانية تنال من أمم وألسنة، تنتقم منهم، إشارة إلى كل فساد أو كذب وتدليس يؤثر على شعوب وأمم وألسنة، وأقول أن صدق الكلمة أو كذبها بمثابة المرآة بقابلية الجمال والتدمير، ينعكس على المكان وعلى الناس مثل سر بابل ..، الثورة في فلسفة (رمضان) الشعرية هادئة وطويلة المدى، ترتكز على منظور التحول المستمر في القيمة، أكثر مما تنشغل بتحديد النوع رغم أنه لازم التفعيلة مخلصاً لها ، كتب مقالاته وهو يعمد إلى صياغة الوجود الإنساني، بإعادة تنسيق المعايير بلحمها ودمها، وبروح مناهضة لكل ما يرسخ لفتنة معرفية مدبرة ودخيلة ، بينما يسجل كل شيء في ورقة مستهلكة ؛ مثل يأس مكتوب يعتريه الأمل، كما فعل سارتر الوجودي. الصورة لدى عبد المنعم رمضان بمثابة الحوار الداخلي لقارئ ولمحتاج. بمثابة الحوار الداخلي للزمن وللضمير وللشهوة، فهو يتفهم القرابة بين الأشياء ومن خبرته تلك تولد مفارقاته؛ مثل دفاعه عن أدونيس في مؤاخاة الصوفية والسوريالية ،فقد علل ذلك باحتلال أدونيس للآخر من خلال فرض التشابه والندية بينه وبين هذا الآخر، وكأن قمة العطف أن يجد العنصر المشترك دوماً !

ستجد كل شيء عند رمضان له سبب ويرفض المصادفة، كل شيء لذيذ كالمصادفات، لأنه يوزع المفارقة على ومضات أو يجعلها صاعدة على سلالم، متهدجة لاهثة بفعل العاطفة ، وستشعر بكل مجاز حين يبرره سطر يليه ، هذا الترابط، كأنها قصيدة محمومة بزهرة العلة لتجد نفسك على مساس بالواقع، وبالتقاء السبب والنتيجة، رغم كائن الخيال الهائل الذي يربيه طليقاً في تلافيف لغته بغير قيد ولا شرط والموقوت بالأحلام . طرقت بوابة "متاهة الإسكافي" و"الهائم في البرية" . لحظة وصولي ، قال :أرحب بك .. دخلت المتاهة وكانت تشبه لوحة لسفادور دالي في تفاصيلها الفارقة بدراما ممنهجة و ومضات خاطفة في عالم آخر ، فيها جسدانية وحلم، وفيها لغة تشبه أسطورة "دورغا" والتي تملك عدة أذرع وتعني بالسنسكريتية (التي لا تقهر أو لا يمكن الوصول إليها) فالمتاهات ذات الممرات راقصة وجميلة بحريتها التي لا تقهر، والمتاهات أعلى من الأبراج العاجية بمتعة الاكتشاف؛ بانفلاتها الدبلوماسي، الذي يفضح ما يريد ويراوغ بمهارة. وعبر كتابه "الشهيق والزفير" يكشف عن إعجابه الذي لا يبرح المازني وأبا نواس ،وعن حب لا تكفيه أسباب اللوم لينقطع، إذا أتينا على ذكر إعجابه بعفيفي مطر و أحمد عبد المعطي حجازي وبزهو محمود درويش ،في قصيدته ينقسم الشعر على ذواته ويحاكمها، في قصيدته حديث باطني للهوية وللزمن، حيث يدفعان به كشاعر تغذيه المعارف والجذور إلى المفاضلة بينهما والمقايضة، مرة يختار الزمن ومرة المكان ومرة يصالحهما أو يمل منهما ويصعد شجرة التوت، لأن حواسه ملونة بمعارفه ويراكم مراجعاته الشخصية وتطوف نظرته حول الأشياء ويتسم بالغيرية التي تنقلب إلى ذاتية ممتدة، فالوجود لديه واحد كل الطرق تؤدي إليه، لغته الحكاءة واللحن الموزون ومعاداة ضجيج التصفيق والمناصب والهرب من التوجيه الشعري، كل ذلك يرسمه كما هو، بملامح وجهه، صانع المجد وهو لم يقصده ولم يتعمده. فغابة أدونيس يراها الطفرة حين يضل بسعادة، وفي روحه قلب المازني واللعبة النثرية لوديع سعادة والذاتية المهموسة لصلاح عبد الصبور وجمهورية لن المفتوحة على حاضر أنسي الحاج، وموسيقى الشعر في قصائد السياب، وعيون فيروز المنبثقة من طبقات صوتية عالية تقود إلى بيروت ومنها إلى مزاجية الهوية وإلى حريتها،، عبد المنعم رمضان شاعر يجبرك على الوقوف إلى جانب نفسك أو أمامها، لتحاسبها أو تربت عليها ، تلك المراجعة السرية التي لا يتخللها سوى الشهيق والزفير أثناء القصيدة، أن تتنفس ما يشبهك وأن تزفر ما لا يشبهك، أن تنتزع ما يناسب قناعاتك في انتقائية نظيفة، أن تدع قلم التحديد يضيء لك نسياناً، ويكشف مسافة، كما يفعل الشاعر. "كهاربين نسلكُ الوقتَ ونسلكُ الأشياءَ والطريقَ العام ،الحيلة الوحيدة التي أعرفها أن أسدل الليلَ، على القاموسِ ،بعد أنْ أنام..مرةً أختار أن أراقب الحروف في القاموس، كيف اكتنزتْ.. وصار جسمها أسودَ، كيف غضبت أصواتها تريد أن تنسل خفية.. تريد أن تنام فجأة، على أصابعِ الظلامْ..! " عبد المنعم رمضان. ديوان (الحنين العاري) فإلى نص الحوار :

س: "أظافرك أطول من أصابعك" قالها أستاذك عبد الباقي للغة العربية في مرحلة الثانوية، وهو يرى وحش الشعر يتعاظم فيك، وأنت تستلهم المازني أحد رواد النهضة الأدبية وابن خفاجة الأندلسي، وقراءة الشيخ مصطفى اسماعيل ونجيب محفوظ الذي جعلك تبكي مرة لتكف عن البكاء مرات أخريات، ومشهدية يوسف شاهين، جربت التجول في كل التجارب الشعرية و الفنية حتى أنك انتظمت على زيارة العوضي الوكيل أحد رواد اليمين الأدبي لفترة قصيرة، رغم أنه يخالف توجهاتك الشعرية المرهونة بانفلات الحداثة واليسارية الأصيلة فيك آنذاك، فهل ما زلت تدمن التردد والانفتاح على تجارب فنية مختلفة، واختبارها بنفس الشغف، حتى وإن خالفت توجهاتك الحالية؟ وأي تجربة متطورة على منصة الشعر قد لفتت انتباهك اليوم أو تتوقع معها استطالة أظافر أصحابها؟

ج_في بواكير حياتنا نمتلك كل الجرأة، لأننا لا تعطلنا الأسس والقواعد، فنحن لا نعرفها، ولا يعطلنا الخجل مادمنا نملك جرأة البراءة والفطرة، هكذا نصبح كلنا شعراء بلا شعر، وهكذا تصبح روح الصبا والطفولة مرآة لروح الشعر، لكننا سنغادر الطفولة، سنغادر الصبا، سنصل إلى الجامعة، سنتلوث بالمعرفة، في مرحلة الصبا تكون سكاكيننا مصنوعة من الخشب، سكاكين لا تذبح، لذا سوف يألفني الأستاذ عبد الباقي، سوف يألفني العوضي الوكيل، سوف يألفني حتى أطفال شارعنا، أعترف دون زهو أنني لست ابن ريف ولا ابن بادية، ترسيمة الريف والبادية تتعمد بالكوجيتو الشائع: الكل في واحد، يقولونها بفخر ولا يخجلون، أعترف أنني ابن مدينة، أشرب يوميًا من ماء التعدد، أظن أن التعدد في الفن هو الشرط الأكثر ضرورة، لأنه بطانة الاختلاف، وأيضا بطانة الحداثة، لست أول من سيقول أن الحداثة هاجس كل جيل، فكل جيل يحسب أنه محكوم بضرورة الخروج على الجيل السابق عليه، بالخروج على الأجيال كلها، ومن زاوية أخرى إذا نظرنا بتأنٍ سنكتشف أن خروج كل جيل على الجيل السابق عليه قد أصبح تقليدًا، وذلك بسبب تكراره، أي أن الحداثة من هذه الزاوية أصبحت هي الأخرى محض تقليد، محض داءٍ يقترفه كل جيل، ولذلك فإن الحداثات المتتالية سرعان ما نكتشف أن أغلبها غير قادر على إقناعنا، غير قادر على تحقيق ذاته، أن أغلبها قد يكون تقليعة عابرة، موضة عابرة، أن أغلبها محض نتيجة للتفكير في ضرورة الاختلاف عن السابق عليها، إلى حد أن نتوه في الطريق إلى العمل الفني، هل هو فعل محض أم هو افتعال محض، الأغلبية تقريبا ستقول أن كل حداثة افتعال إلى أن تستقر فتصبح فعلا، الأغلبية الأخرى ستقول أن الحداثة ليست فعلا واعيا، إنها غريزة، وإنك ستعثر عليها بالمصادفة، الأكيد أن أغلب الحداثات التي يهزمها الزمن هي الحداثات التقليد، تتوهج هكذا مثل موجة جديدة، وتشحب مع الوقت، أغلبية أخرى ستزعم أن حداثة جيل تخفي في أولها طبقات القائمين عليها، تخفي الملكات والذكور والشغيلة، ولكنها في آخرها تحتفظ للملكات بالحق الكامل في استمرار الحياة، فيما تطرد البقية، الذكور والشغيلة، وتحكم عليها بالفناء، تعيش الملكة تعيش الملكة والرحمة للذكور والشغيلة، عمومًا، المؤكد أن حداثات التقليد تتيح لنا أن نتعلم منها أكثر، لأنها سرعان ما تنفضح وتخلع ثيابها وتكشف عورتها، الفن الجميل يحتفظ غالبًا بأسراره، يحتفظ بحقه في كثرة التأويل، الفن الجميل لا يمكنك أن تزعم الإحاطة الكاملة به، فيما يمكنه أن يحيطك ويشملك، لسذاجتنا أصبحنا نسمي الأجيال بأسماء العقود، جيل الخمسينيات، الستينيات، السبعينيات إلخ إلخ، ومع التسمية يصبح الوجود وجودًا جماعيًا، فيما الفن انتصار لخروج الفرد على جماعته، انتصار للفرد، مع مراعاة أن الخروج ليس خروج النشوز ولكنه خروج الفتح، في سؤالك أسماء لا أملّ من ذكرها، المازني ومصطفى إسماعيل، لكن يوسف شاهين أحس أنه مع تقدم الزمن يبهت في داخلي، أحس أنه يكاد يزول، هل لأنه كان حداثة تقليد، نجيب محفوظ عندما أفكر فيه وأترنم باسمه أكتشف أن اسمه يجبر ذاكرتي على استدعاء اسم يوسف إدريس، في أول علاقتي بالأدب، كنتُ أنا وأصحابي نميل أكثر إلى يوسف إدريس، ربما لأننا كنا بلا خبرة، ربما لأننا كنا نريد أن نثور، مما جعلنا نراه أقرب إلينا، مما جعلنا نظن أنه أقرب لزمنه، أقرب لروح زمنه، أقرب لسياسات زمنه، أقرب للتمرد عليها، فيما بعد سنكتشف زملائي وأنا، أن حداثة يوسف إدريس كانت من ذلك النوع، الحداثة الظاهرة، الفاقعة، الحريصة على الضجة، حداثة التقليد، فيما حداثة نجيب محفوظ حداثة متواضعة مستترة يصعب إدراك طبقاتها، لذا فإنها، وكما حدث معي، تزداد تألقا بإيغالها في الزمن، ومثلما تعلمت من نجيب محفوظ الكثير، أظن أنني أتعلم أكثر من الأجيال التالية علي، أتعلم أكثر من آخر الأجيال، إلى حد أنني آمل أن أقرأ جديدها، آمل أن أقرأ قصائد عبد الرحمن مقلد ومحمود سباق وعبد الرحمن تمام ومؤمن سمير ومحمد منصور و

س: وفي البدايات.. ما ظروف اللقاء، المصادفات والأحداث والمواقف والنقاط المشتركة غير طموح الشاعر لتجمع أفراداً مختلفين في مشروع واحد! أو ربما يجمعهم نفس الطريق المشترك نحو "جماعة أصوات" والميل إلى" اليعاقبة" كيف تعارفتم أنت وأحمد طه، محمد سليمان، عبد المقصود عبدالكريم، محمد عيد إبراهيم ومحمود القرد لينطلق المشروع آنذاك ؟

ج: عشت بعض تاريخي بالحضور الجسدي، لكن بعضه الآخر عشته بقدرة الروح على السفر والتخيل، قدرة الحلم ، أول طريقنا ، ونا الجمع أعني بها جماعة أصوات ، أول طريقنا كان بالنسبة لي حاجتي إلى آخرين ،أعلم عن نفسي أنني كائن منزلي أكثر، لي قصيدة مبكرة بهذا العنوان ، أنا الكائن المنزلي، عموما في الوقت الذي ذهب فيه أحمد طه وعبدالمقصود عبدالكريم ومحمد عيد ابراهيم إلى ندوة سيد حجاب، أيام منظمة الشباب والإتحاد الإشتراكي، أيام قبول اليسار الإنخراط في العمل الثقافي الرسمي، كنا آنذاك في أوائل السبعينيات، ولم نكن تعارفنا بعد، ولكننا سنتعارف، في ندوة سيد حجاب انقسم الشعراء الشباب الذين سيصبحون فيما بعد شعراء السبعينيات، انقسموا فريقين، فريق أكبر يدافع عن القومية العربية وعن حداثة هي خروج واستمرار لما سبقها، وفريق أقل عددا وعتادا يدافع عن هوية مصرية وعن حداثة تتمنى أن تشتط، الفريق الأول سيصبح بعد بضع سنوات شبه يسار رسمي، سيصبح إضاءة ٧٧، والفريق الثاني سيصبح بعد سنوات أكثر شبه تروتسكي، سيصبح أصوات، الفريق الأول يمكن غالبا أن تقبله السلطة الثقافية، الفريق الثاني لا تحبه السلطة، وتبغضه الأغلبية، عموما لم أكن أيامها معهم بجسدي، كنت في بيتي أتردد بين الماضي والحاضر، كنت مليئا بالأسئلة والحيرة ، ولما التقينا وتعارفنا، انسجمنا وانصهرنا بسرعة، وأصبحنا في عيون غيرنا إما مراهقين وإما مارقين، وفي عيوننا أصبحنا غرباء بلا مستقبل، لأن ثقافتنا الرسمية تتأرجح وتكاد تسقط، تعارفنا بمصادفات، ففي أتوبيس النقل العام اصطدمت بمحمد عيد ابراهيم حيث لمحت في يده كتاباً لألبير كامو، فاستغربني واستغربته، وبعدها زار بيتي ومعه أحمد وعبدالمقصود، وفي صيدلية محمد سليمان رأيت أعمال أدونيس الكاملة على مكتبه، فاستغربني واستغربته، وبعدها تصاحبنا، وهكذا أصبحنا عصابة أصوات، بيننا لاشك اختلافات تسمح بتعددنا ، واتفاقات تسمح بوحدتنا ، لم أستطع أن أضع رأسي تحت أصابع كانديسكي وبول كلي كما فعل محمد عيد ، لم أستطع أن أتمتع بدقة عبدالمقصود واقتصاده اللغوي ، لم أستطع أن اترك قلبي على الطريق كما فعل أحمد طه ، ولم أستطع أن أتحايل على جلبابي القديم وأتباهى به لأصالته كما فعل محمد سليمان ، ولم أستطع أن أدعي عداوة أدونيس كما فعلوا جميعاً ، وذلك لأنني صاحبته كما صاحبت أبا نواس والمتنبي والمازني ، فمازلت أبحث عن سبيل إلى اعتماد الصوت بدلا من المعنى كأساس للغة الشعرية، مازلت أبحث عن معنى لا يكون أكثر من حدود بعيدة ومخترقة مادمت سأكتب قصيدة ، ذات مرات حاولت حاولت إدخال حروف الرسم ضمن حروف اللغة ، بعدها لم أكرر التجربة.

س: قلت مع الصحفي"محمود القيعي"المثقفون أصبحوا مقاولي هدد في ظل الخيبات والإحباط يحتمون بالسلطة! ونحن الآن نجني ثمرة قتل الحوار بين التيارات المختلفة".. وأقول القصيدة صوت وحواس ومضمون وجسد! وقد يصلبها احتشاد النظام ، تتسلم العزاء ثقافة التلقي المنغلقة والأوصياء والرقابة! والنتيجة أن تُخْلي القصيدة مسؤوليتها اليوم،كأن انتصار الرأسمالية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وما تلاه، قد هدد حرية النص الشعري، وجعل العقل الناقد مؤدلجاً ومغلفاً بالحدود منذ ذاك..! برأيك هل كان الشعر ملاذاً أقل تبعية فيما مضى؟!، كيف حال القصيدة اليوم ،خاصة بعد الوباء الذي خلق المنافي والبطالة والخوف من المجهول؟! ألم يكن الشعر هو الجوكر الفضاح الذي يتنكر ويناور بالموارية، أتذكر قصيدة كتبتَها بمجلة "إبداع" فتحت عليك النار في التسعينات ، أية مساومة قد تعيد الحيلة إلى قصيدة التفعيلة ، وتقرب قصيدة النثر من القضايا الهامة ؟ وأيهما يصمد كفضاء مفتوح أكثر؟

ج_مرات قليلة هي المرات التي كتبتُ فيها الشعر على ورقة بيضاء نظيفة وغير مستعملة، دائمًا ما أكتب على حواف الأوراق المستعملة، كأنني أصرُّ على أنني إنسان هالك، كأنني أذكّر نفسي بأنني إنسان الحافة، وأن الشعر هو فن هلاكي، والحافة عندي حدٌّ بين مكانين ضروريين، وربما بين عدة أمكنة، ولهذا سأحس دائمًا بشهوة الحركة، بشهوة الانتقال، سأحس دائمًا بالخطر، فما بعد الحافة قد يكون نائيًا، قد يكون مجهولا، وربما يكون عتمة، أغلب اضطرابات حياتي كانت تحدث هناك، على بُعد خطوة، أغلب اضطرابات حياتي كانت تحدث عند الحافة، فبعد حصولي على الشهادة الثانوية، أصبحت قرب اختيارات عدة، حسمتها بالاختيار الخاطئ، ذهبت إلى دراسة لا تلائمني، دراسة الإدارة والتجارة، وبعد انتهاء خدمتي العسكرية أصبحت قرب اختيارات عدة، وكالعادة حسمتها باختيار خاطئ أيضا، وهو اختيار العمل في أحد أجهزة الدولة، الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة، ومع أنني تأرجحت كثيرًا وتعلقتُ بقصص حب لم ينقذني منها سوى تلك القصة التي كانت تشبه قصة لم تتم، تلك القصة التي تزوجت بعدها، والتي انتهت بعد أقل قليل من أربعة عقود، حيث تركتني صاحبتي في المكان الذي يفصل بين موتها واستمرار وجودي، أظنه الآن حافةً أخرى، وفي الوقت ذاته أظنه ليس حافة أخرى، وعبره أعيد رؤية شعري، الذي كان يتأرجح بين نار الشعر ونور النثر، يتأرجح بين جنة أحدهما وجحيم الآخر، لحسن حظي أنني غير قادر طوال عمري على حفظ النصوص، لأنها تتسرب ببطء أو بسرعة من عقلي إلى أعماقي، لعلها آنذاك تتحول من شيء إلى آخر، لعلها آنذاك تصبح خاصة بي فقط، لحسن حظي أنني تتلمذت سابقًا على المازني، وبسببه استأنست النظر إلى شعري الذي كتبته، وكأن نصوصه نصوص أشخاص غرباء عني، وكأنه كله – أعني كل شعري – لحظات هاربة من روحي، وإذا عزمت على المحافظة على بقية روحي، وجدتني أبددها في بئر تشبه الشعر، أو في شعر يشبه النثر، وأبدًا أبدًا لا أتعظ، أبدًا أبدًا لا أسأم إلا من شيئين، الاستقامة والحفظ.

..... ح /2 في العدد القادم

(الرسم بالرمل و الأكريلك)

أسلوب تنفرد به رسامة من العراق

صبا الصباح/ العراق

رسامة مميزة بأسلوبها الفريد في رسم لوحاتها واستخدامها تقنية جديدة لم يسبقها فيه رسام اخر ...

هند عبدالرحمن من مواليد 1993 خريجة قسم بايلوجي. منذ صغرها وهي تتابع اعمال الرسامين وترى أنها كنز ثمين, انشغلت بالدراسة جداً وابتعدت عن الرسم الى ان دخلت الكلية وبدأت دراستها العملية (كونها تدرس قسم علوم الحياة) فكانت مطالبة برسم الحشرات وأجزائها الداخلية وتفاصيلها وكذلك النباتات واجزاء من جسم الانسان وغيرها, كانت تجد متعة جمة بالمحاضرات العملية وخاصة الرسم. بعدها تخرجت من الكلية وعملت في مختبر طبي فكانت ترسم الاشكال المرضية التي تشاهدها في المجهر أثناء فحصها لعينات المرضى كذلك رسمت عدة رسومات على جدران المختبر ومن ثم عادت للرسم بقوة . فرغم ضيق الوقت والتعب الا انها كل يوم مساءً تباشر بالرسم الى وقت متأخر من الليل فتشعر بطاقة كبيرة وسعادة كبيرة .. بدأت هند مشوارها الرسم باستخدام الفحم والرصاص والحبر الابيض. ودائما ما كان الاهل الداعمين لها في كل خطوة.

كانت انطلاقة هند في عالم الرسم بعد سنة من توقفها عن ممارسة هذا الفن وبتشجيع من والدها ففتحت مشروعها الخاص و بدأت باستلام طلبات الرسم للوحات خاصة بالديكور حسب الطلب. فرسمت اكثر من 40 لوحة بوقت قياسي وبمختلف القياس لصالح محل اثاث, وكون نوع الرسم الذي أرسمه حديث وليس واسع الانتشار جدا في الوطن العربي كانت بحاجة للتواصل مع رسامين أجانب فقررت ان تدخل معهد للغات وتطور لغتها الإنجليزية لتتمكن من التواصل مع الرسامين بسهولة.

لها مجموعة فنية شخصي أسمتها (حضارات) كانت قد رسمتها بعد دراسة مستفيضة للحضارات القديمة فمزجت الماضي بالحاضر في لوحاتها الرائعة والفريدة. ما يميز هند عن غيرها انها اول رسامة تستخدم الرمل مع الوان الأكريلك فتظهر بشكل مميز وجذاب.

أول لوحة في مجموعتها الفنية الخاصة (حضارات) قطعة أسمتها (أنثى) دلالة على الرقة والقوة والأمان.

اللوحة تتضمن كلمات سومرية بالخط المسماري حيث تتوسط اللوحة كلمة (امرأة)

تتوقف عندها شقوق الأرض دلالة على قوتها التي لا تكسر, اما على الجانب الأيسر كلمتين (جبل، جنة) وعلى الجانب الأيمن (شمس، قوة) إختارت هذه الكلمات التي تناسب المرأة وتشبهها. حيث استخدمت الرمل في تكوينها لتعزز معنى القوة والمقاومة والصلابة. أيضًا كانت قد رسمت تصدعات كثيرة تغطي أرضية القطعة لتضيف مظهراً تاريخياً قديما.

لوحتها تمزج بين الحضارة القديمة بلونها البني وظلالها الأسود والقطع الغير منتظمة مع الحداثة بتداخل اللون البرونزي مع حبات الرمل .

أما لوحتها الثانية "نفرتيتي " وتعني (الجميلة أتَت)

من أقوى نساء مصر القديمة، وصفت بأنها مليحة المحيا، بهيجة بتاجها ، تلك التي اذا ما أصغى اليها الأنسان طرب، سيدة الجمال، ذات

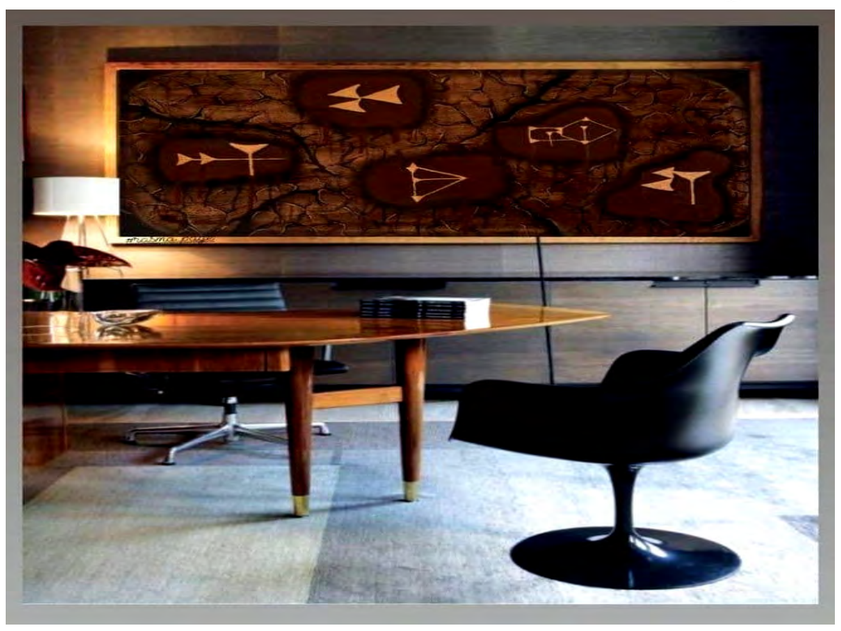

الحب العظيم. اللوحة تتكون من ثلاث قطع، واحدة عمودية بأحرف هيروغليفية تدل على الحضارة المصرية العريقة وقطعتان بشكل أفقي تمثل نساء اختارت ان ترسم الوجوه بلا ملامح لكي تبرز طابع الرسم القديم.

اما بالنسبة لألوانها فاختارت اللون الترابي لأرضية اللوحات مع إضافة تشققات مميزة تعطي طابع القِدم ، كما استخدمت اللون الذهبي البراق ليضيف مظهراً حديثًا يناسب حداثة العصر ويضفي للوحة أناقة ورُقي كذلك فقد أضافت الرمل وأظهرته بلونه الحقيقي ليلائم موضوع اللوحة. تسعى رسامتنا في المستقبل لعمل معرض خاص بلوحاتها كذلك تسعى لعمل لوحات مشتركة مع فنانين مختلفين لدمج عدة افكار معاً.

العراقية الاسترالية

لا خوف على شعب يقرأ..
لا خوف على لبنان و العراق

صموئيل نبيل أديب / مصر

لبنان هي باريس العرب ..
كلمات انحفرت في ذاكرة الوطن العربي كله من الخليج الى المحيط.. و التصقت بالشعب اللبناني التصاق الجنين بالمشيمة.. وأصبحت دلالة على رقي وتحضر الشعب اللبناني و اختلافه عن جميع قطاعات الشعوب العربيه ...

و لسنوات عمري العديدة انا كاتب هذه السطور كنت أظن أن هذه العبارة ناتجة عن جمال تصميم بلدان لبنان.. و جمال الطبيعه.. بل و الجمال الجسدي للشعب اللبناني .
الا اني عندما كبرت اتضح أن هناك أشياء كثيرة مشتركة في هذه النقاط ..
ف الجمال الجسدي يجمع كل أبناء الشام (سوريا و لبنان).. و جمال الطبيعة أيضا.. و أما تخطيط المدن فيتفوق فيها بلدان أخرى..
فلماذا احتفظت لبنان بلقب باريس العرب؟؟ ...
لما اعرف الإجابة حتى صادفني الحظ منذ فتره قريبه بأن أنشر أول مقالاتي في لبنان ..
لاكتشف شعب نهم للقراءة يذوب عشقا في الحروف و يستمتع بجمال بالكلمة ..
و تكون إجابة السؤال عن لماذا هي باريس العرب.. .. لان الشعب اللبناني هو الأكثر ثقافة بين الشعوب العربيه ..
و اعترف أن مقالاتي ليست بالقصيرة أو السهله.. الا ان الشعب اللبناني يصر على ابهاري في كل مرة بعدد القراء الذين يقرأون المقالات ..
فبالرغم من أن لبنان يمر اليوم بأزمات طاحنة ..الا انهم لم يتوقفوا عن القراءة.. للدرجة التي جعلت مقالي الأخير" المائة حبه "يصل إلى أكثر من أربعة عشرة ألف مشاهدة ليكون الأكثر قراءة في من نصف نهار ..على "موقع المغرد "الرئيس تحريره اكرم كمال سريوي ...

قديما قالوا... " يؤلف الكتاب في مصر..و يطبع في بيروت.. و يقرأ في العراق "
حيث كانت تلك المقولة منتشرة منذ الثلاثينات حتى السبعينات من القرن الماضي ..
في الحياه يكون من الصعب أن تهزم إنسان مُفكر .. فما بالك بشعب كله من القراء المثقفين ..
..إذا كانت هناك شئ أستطيع أن أثق فيه .. فسيكون ثقتي ان لبنان و العراق سيخرج من أزمته مهما طالت... و مشاكل اليوم إنما هي استراحة محراب قبل أن يعود بقوة

((عراقي))

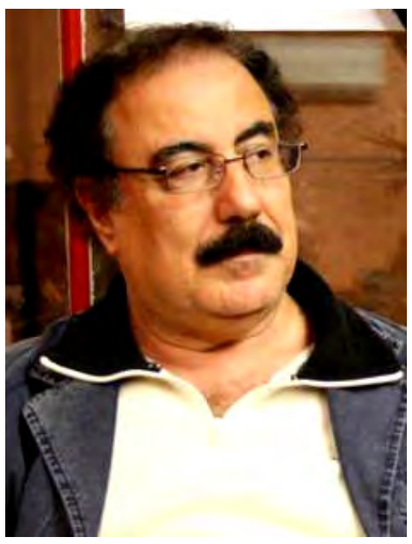

فلاح هاشـم/ لندن
28 - 4 - 2014

أنا العراقيُّ المؤجَّلْ
يتناوبُ الأنذالُ على كرسيِّ الرئاسةِ في وطني
و لأني صرختُ معارضاً في وضح النهار
أَلِفَتْ سحنتي أرصفةٌ لا أعرفُها
و انتظرتُ القطار في محطاتٍ غريبه
عارياً من أي درعٍ..
أحسُّ بالأمانِ من الجميع
الا كلاب السلطة التي تركتها ورائي
أقسمُ بكلِّ ما في الكونِ من جمال
أن المطارات و محطات القطار و الحافلات صارت تبتسمُ في وجهي
و تقولُ لي : يا هلا
و أقسمُ مرةً أخرى بأنني
شهدتُ محطاتٍ شاختْ و أُعيد بناؤها و أنا أنتظرُ القطار الى وطني
أعرفُ أن الجغرافيا عصيةٌ على التغيير
لكن الوطن لا يخرج من درس الجغرافيا
إنه شئٌ هناك
ليس على خارطه
و لا في بقعة أرض
أنه هناااااااااااااك
في مكمنٍ ما من الروح
يااااااااااه ما هذا البغاء ؟
الكلابُ تتجسسُ على رذاذ عطستي
تهرأت سقوفُ المحطاتِ فوقي
فزارتْني نخلةٌ من البصره
كان شؤبوبُ ضوءٍ ..
ولو خافتاً يأتي من خلل الثقوب
يشدُّ من أزري و يحملُ روحي خارجَ الخواءْ
دخلتُ عقداً رابعاً في غربتي
حين تعثَّر القطارُ ذاتَ ليلةٍ بأذيالي
تركتُ كلَّ ما لديَّ من أسمال
و نهضتُ شاهقاً
لكنني
على الفور صُعقت
وقفتُ مذهولاً قبلَ أن أزجَّ قدمي في زحمةِ الركاب
طالعتُ الوجوه
تفرَّستُ فيها
من هؤلاء ؟ ؟ ؟ ؟!!!!!!!!
لا أعرفُ السائق
و لا مساعديه المنتفخي الوَجَنات
قَلَّبتُ عيني في الحشود
كانت الوجوهُ غريبةً عليّ
و مَن تخيَّلتُ أنني رأيتهُ ذات يوم
بدا حائراً مثلي
بينما كان الكثير ممن شردوني
يرفعون نخبَ انتصارهم
هاتفين بشعارات المرحلة الجديده
بالعين هتافَهم لمرحلة باتت قديمه
نظرتُ الى صُفرة الوجوه
و أنا أدندنُ أغنية الرحيل الأول
و عدتُ الى دكّةِ الفراق
مرَّ القطارُ الغريبُ دوني
لأنه لن يُفضي الى وطني
أنا العراقيُّ المؤجَّل
قطارُ السفلة لا يتجهُ الى وطني
كم حاولوا استدراجي لأنبح مثلهم
لكنَّ صوتي الذي يعرفه الأطفال ممن شاخوا
يُتقنُ كلَّ شئٍ الا النباح
كلَّ صباحٍ أنهضُ أكثر رغبةً في تسديد بصقةٍ بحجم أربعة عقود
الى الوجوه التي تَبنَّت الخراب

لا تكتبي لا تلعبي ولا تضحكي (لأنك أنثى ..!!).

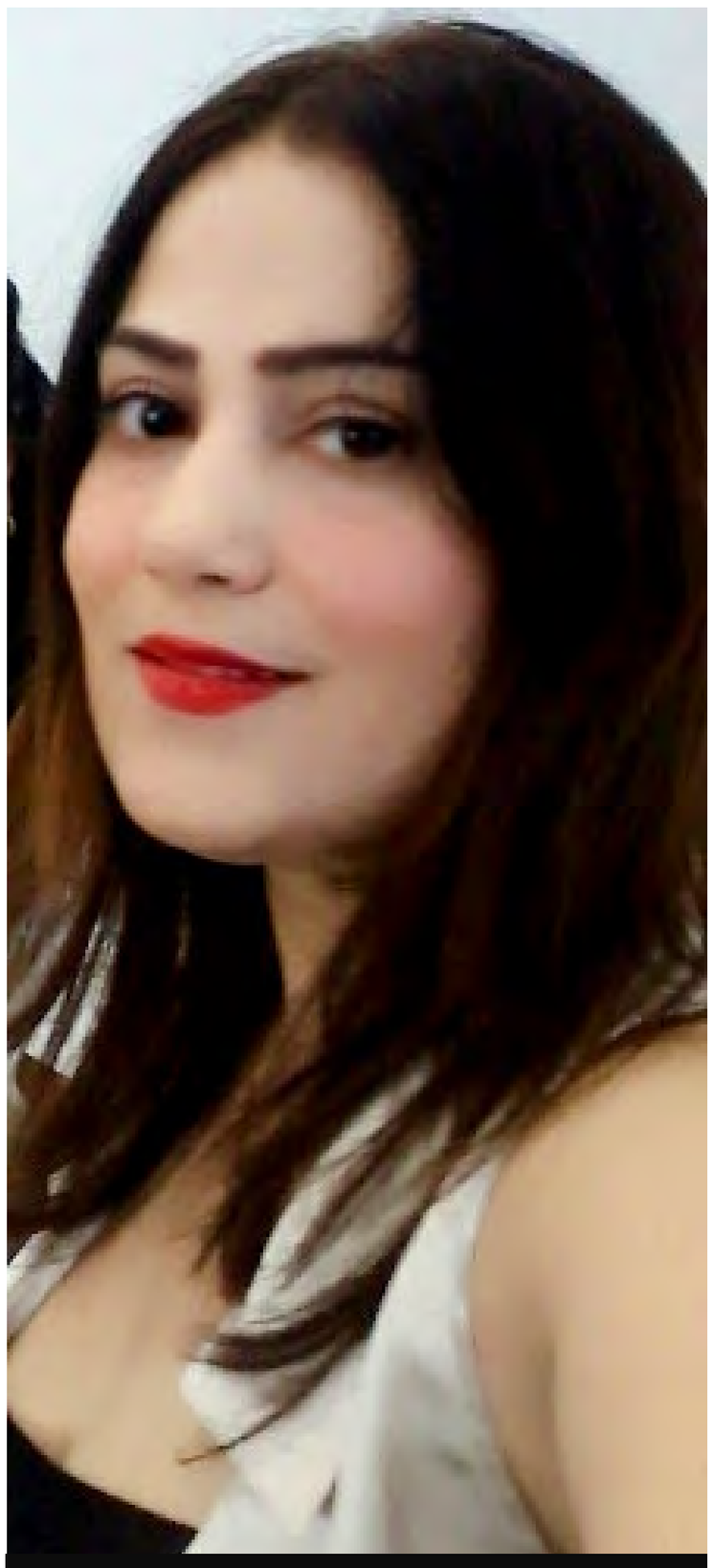

وعد حسون نصر / سوريا

منذ الصغر هناك فوارق كبيرة يخلقها الأهل بحكم المجتمع بين الأنثى والذكر وتكون الأنثى هي الشخص الوحيد المتجسد فيه مصدر العار والفتنة والخلافات بالمجتمع، حتى من خلال اللعب يفرض الأهل بمشاركة المجتمع على الفتيات ألعاب خاصة فقط ويبعدن عنهم ألعاب آخرى على اعتبارها خاصة فقط بالصبيان، مثال ركوب الدراجة الهوائية، والبعض يمنع الفتاة من التعليم بحجة أن مصير الفتاة بيت زوجها لذلك لا داعي للتعليم ، أيضاً البعض يعتبر كتاب الشعر والنثر والغناء للفتاة خارج المألولف ويقوم بمعاقبة الفتاة إن مارست هذه الهويات حتى الرسم عند البعض يعتبر من المحرمات ،ولا يختلف الأمر في بعض البرامج المخصصة عبر قنوات معينة يكون بثها موجه لجيل الأطفال، وللأسف مع ازدحام الوقت وانشغال الأهل عن أبنائهم بلقمة العيش يجدون أفضل طريقة لتسلية أبنائهم هي مشاهدة هذه القنوات أو التسلية بالجوال، وهنا للأسف تعبث بعض القنوات بعقول أبنائنا لتخلق فارق بينهم كأن تمنح الذكور مقومات تفوق الفتيات على اعتبار أن الذكور هم أكثر قدرة على مجابهة الحياة من الفتيات من وجهة نظر إدارة هذه القنوات، وهذا التمييز يظهر بالألعاب وحتى بالنزهات وانتقاء الملابس وحتى أعمال المنزل تحاول هذه القنوات أن تجسد بأن الذكور هم قوامون على النساء من خلال اقتصار أعمال الفتاة على التنظيف وترتيب المنزل وحتى غسل الأطباق بينما الفتى يلعب على دراجته ويلهو في الحديقة أو أمام التلفاز وبيده الجوال أو الألعاب الإلكترونية حتى من خلال استيلاء الأخ على أغراض أخته الشخصية يغدو أمر عادي وكأن له الحق في ذلك.

وهنا يجد الطفل من كلا الجنسين ذاته أمام قوانين فرضت عليه منذ الصغر ليحملها معه إلى مراهقته فشبابه ومن ثم تصبح مورث لأبنائه وأحفاده ،حتى البرامج التربوية التي تبث عبر هذه القنوات نلاحظ أنها تكون شديدة اللهجة مع الفتاة أكثر من الذكر على مبدأ أنها ستصبح أم وعليها فقط تقع المسؤولية، حتى مسؤولية استيعاب الذكر وضيق وقته والعصبية المنبعثة منه وترتيب ملابسه وإحضار أغراضه الشخصية قبل خروجه من المنزل كذلك كي ثيابه كل هذه من واجبات الفتاة أمام أبوها وأخوها وفي المستقبل أمام زوجها ،لتنعدم هنا المساواة بين الجنسين وتصبح الفتاة بشكل تلقائي أقل منزلة من الذكر نتيجة السم التي يدس كوجبة شهية من التمييز عبر برامج هذه القنوات وإن كان باللغة المبطنة الغير واضحة, وبالتالي من قال أن الفتاة خلقت لأعمال المنزل ولم تخلق لتكون بجانب الرجل في القتال وفي الفن والشعر والأدب والنثر ، من قال أنها لا تصلح لتكون طبيبة أو محامية أو مهندسة، من قال أنها ناقصة عقل وشهادتها منقوصة وأنها تحتاج لفتاة آخرى معها ليكن بمثابة رجل واحد ,من قال أنها لا تصلح لتكون في مركز قيادي ,من حرم عليها ركوب الدراجة منذ صغرها بحجج كثيرة أنها تخدش الحياء والأكثر جهل يقول أن الدراجة تفقد الفتاة عذريتها ، من قال أن لعب الكرة فقط للذكور وركوب الخيل كذلك ، فكم من خنساء عبر التاريخ فتحت مدن وقادت رجال وصنعت حضارة وهي على ظهر فرس أصيل، من جزء المجتمع إلى نصفين وقال أن الذكور النصف الأكبر قوامين على النساء الجزء الأصغر، أبعدوا شبح الجهل عن أطفالكم الهائم في عقولهم عبر قنوات غايتها تشويه المجتمع والإنقاص من قيمة بناتكم، علموا الأخ أنه ظل أخته من الشرق لأنها ظله من الغرب، وهو سد منيع في وجه الرياح لها من الشرق لأنها سده المنيع في وجه الرياح القادمة له من الغرب، علمهم أن البيت ليصبح نظيف بحاجة لهما معاً ، وأن أغراضهم واحدة ،لا تفرقوا بين الذكر والأنثى لكي لا تفشلوا بسير مركبكم عبر الحياة، فالمجتمع السليم يعمر بالذكر ويزهر بالأنثى، فإن كان البحر ذكر كانت السماء أنثى تعكس زرقتها عليه ويعكس عليها المطر وكلاهما يبعثان الخير في الأرض ،لذلك اجعلوا من ثمركم حلو المذاق بالتعاون بين ذكوركم وإناثكم.

زيدُ الحديد

اعتماد حياوي
العراق

(زيوس وأستيطانه البربري)

پرشنگ أسعد الصالحي/ كركوك

وصبح أغازله..ليس يأتي..!
أروي له حكايا العذرى
وأقاصيص أحلام الغيد في يومٍ سعيد..
و رؤىً على جنح سحابة بيضاء..
سأوقظ عيون النجوم في السماء
وأداعب وجع الأيائل ..في سرب أفلاكها
وهي تعدُ في كرنفالها المجيد..
تستشف النبوءة في ساعتها الفلكية ولاتحيد
ورأيتُ القمرَ المحزونَ يمرُّ مسرعاً
على مهرةٍ تضعُ تاجاً مرصعاً
بالياقوت بومضٍ شديد..!
وأنتظرت هناك..
الا انك لم تأتِ..!
صمتٌ متراكم يمشى وحيداً
بلا ظل في متاهة ذاكرة الأبطال
يجر سنواته كما يجر العصفور جناحه المكسور
ويرقص وجعاً بأطراف مستعارة من حديد
وقد نهشت الشمس أوراق الشجر
فذابت في أغصانها يصهرها لظىً شديد
وطالت ساعات انتظاري..!
وكأن عمري صار ألف دورة شمس ويزيد..
شاحت عني سكينتي،وأرهقني صمتي
و هو يناغي جنح الكرى في ليلٍ بليد
وخانتني نبضاتي فملأتُ كفي بسيل حزني
زبداً رابياً من حديد..
وبعينين خضراوتين
ينام فيهما العشب الأخضر وداعةً..
أرفع نظري بعيداً
أحدق في اللا شيء ..
يبدوا ما حولي سحائب وإيماءات
تتشكل كما تشاء تزدحم
كما السحر بذاكرتي
وكيف يسكت ذلك الصوت في رأسي..؟
أنتظري لا تذهبي..!
لازلت أسمعك..
أصوات مختلطة تتعالى
في أُذني مرة واحدة
سنلتقي هناك ..
نعم هناك في أقصى زاوية للروح..
وأنا أعلم ان لغة الروح لا تُخطئ
هي بذاكرة لا تُنسى ،
بقوة لا تُقهر
بجمال لا يُصف ،
وعتابُها عذبٌ لا يُمل
وفجأة أستيقظتْ

من سباتها العميق ، و اقتاتت
رطب سكرها ..وأخذت تجمع من حولها
شتاتها في ربيعٍ عصيٍ عن البوح..
وفي غابة الأوراق الصماء
تستفيق الأشجان ولا تندمل الجراحات .

أنا مهاجرة وسأبقى مهاجرة
في بلاد القلوب الضنكة
في قواميس ونواقيس
الاقوال غير الناطقة
في دهاليز وبوصلة الزمان المخيبة
مهاجرة نعم لا ولن يعترفوا
بكينونتي وآصرتي القويمة
ونشأتي.
ماوراء الهذر والحرمان
رماد وثنيتي هبطت
من أرض السَلاّم الى عالم الأوثان
من عمق كوكب أورانوس .
سأقتحم كلي وأعيد برمجتي
كآلة الگرامافون الاثرية المقدسة
كالشناشيل البغدادية القديمة
المطرزة على جدرانها
نقوش الزمرد واللؤلؤ المكنون
بأرجاء المنزل القريب من الفناء الخلفي لحديقتنا
جاري الميت ينادي بملئ صدى صوته
أنا حي وأنت حي وكلانا نتمتم
بأحاديث وأغاليط غير مفهومة
بهمسات مكبوتة برؤى تحيزية
كبريق القمر
وسمائه المليئة بالسحب والغيوم
حبلى من تسريب الحياة الكثيفة
حبلى من كثرة الجدل والجدال الصاخب .
وحبلى كجهنم وجحيمها الحارق
الذي ملئت به النفوس غير الراسخة
وحزنه الاكبر مما ياتي آجلا .
حبلى ومغيمة بالنذور التي لم تتحقق
حبلى من جميع الارواح الحزينة
من جميع الاوثان المتلاحقة
وراء بعضها البعض
هنا في هذه القلعة التاريخية
سأشيد كل أثقالي وأرميها
رمية نهائية بآلة المنجينق
علها تصل لطائر الحمام
و لشخصية مورتن و لسالي البريئة
والقائد أكسا ليسرد لي الاحكام النافعة
ويتخذ مكانته كالأب والقريب وأقرب مني
حد شفاهي
من شهيق وزفير أوكسجيني المسموم
وبقيت أنا مهاجرة
أجوب كل بلاط الحزانى
في قرية الحزانى
منذ أكثر من الفي عام ونيف
يحاسبني الوقت
من هدر الوقت من الضياع هذه الساعة المدولبة
في هذه الموجة و الجزر المأهولة
أدخل في هذه المرارة

وأتجرع مرارة أخرى
كنكسة تليها نكسات
يا للهول ماهذه التمتمات
التي لاّ تميزها فكرة البشر
والغربة التي تحدت في معالم الوجوديين
أعود لأقبض وأتمسك بالجدار القريب مني
وأحترق وأستعير بحرماني
وتآكلي كالحديد من الصدأ لا جديد
كالمرات السابقة
وأتكئ على الجدار لبرهة ما
أشعر باتكاء والدي عليه
أجلس على أرجوحتنا وأدخل بنوبة النوم الغليظ
او أضغاث أحلام
أو سراب أو خيال أو عتمة أو متاهة
وأغرق من أضغاث أحلامي لأحضان أبي
وكلتا ذراعيه تحاوطني فأشعر بلمساته الدافئة
كدفئ كف حبيبي القادم من كوكب زحل
كالحصن المشبث بالحنان دون أية كلل
أقول لنفسي أنا في حلم انا في حالة يقظة الروح
بل أنا في حالة ذعر و غفوة لا شك منه
سأستفيق من غفوتي سأستفيق حتما
أعدت أدراجي من جديد
لأخبركم أنا معكم وصديقتي جوزفينا تهتم بي
و بعدم وجودكم
لا رد كالمرات السابقة
وصهيل جروحي يقرع المسامع
وأعين كل المدمعين و كل المارة فتترقرق كحبات الماس
كأنها تجليات صوفية نقية وطاهرة
كأشعار جلال الدين الرومي في زمكانيتها الفريدة
أو أناشيد وتراتيل في كاتدرائيات المسيحية
كأن قلبي العذري بنفسه شرع لثوب العزاء
وسرى في أحشائي تهافت رهيب
وأحداقي ملئت جمرا تليه جمرات
ونبضاتي تجتث منه بؤس العاقر للحياة .
عاقر بكل مايحمله من كلام
عاقر وعقيم حتى وأن أحيا فِيه الآلاف من الحنين والحب
فهو متلهف للغة واحدة
ولكناية روح واحدة
ولأبجدية الرجل الواحدة حول الأنثى
ليزرع من أرضها سلالته العظيمة
كروحه العظيمة نابتة ومخضرة
وينهي الآجال والإحتضار بحضوره
وينبت الحب الصالح
في أرض أقام على عرشها ملكا يحمل بجيناته أسياد الرجال وعظمته
وهنا تردف الأنثى قائلة ::صدق الله عز وجل في آيته الكريمة (وجعلنا من الماء كل شيء حي)
فأحياني الرب بك بعدما غرقت بروحانيتك المثلى بعد أحتضار لا نهاية له
بقينا مهاجران في بلاد القلوب الضنكة أنا وأنت.

قصة قصيرة

"ساتان أحمر"

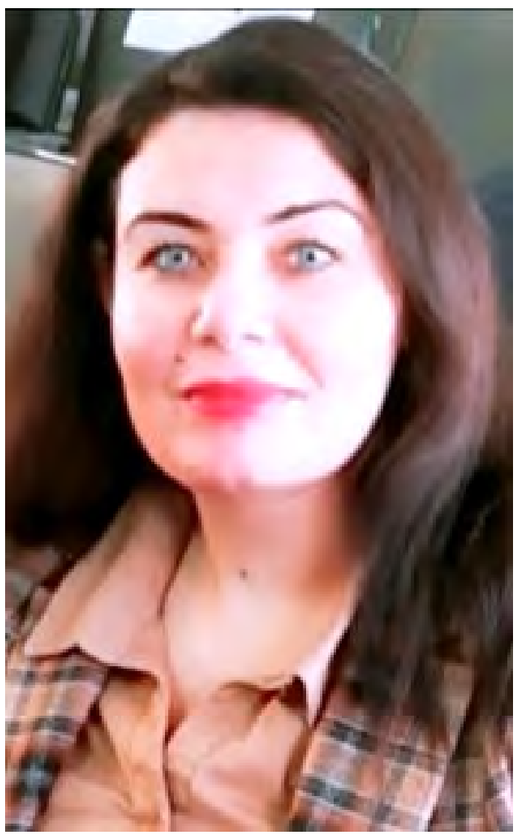

منى العساسي/ مصر

جلست رحاب خلف جدتها تُمشّط بقايا شعرها القمري، تبتسم بعينين غارقتين في مائهما؛ حُزنًا عليها، ففي أوقات كهذه، كان حماس جدتها ولهفتها لتقص عليها أحداث رواية تقرؤها، يجعلهما ينفجران ضحكًا، أبصرت والدها "عرفة" وأعمامها المتحلِّقين حولهما وقد خيَّم عليهم الريبة والقلق، مُنكّسين رؤوسهم في جلاليبهم الصوفية وعباءاتهم السوداء، ونظرة كارهة مختلسة راحت تتفقد الجد جابرًا المفعم بالحياة، رغم الكِبَر.. لمحته غارقًا في جحيم عرقه.

ـ "السُّكَات بَقَى بينا هُوةْ ملهاش قَرار، ومنين أَجِيب كلام يردم ما بين جبلين"..

غمغم بذلك جابر وهو يتفحص زينب، يقتفي ملامحها الجافة وجلدها المجعد الذي بدا كثوب رخوٍ فوق نتوءات عظامها التي برزت بعد أن أكل لَحمَها المرضُ، لاح في كسرة المرآة أمامها قميص من الساتان الأحمر يتدلى طرفه من فم سحّارتها، كان في الأيام الغابرة يتلوّى فوق قدّها النحيل وساقيها الحِنطيَّتَيْنِ المصبوبتين، تتبختر في خلخالها الفض، جَيئةً وذَهابًا، مَصْمَصَتْ ما تبقّى من دهن شفتيها، وهي تنعي بحسرة ضفيرتيها الخصبتين المرسلَتَيْنِ فوق كتفيها، ونهداها العامران يترجرجان تحتهما، ينزلقان بنزق من فم القميص الفضفاض.. نزفت من بين جفونها المرتخية دمعتين ترثي بهما شبابًا ولّى، ومن ثَمَّ دارت حدقتاها الغائمتان في الوجوه حولها، تعثرت في قامات أولادها الشامخة، بعثت نظرة خجولة، راحت متلكئة تباهي صنيعها أمام زوجها:

"شايف العيال يا جابر، خَلّيتهم في حجري فراخ عريانة، اطَّلّع عليهم زين، ملّي عينك منهم، شوف بقوا كيف، آني اللّي ربّيت وكبّرت، آني اللّي علّمت وجوّزت".

هز رأسه وكأنه فهم ما أرادت أن تقوله، ترغرغت في مقلتيه قطرة حارة استعصت على السقوط، وراحت نظراته تتفقد جسدها بعد أربعين عامًا من الهجر، صوتها الناعس الجميل الذي خطفه كالنَّدّاهة منذ اللحظة الأولى يأتي من فَجٍّ عميق داخله، تعثرت ذاكرته في فتاة جلس ليالي طويلة مأخوذًا بها، يتهادى غناؤها إلى أذنيه، لحن عَذْبٌ يؤنس وحشته في ليالي القمر الخرساء، يتساءل في دهشة: "ما الذي صنعته بها أربعة عقود من الوحدة والشقاء؟ هل هي حقًّا كومة العظم الممصوص تلك؟!".

نظر حوله وجوقة فوضى تصدح في رأسه، يتأمَّل هذه العصبة التي توجل القلب من فرط الوقار والهيبة، وصفرة الموت التي أتت به إلى دارها بعد أن تركها مُعلَّقة على ذِمَّته عشرات السنوات ـ التي لم يحصها يومًا ـ يبحث في جعبته عن شيء يستره من نظراتها التي غرزت خنجرها في صدره رغم عجزها وانكسارها، يبحث عن جملة يستتر خلفها ليلفظ أمام هؤلاء الرجال التسع: "سامحيني" دون أن يلحظ أحدهم ندمه على ظلمه لها ولهم طيلة تلك الأعوام، فهم رغم شيب بعضهم ما زالوا أولاده.. تَأوَّهَ في حذر، وغمغم:

ـ آه يا زينب، حوشي عينيك عني يا بنت الحلال، كسرتيني بأصلك.

وضعت رحاب رأس جدتها فوق فخذها بعد أن عصبتها لها بإيشارب أبيض من القطن، وجلست ترقب بقلق ألسنتهم المتحجرة.. حوارهم الميت، حيث الكلام يشع بشحوب من قسماتهم.. دقائق مرت وهي تراقب شفتَيْ جدها المطبقتين، بينما يحاول الهروب من عتاب قاسٍ لعينين بحجم وجه نبتتا في حجرها.. غزا رأسَها سؤالٌ مباغتٌ: "لِمَ هذا الوجوم المخيف؟ هل قُطِعَتْ ألسنتهم، أم جَرَّفَ الهجرُ ذكرياتِهم، هل سيستطيع هذا الحوار الأخرس أن يعيد نشاط ذاكرة صدئة، تكلَّست منذ عقود؟

بينما هي شاردة الذهن تفكر في صمت جَدَّيْها، كسا الأفق غيم رمادي باهت، وغطى الوجوه الوجلة خريف مفاجئ.. انتحبت السماء، وتجمَّدَت الأجساد النابضة بُرهةً، نظرت إلى جدتها، تتحسَّس بأنامل مرتجفة هذه الجمجمة المكسوَّة باللّيف والجلد، وقد تضاعف وزنها، وزاغَ بصرُها واعْوَجَّ فكُّها.. انتفض الجميع يُحَوْقِلونَ ويَتَشَهَّدون.. التفّوا حولها يحملون الجثة البكر من أمامها ليديروها ناحية القِبْلَة .. فاضت مُقَلُها المكابرة ببضع دمعات، جفَّفَتْها سريعًا بطرف ثوبها، وصرخت بصوت مختنق ووجنتين حقنهما الغضب:

"ستي ماتت يا جد، مش هتقولّها "سامحيني"، مش هتبكي عليها، ليالي طويلة كانت تنتفض في عز الليل، تتسحَّب من تحت الغَطا، تلم ريحتك من قميصها، كنت أسمع بُكاها وهي بتسألك: ما آنش الأوان يا جابر؟ محستش بيها ليه يا جد، جاي تعمل إيه بعد ما المرض كَلْها، والموت نصب شباكه حواليها، ستي ماتت خلاص، روح لمَرَتك وعيالك، ولد زينب هيكفِّنوها ويدفنوها، روح قبل أم العيال ما تستعوقك وتبعت وراك".

لطم عرفة وجه ابنته وأمرها أن تغلق فمها، بينما جابر يجمع أطراف عباءته ويجرجر قدميه منصرفًا، شَيَّع نظرة أخيرة إلى هذا الهيكل المتيبّس في ثغر الموت، وضاع في خريف ذاكرته يقتفي بصعوبة أثر رائحة أنوثة كانت يومًا تفوح من نهدين مكتنزين يقطران حليب الأمومة، يدور حولها حفنة من الصِّبْية، يلهون هنا وهناك، نهد في فم هذا، ويدٌ تُطعِم ذاك، وثالث لفَّ ساقَيْهِ حول عنقها، ورابع فوق فخذها، وآخرون مُبعثَرون في الأركان.. غلبته دمعة سالت فوق لحيته الرمادية وسؤال حُشِر في حلقه: "مِتى كبَّرتيهم يا زينب؟".

لمح حفيدته ترميه بنظرات كالحجارة أو أشد قسوة، فهمس بصوت متحشرج:" رحتي يا زينب وجِهْ يوم الحساب، يا ترى سيبالي كم قاضي وكم جلّاد؟".

ركع عرفة يُقبِّل كَفَّ أبيه ويعتذر على حماقة ابنته: "ما عاش ولا كان اللي يقاضيك يا ابا، البت لسه جاهلة وعَزّت عليها سِتّها، سامحها ـ الله يخليك".

ربَّتَ جابر علي كتف ولده، وخرج يغمغم: "والله وصحّت زرعتك يا زينب، روحي وأنا راضي عنك، استنيني في الجنة".

خرج عرفة مُهلِّلًا يحمد ويكبر: "الحمد لله، الجنة ونعيمها يا امه".. تابعت رحاب الحوار الأخير وهي تتأرجح بين الدهشة والفزع.. طرقت لحظة، ثم تخطَّفتها عاصفة من الأصوات الخبيئة داخلها.. صوت صاخب قفز من عقلها يتساءل في ازدراء: "أي بؤس هذا الذي أراه! كيف لهذا الرجل أن ينطق هذه الجملة بكل هذا الغرور؟.. ألا يستحي؟ ألم يَكْفِهِ منها عُمرًا من الانتظار؟..أيّ متعجرف هو؟ مَنْ أخبره أن جدتي بحاجة إلى صك غفران منه لتدخل الجنة؟

بغتةً، قاطعَ نافورةَ تساؤلاتها صوتٌ آخرُ خرج من دمها، يحمل في طيّاته جينات الجدة المستكينة: "ما لك يا بنتي! غضبانة ليه؟ ده قدر ونصيب، من أول الخلق وده حال حوّا، أنا طلعت لقيت أمي كده، وأمي لقت أمها كده، أومال هما كانوا بِيوْئِدُونا ليه؟!".

ومن الظلمة البدائية خلف طبقات عقلها خرج صوت آخر، حواء أخرى لا تعرفها، انتفضت من الموت، قبضت علي أنفاسها، وأخذت تزأر في أذنيها كلبؤة هائجة: "لن أَدعَكِ تعطي إذنًا لهذه الغابة الموحشة بافتراسنا، تَذكَّري "اللبوءات هن اللاتي يخرجن للصيد"، افتحي باب المصيدة، أطلِقي روحك الحرة هالة ضوء تشرق مع الشمس، تخلَّصي من رائحة الفريسة التي وصمونا بها.. عِراكٌ عنيف دار داخل الفتاة الشابة، انطلق فيه صوت الجدة يحذرها:

ـ بس يا ديبة، بتدليها علي موتها، متسمعيش كلامها يا بتي، الراجل راجل والست ست.

ـ قاطعتها فتاة تساؤلاتها: "يعني إيه يا ستي؟ هعيش وأموت كيف ما عشتي، قميص مسجون في سحّارة؟!

ـ بينما غرست لبوءتها أنيابها الوحشية في ودجها وصرخت: "إذا كان مصيرنا مُعلَّقًا بهذا الهراء، مُوتي الآن إذن، ما جدوى الحياة؟

وضعت رحاب يدها علي أذنيها وصرخت هاربة من هلاوسها، لتجد نفسها بعد برهة في حضن والدها، تهمس في أذنه: "آني مش زينب يا ابا".

الحاويات الفنية !

الهيئة العربية للمسرح نموذجًا

هايل علي المذابي/ اليمن

جديرة هي الهيئة العربية للمسرح بامتياز تصنيفها، مؤخرا من قبل المنظمة العربية للثقافة والعلوم الأليكسو، النسخة العربية من اليونيسكو، تصنيفها كبيت للخبرة، وحاوية فنية Art Tankولعل هذا المصطلح الأخير ابتكاري، وعلى غرار الحاويات الفكرية Think Tanksلولا أن الهيئة العربية للمسرح تتجاوز البعد المحلي إلى البعد العربي في ذلك .

إن مصطلح الحاويات الفنية Art Tanksالذي هو نسخة فعلية وامتداد لمفهوم اللوغوس الإغريقي والذي يقال أنه - أي اللوغوس" -خزان يتسع" ويمكن أن نصف به ليس فقط الذهن، كما كان الأمر قديما، ولكن المؤسسات الفنية والثقافية والفكرية التي تتسع فيما تتطرق إليه وتبحث فيه وتعمل على تطويره، حين نحرر معنى الاتساع من مدلولات الخزان أو اللوغوس/الذهن الذي كان مرتبطا به، ليصبح في فضاء أعم اشارة إلى مؤسسات البحث والتطوير وبيوت الخبرة وفي كافة المجالات بلا استثناء التي يتسع مجال عملها ليشمل كافة شؤون الحياة، فتبحث في التطوير وما وراء الظواهر وتفسيرها والهندسة الاجتماعية والثقافية والعلمية في سبيل تحقيق التنمية المستدامة للمجتمعات .

إن من سمات مجتمعات المعرفة امتلاك حاويات فنية Art Tanks، ضمن منظومة بنيتها التحتية ومكوناتها وهي ما يمكن تعريفه أيضا ببيوت الخبرة الفنية، ويمكن تعريفها كذلك بتبسيط من حيث هي منظمات قومية غير ربحية، نشطة وفاعلة تهتم بالبحث والتطوير، وتساعد في وضع استراتيجيات الفنون والثقافة، وفي وضع خطط التطور المعرفي والعلمي المتعلق بها، وحتى دراسة الظواهر المجتمعية العارضة منها والمزمنة. ويتسم الأفراد في المجتمعات المعرفية بثقافة فنية ومعرفية وعلمية كبيرة مكتسبة من توارث الإنتاجات الفنية والثقافية والمعرفية واستخدامها بقدر انتشار المراكز البحثية والحاويات الفنية الفكرية فيها.

إن عمل مراكز ومؤسسات الأبحاث والتطوير وبيوت الخبرة أو الحاويات الفنية من منظور عام هو الحياة، وثمة رأي يتفق عليه 12 ألف عالم حول العالم، بل وثمة عقيدة راسخة لديهم بأن الشيء الوحيد غير قابل للشفاء هو الشغف الإنساني، أما بقية الأمراض وهنا نتحدث عن الأمراض الاجتماعية التي يعتبرها العالم اليوم أمراضا عصرية فبفضل الحاويات الفنية فإنها قابلة للشفاء، وتلك إحدى فروع عمل الحاويات الفنية والمراكز البحثية في ذات السياق واهتماماتها في مجتمعات المعرفة.

ومازال عدد كبير مما يمكن أن اسميه بالحاويات الفنية والثقافية ومراكز الأبحاث والتطوير المتخصصة حولها يكتنفها الكثير من الغموض أحيانا لدى الكثيرين، على الأقل من الناحية الإيديولوجية، رغم ذلك فهي تلعب دورا هاما في تحديد القضايا والأفكار الفنية والثقافية لكل من الحكومات والجمهور.

ويشكل معظم هذه المراكز البحثية أو الحاويات الفنية والثقافية أو بيوت الخبرة، والهيئة العربية للمسرح نموذجاً عربيا، جزءا مهما للغاية من مكونات صياغة السياسات الفنية والثقافية العامة لدى معظم الدول الكبرى ومعظم الناس لا يفهم عمل هذه المؤسسات ومدى أهميتها.

هذه البيوت والحاويات الفنية والثقافية تشبه الجامعات، لكن بدون الطلاب، حيث يشارك علماء في شؤون الفنون والثقافة في الصناعة البحثية والتطوير فيها، مهمتهم هي أنهم يعتقدون ويكتبون ويفكرون ويقرأون ويتجادلون ويناقشون ويصدرون جميع أنواع المنشورات والأعمال الفنية المتعلقة بكافة شؤون الحياة والسياسات الفنية والثقافية.

تبحث الهيئة العربية للمسرح منذ انشائها في شؤون الفنون والثقافة المسرحية وتعمل على تطوير هذا المجال بغايات قومية هدفها تدعيم بنى منظومة القيم الأخلاقية في المجتمع العربي، والارتقاء بالانسان العربي، وتقديم معالجات حيوية للأمراض الاجتماعية من خلال فن المسرح، وبغير ربحية فيما تقدمه، ويظهر ذلك بوضوح من خلال برامجها التي ترعاها سواء في المجال الابداعي والفني، من خلال المهرجانات الوطنية والعربية، ومسابقات التأليف السنوية، أو في المجال البحثي، من خلال ما تتبناه وترعاه من مسابقات سنوية ومنشورات بحثية وابداعية تتبنى طباعتها ونشرها، وكذلك مشروع المسرح المدرسي الذي تتبناه الهيئة العربية للمسرح وتعمل على تنميته ورعايته في المنطقة العربية منذ سنوات والذي ينطوي على عدة أهداف نبيلة وأصيلة، غايتها خلق مجتمع عربي معافى من الأمراض والاختلالات والتفكك الاجتماعية، كما وتحافظ من خلال هذا المشروع على التراث العربي لأشكال الفرجة الشعبية التي ازدهرت في فترات زمنية ماضية، وكادت ان تندثر لولا عملية تحديثها من خلال المسرح المدرسي الذي يتبنى رعايته والاهتمام به بيت الخبرة الفنية العربية وهذه الحاوية الفنية والثقافية التي اسمها "الهيئة العربية للمسرح."

اعيون السواجي

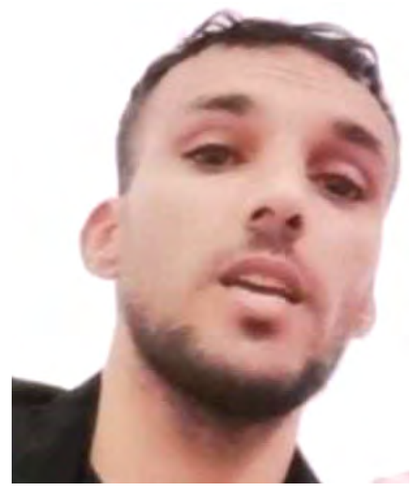

ضياء محسن / ذي قار

عين الساجية ابمگفاي ما مهتم! !
وبديت اخضر. امن اول االاه جاستني
وفضتلك شم...
يمعضد مو شبه وتضيع
اريد ابلونك اتيمم،،
يتسيار الوجع كحل ضياعي ابماي ساجيتك
مزيج امن الكبر والطيش حسيتك
ورغم فيض الوداد البيك ما طفيتني
ابگطرة مواعيدك،
اوبلكي اتطيح سالفتي اعله سالفتك
يالشارب نخب بلواي هنيالي ابوجع مثلك
جانن غافيات اجناح فزن من خطف ظلك
توسلت الوجع كترين حلمي ازغير عبرني
وتراهيت اعله لوم الناس كل ضني
ولا همني اجيت اتصنت البهداي
من ثگل الحچي الگلته،،
انه ابنادم غريب اجناح وادري اللوم مو وكته
من صار الوطن همي صرت متعوب
ومن كاسرت روحي وياه
طحت ابكل رصيف اغروب
خلوني حرز مشمور. بين اولاية وولاية
وجنت ادري الصباب ايعيل من ايجيس المراية
وچنت ادري المضيف ايعيش
من يستورح احچاية،
وتعب خلگي ادور للنهاية ابواب
مشه ابحيلة الزمن بيه وگلت هذا الزمن چذاب
إي چذاب بايعني اعله ناس اجناب،
انه الناشغ هوى الغراف من زغري هضيمة ابوجهي ينسد
باب
ركض بيه الشعر نواب،
ركض بيه قصائد تضحك لكل جيل،
الي ابكل سالفة التورات والانجيل،
يشدني امناطر الايام وافز بفشلة المامش،
متن بس خلصتها اسنين راضي بعشرة الهامش،
وكلهن سولفن بيه وضگتن حيف،
طولك والهوى وبلواك والشدة،
وحلم زغرن روازينة اعله شوف العين وتعديت وتعده،
واگول اشبيها هاي الناس
كل ما المها تتبده،
وتعداني الجرف والغيم وتبديت حسبة گاع،
ماعندي وجه مكروة چا ليش ابرخيص انباع،
هيچ الناس رادوني ومشيت ابچلمة الرادو. غريب اشراع

يرب فدعة

د. فلاح الزيدي

باچر من يصير حساب..
روحي الربچ مفرعة
وإحچيله ..
الحچي وي المحب مرغوب .
لمن يبتدي بدمعة
باچر لو نفخ بالبوق اسرافيل.
.اطلعي من الگبر شمعة
وگبل لاتبتدي الساعة .. اليبيّن بيها طين الناس
صوتچ لازم نسمعه
يفدعة وبالچ تخافين محد يمشي گدامچ
السرة يم الله للمتعوب
حلي بساحته حزامچ
وگليله ...
يربي ارخصني اريد انعه
نثايه الطايفة هم مثلي متعوبات..
وانت اعلم يرب فدعة
گليله ..
الاجوني بإسمك يحكمون باگوني
وخذو عصابتي من ايدي
ونسوني بيوم لاگوني
ضلع مايحمل الدفعة
اشكيلة .. المحاكم غاد شفافة
والقاضي يعرفچ زين
ماكو "كلمن وربعه "
الخذو دور الله فوگ الگاع
باچر يمچ يدنگون
يم حچاية السنعه
دم ابنچ بعين الله وحرام يطيح
والصعدو بسده رخاص
لأن عمر النزف ماصار بعيون
الشرف سلعة
واحچي شما بگلبج نار
الجنة ..
ابوابها مشرعة
وگليله يربي الناس عافتني
وانه من ايست جيتك
ياربي الهجم بيتي
شعجب تستقبله ابيتك
ولتخافين..
الله هناك مو مثل الحچولچ عنه عالمنبر
ولا مثل اليعيش بذمة التجار
ربچ يالحبيبة أكبر
أكبر من حچي الميزان عد قاضي المدينة "البر "
الله هناك
عنده الفقره خط أحمر! ...

يمته تمـر

رسالة طفلة عراقي
إلى أبيها في ديار الغربة

كاظم آل وحيد العنزي
السويد

يابويـــــه بغيابك موحش البيت
ومغبّره الدنيه ما تنشاف خنگه

ليليـــه أعله بالي وليك حنيت
وسهرانه الدمـــع وياك يبگه

لأشعلك ظلوعي شموع لو جيت
بغيابك أحس بالمـــاي شرگه

من عطرك أورد كون شميت
كافي من البعد كافيني فرگه

التصويرك يبويه أبروحي صديت
ما مش أحن منك وين ألگه ؟

بفراشك نمت مرعوبة فزيت
كل ساعه أبوسنه وأشبگه

أباب البيت حنه وياس حطيت
وجمر دربي لأجل ملگاك أسحگه

يعيد أنته بحلم لو ليله هليت
وأحسبها بحياتي أحله ملگه
وأحسبها بحياتي أحله ملگه

دراميات

مريم البياتي/ العراق

گلي الربع لبسوكَ و بوجهك اثگال
گتلـه ادري عدنه اخفاف لبسته العگال!

مو گتلي امر بليل لاتـغفه عينك
شرعت سابع بـاب عد جاري وينك..؟

يـالمحد ايلاگيك مثلي من الاگيك
ياهو بگطعتي وياك ضل ينشد عليك !

ها چفي دگ الباب هآ رده شينك.
يل گبحي بس تراب يترسها عينك.

شمسويه والنيران متونسه بيه!
حرمل صرت محروگ كل مغربيه

يلتنطي للموخوش دحسبني مو خوش
يآربي مو مليت من گعدت الحوش!

كل ماشفت عريس اتذكر الراح
صفگت مو فرحان عن كظ الصفاح!

بعينك يبويه تشوف عيلات اخوتي
جي صورتك بالحوش ما علي صوتي!

جريدة العراقية الاسترالية

رئيس التحرير : د. موفق ساوا

نائب الرئيس : هيفاء متي

aliraqianewspaper@gmail.com

Mob: 0423 030 508

0431 363 060

Dr. ALAA ALAWADI

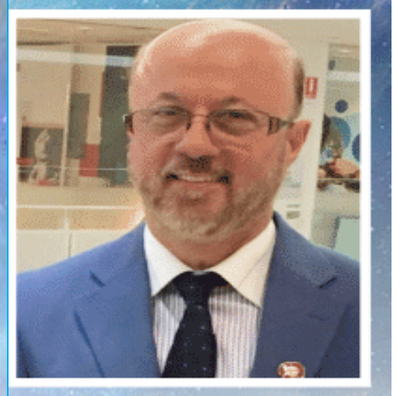

- علاج روحاني لجميع انواع السحر والمس الشيطاني .
- استشارات روحانية و نفسية
- تفسير الاحلام
- علاج بالتنويم المغناطيسي

دكتوراه في علم النفس
و الباراسيكولوجي
عضو في العديد من الجمعيات
الروحانية والفلكية

261 Miller Road Bass Hill
Mob. 0400 449 000
alaa.alawadi@gmail.com
www.sawakitv.com.au

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدمـــاتنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً

We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية

Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

0431 040 909

Free Quote